وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية * قطب شتمة *
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة :

إستراتيجية ديغول وأساليبه القمعية للقضاء على الثورة الجزائرية
1958-1962

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

من إعداد الطالبة:
بن ابراهيم جميلة

إشراف الأستاذ:
العماري الطيب

السنة الجامعية :2013/2012

* شكــر وعرفــان *

الحمد لله أولا وقبل كل شيء الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا إن هدانا الله، ونصلي ونسلم على سيّدنا ونبيّنا وحبيبنا محمّد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.

بداية و استنادا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

نتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام والشكر إلى الأستاذ المشرف: العماري الطيب الذي كان نعم الموجه بما قدمه لنا من نصائح جليلة كانت النبراس الذي أضاء لنا درب البحث في إعداد هذه المذكرة.

وإلى الأستاذ الكريم حمداني محمد علي الأمين أخلص معاني الشكر والامتنان والعرفان نظير مجهوداته ومساعداته الجليلة والقيمة التي لم يبخل بها علي من أجل إتمام هذا العمل المتواضع، إلى الأستاذ بركاني العايش والاستاذ غربي الحواس وإلى الاستاذ قرين عبد الكريم وإلى جميع أساتذتنا الكرام الذين رافقونا طيلة مسارنا الجامعي خاصة: الأستاذ ميسوم بلقاسم الذي كان نعم الأستاذ والموجه طيلة مسيرتنا الجامعية، وإلى الاستاذ والأب المحترم مصمودي نصرالدين، وإلى الأستاذة الغالية والمحترمة شلوق فتيحة ، وإلى كافة أساتذة قسم التاريخ ،............

كما لا أنسى بالذكر كل من شجعنــي بالكلمة الطيبة وبالدعـاء

وإلــى عمـال كليـة العـلوم الإنسـانية والاجتمـاعية، خـاصة قسـم التـاريخ

إلى كل هـــؤلاء شــــــكرا

مقدمـة:

إن تعاظم الثورة الجزائرية منذ اندلاعها أدى إلى إقحام فرنسا في مشكلات وأزمات سياسية واقتصادية خطيرة ،حيث تفاقم الوضع الفرنسي وازداد خطورة بسبب الخسائر الفادحة التي منيت بها الجيوش الفرنسية نتيجة زحف الثورة المتواصل ،وعجز القوات الفرنسية عن ايقافه أدى الى خلق أزمات لفرنسا التي أصبحت مهددة بالانهيار السياسي اضافة الى سقوط حكوماتها المتوالي بالتالي سقوط أسطورة فرنسا التي لا تهزم، هنا وامام هذا الوضع المتأزم لم يبقى امام فرنسا المنهزمة سوى الاستنجاد بـ "ديغول "الذي اصبحت ترى فيه المنقذ الوحيد لما بقي من كرامة فرنسا في حربها ضد الجزائر.

وبالفعل جيء بـ "ديغول "وتم تنصيبه في 01جوان 1958 ، بذلك تدخل الثورة الجزائرية مرحلة جديدة ومنعرجا خطيرا وحاسما، حيث اعتبر العديد من المؤرخين أن الفترة الدوغولية في الجزائر من أهم وأخطر المراحل في مسار ثورة التحرير الكبرى، فهذا الأخير لم يدخر أي جهد ولا وسيلة لدحر الثورة الجزائرية وقمعها ،فكل الوسائل لديه مباحة من اجل تحقيق اهداف فرنسا بالحفاظ على جوهرة افريقيا. ولان الأساليب الدوغولية للقضاء على الثورة الجزائرية كانت عديدة ومتنوعة المجالات (في الجانب الاقتصادي .الاجتماعي .والعسكري)، ارتأينا التركيز على الاساليب والاستراتيجيات العسكرية .

أسباب إختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع الهام في مسار الثورة التحريرية الكبرى إلى عدة عوامل أهما:

اولا :رغبتنا الشخصية والملحة في دراسة تاريخ ثورتنا المجيدة ،والتعرف على مختلف المراحل الحاسمة التي مرت بها طوال فترة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي الغاصب.

ثانيا: محاولة دراسة هذه المرحلة وإعطاء تفسيرات وتحليل لمختلف الاستراتيجيات والمخططات الاستعمارية التي طبقها "ديغول " في الجزائر مع إبراز الخلفيات الحقيقية للمشاريع التي طبقتها الجمهورية الخامسة في الجزائر.

ثالثا: رغبتنا في التعرف على تاريخنا الوطني وخاصة التعرف على حقيقة تلك التضحيات والتحديات الحقيقية التي أشهرها آباؤنا وأجدادنا في وجه المخططات الاستعمارية الجهنمية.

إشكالية الدراسة:

يعتبر موضوع الاستراتيجية العسكرية التي طبقها " ديغول" في الجزائر في الفترة الممتدة من 1958 إلى 1962، من أهم المراحل التاريخية التي مرت بها الثورة الجزائرية لأنها تعتبر النواة الرئيسية التي ضغطت أكثر على الثورة وعلى مهندسيها.

ولدراسة هذا الموضوع نطرح مجموعة من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول الدراسة:

- ماهي تلك الاستراتيجية القمعية التي انتهجها ديغول للقضاء على الثورة الجزائرية ؟

- وكيف واجهت الثورة الجزائرية هذه الأساليب القمعية؟ وما مدى تأثيراتها وانعكاساتها على مسار الثورة التحريرية الكبرى ؟

المنهج المتبع:

1-المنهج التاريخي الوصفي: ولقد اتبعت هذا المنهج في موضوع الدراسة من خلال وصف ورصد الأحداث التاريخية البارزة في مسار الثورة التحريرية، وتتبعها وترتيبها كفونولوجيا حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في الخطة.

عرض الخطة

وللإجابة عن التساؤلات حول موضوع الدراسة فقد ارتأينا تقسيم خطة البحث إلى ثلاثة فصول وكل فصل منها مقسم إلى مباحث ومطالب .

الفصل الأول: بعنوان الثورة الجزائرية 1954-1958واستراتيجية فرنسا للقضاء عليها في هذه الفترة، تناولت فيه ثلاث مباحث رئيسية، خصصت المبحث الأول منها لدراسة الثورة التحريرية الكبرى في مرحلتها الأولى بين 1954-1956 وتطور نشاطها العسكري من خلال هجومات الشمال القسنطيني 20 اوت 1955 ،

وتبلور نشاطها السياسي المنبثق عن مؤتمر الصومام 20 اوت 1956،أما المبحث الثاني فقد خصصته لدراسة استراتيجية فرنسا للقضاء على الثورة الجزائرية في الفترة ما بين 1954−1957.

أما الفصل الثاني : فهو بعنوان، وصول ديغول إلى الحكم واستراتيجياته العسكرية للقضاء على الثورة الجزائرية (1962/1958) وقد قسمته بدوري إلى ثلاث مباحث، خصصت المبحث الاول لدراسة الظروف العامة التي أدت إلى سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة والتي نتج عنها عودة ديغول إلى الحكم وقيام الجمهورية الخامسة في الجزائر، وخصصت المبحث الثاني لدراسة الاستراتيجيات العسكرية المتنوعة والمتعددة التي انتهجها ديغول في حربه ضد الجزائر، هذه الاستراتيجيات التي تهدف كلها إلى إبادة الشعب الجزائري والقضاء على ثورته وحلمه في نيل حريته واستقلاله واسترجاع سيادته الوطنية أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه استراتيجيات عسكرية أخرى استعملها ديغول بالاستعانة بثلة من السفاحين ومجرمي الحرب المتعطشين للقمع وإراقة دماء الأبرياء من أبناء الجزائر العزل .

أما في الفصل الثالث : فقد تطرقت فيه إلى مواجهة الثورة الجزائرية لاستراتيجيات ديغول العسكرية ومختلف أساليبه القمعية من أجل إنجاح الثورة التحريرية الكبرى وتحقيق الاستقلال وتحطيم آمال ديغول والسلطة الفرنسية بالاحتفاظ بالجزائر والقضاء على دابر الثورة الجزائرية ،وقد قسمته إلى مبحثين، خصصت الاول منه لدراسة مواجهة الثورة التحريرية لمخطط شال ومختلف أساليبه الجهنمية، أما المبحث الثاني فقد خصصته لدراسة استراتيجيات عسكرية مختلفة واجهتها الثورة مثل استراتيجية المناطق المحرمة والتعذيب ومناطق التجمع والاحتشاد وغيرها من الاستراتيجيات القمعية المختلفة التي كانت تعتمدها فرنسا تحت إشراف ديغول والهادفة إلى القضاء على الثورة الجزائرية والثوار.

لقد اعتمدت تقسيم خطة الدراسة بهذه الطريقة حفاظا للتسلسل الزمني للأحداث التاريخية البارزة في مسار الثورة التحريرية الكبرى، وتماشيا مع عنوان موضوع الدراسة.

المصادر والمراجع

ولقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع والمقالات والجرائد من أجل إنجاز هذا البحث والتي تتمثل في جريدة المجاهد وجريدة ،مجلة الذاكرة ومجلة أول نوفمبر التي استقيت منهما معلومات بالغة الأهمية فيما يتعلق بالطرق الوحشية التي سلكتها فرنسا ضد الشعب الأعزل.

بالإضافة إلى شهادات حية للمجاهدين الذين عايشوا الحدث أو كانوا أطرافا بارزة في صنعها وذلك من خلال مذكراتهم التي تروي قصة كفاحهم نذكر منهم : – بن خدة بن يوسف،" شهادات ومواقف"، بغرش حمادي البشير، "دماء للحرية صفحات من واقع الثورة الجزائرية"، و كذلك مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري"، الذي يحتوي على معلومات هامة تخص الموضوع .

وكذلك عمار قليل،" ملحمة الجزائر الجديدة، "وكذلك الزبيري محمد العربي "الثورة الجزائرية في عامها الاول" الذي تطرق فيه إلى مسار الثورة التحريرية بأدق تفاصيلها حيث اعتمدت عليه خاصة في الفصل الأول.

بالمقابل اعتمدت على مذكرات ديغول "مذكرات الامل "الذي يعد طرفا بارزا في صنع أحداث موضوع الدراسة وكذلك شهادة الجنرال أوساريس حول التعذيب (مصالح خاصة) التي زرعت الرعب والاحداث الدموية خلال فترة الثورة التحريرية ، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع اهمها:

"مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1956–1962" لـ "أز غيدي محمد لحسن"، الذي تطرق فيه لمسار الثورة التحريرية بالتفاصيل في مرحلة ما بعد مؤتمر الصومام، كما اعتمدنا على مراجع ومصادر متنوعة حسب ما تفتضيه متطلبات كل فصل من فصول البحث.

صعوبات الدراسـة:

إن أي بحث علمي أكاديمي لا يخلو من وجود صعوبات، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا للبحث هي :

عدم القدرة على التوجه إلى جامعات ومكتبات أو دور ثقافة خارج الولاية من أجل الحصول على الدراسات والرسائل الجامعية السابقة التي تناولت هذا الموضوع.

اما الصعوبة الكبيرة التي واجهتني في بداية الدراسة فهي تتمثل في :

- صعوبة حصر واختصار الاستراتيجيات المتعددة التي طبقها "ديغول" في حربه ضد الجزائر خاصة العسكرية منها، لتعددها واختلاف أساليبها .
- قلة الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة.
- الفترة المدروسة بالرغم من قصرها إلا أن الأحداث فيها كانت متشابكة وليس بالأمر السهل والبسيط تحديد المهم منها.
- كثرة المادة الخبرية وتشعبها وصعوبة التحكم فيهاو استخراج النقاط المهمة منها لإثراء الموضوع .
- صعوبة التنقل إلى مكتبات وجامعات خارج الولاية.
- عدم القدرة على التنقل من أجل إجراء مقابلات مع شهود عيان ممن عايشوا الفترة الدوغولية أو شاركوا في صنع أحداث الثورة التحريرية الكبرى.

وفي الأخير نتمنى أن يضاف هذا العمل كلبنة في البحث التاريخي الأكاديمي وإلى صرح البناء التاريخي الوطني، كي نذكر أنفسنا وأبناء أمتنا بتاريخنا المجيد، وفضح مكر أعدائنا بنا، ولا ننسى ماضينا الذي نفهم من خلاله حاضرنا، ونستطيع أن نبني مستقبلنا الزاهر إن شاء الله.

الفصــل الأول

الثـورة الجـزائرية 1954-1958 واستراتيجية فرنسا للقضاء عليها

تمهيد :

في تاريخ الشعوب توجد أحداث بارزة بما تمثله من تغيير جوهري للأوضاع السائدة جراء ظلم واستبداد قوة ما، والفاتح من نوفمبر 1954 يعتبر نقطة تحول حاسمة في تاريخ الشعب الجزائري، حيث سجل بحق صفحة جديدة في تاريخ الجزائر المعاصر، لأن الرجال الذين صنعوا الحدث و فجروا الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى والتي لقنت فرنسا درسا لا ينسى عن الحرية وعن الشعب الجزائري خاصة، كانوا قد رسموا طريقهم بدقة و حددوا الهدف ووضعوا أرجلهم في المسار الصحيح الذي طالما انتظروه، و الذي فتح لهم المجال واسعا نحو أفاق جديدة و طرق نضال صحيحة، وكما قال الشهيد عباس لغرور<< يجب اللجوء إلى خيار وحيد للعمل، وإن الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى التحرر والذي لا يمكن الرجوع عنه هو طريق الثورة..>>[1]، وإن كانت المقارنة بين القوتين بعيدة جدا، والفرق هنا واضح في القوة والعتاد، و لكن الثقة التي تميز بها أجدادنا الذين فجروا الثورة، في عدالة القضية قد هونت كل تضحية، بل واعتبارها تزكية و انتصارا لشعب ظل يتخبط تحت نير الاحتلال عقودا من الزمان .

كان الجهاد في سبيل الله والوطن هو الحل الوحيد، و كان طريق الكفاح المسلح اسلوبا جديدا اختاره شعبنا و تقدم به كنموذج للعمل من أجل قهر الاستعمار الفرنسي، معتمدا في ذلك على إيمانه القوي بعدالة القضية و على ما توفر لديه من امكانيات متواضعة و بسيطة، لقد كان 01 نوفمبر1954 نتيجة مباشرة لتبلور الوعي الثوري لدى الشعب الجزائري خاصة بعد مجازر 08 ماي1945 التي كانت نهاية حاسمة لفكرة امكانية منح فرنسا الشعب الجزائري حريته و استقلاله بدون استعمال القوة المباشرة، وكانت نقطة تقاطع بين السياسة الاستعمارية من جهة و سياسة الحركة الوطنية الجزائرية من جهة أخرى، بما فيها من صراعات و انقسامات داخل الحركة في حد ذاتها، لكن كل هذا لم يغير في الهدف المرسوم شيئا، إذ جاء في اعتراف

[1] أمال شلي : **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة ، قسم التاريخ ، 2005، ص 272.

الجنرال توبير :<< بأن القمع الدموي للاضطرابات يقصد بها 08 ماي1945، كان غلطة كبيرة فالنزاع الحالي- يعني ثورة نوفمبر1954- قد ولد جزئيا من هذا القمع الأعمى >>[1]، فثورة نوفمبر، كانت نتيجة حتمية لمجازر 08 ماي1945، و كانت بمثابة رد فعل عنيف على قمع وظلم أعنف عاناه الشعب الجزائري الأعزل الذي كان ذنبه الوحيد هو رفض العبودية والعيش تحت رحمة فرنسا، كما كانت نتيجة لظروف داخلية وخارجية سبقت إعلان الكفاح المسلح [2].

فقد صرح وزير الداخلية "فرنسوا ميتران" يوم 05 نوفمبر1954، قائلا« إن الجزائر هي فرنسا، من الفلا ندر إلى الكونغو هناك قانون واحد، و مجلس نيابي واحد، وبذلك فهي أمة واحدة، هذا هو دستورنا، و تلك إرادتنا»[3]، و قبل أن يجف الحبر. الذي كتب به هذا التصريح عززه أخر يوم07 نوفمبر بتصريح مماثل جاء فيه:« إن المفاوضات الوحيدة هي الحرب» أما جاك سوستيل الحاكم العام الفرنسي في الجزائر فقد صرح في فيفري1955 قائلا:« إن فرنسا هنا في ديارها، إن مصير الجزائري فرنسي، و هو اختياره قررته فرنسا »، بل إن رئيس الجمهورية الفرنسي روني كوتي قد أعلن في شهر جويلية 1955 بعد أن أصبحت الثورة حقيقة واقعة قائلا :« لا يمكن أن يعتمد علينا بأن نضحي بالجهة المقابلة من البحر المتوسط وأن نخلق ألزاس – لورين جديدة »[4].

[1] أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**،ج3،ط4،دار الغرب الاسلامي ، بيروت،لبنان،1992،ص 255،256.

[2] عثمان شبوب،" **بعض دروس ثورة فاتح نوفمبر**" ،مجلة الأصالة ،عدد 22، المجلد 08،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ،2011.ص 04.

[3] Teguia mohammed.**algrie en guerre** ,**ofice des publication Universitaires**.alger.2007. P159.

[4]محمد الهادي الحسني، "**مقارنة عسكرية بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي** "،مجلة الشرطة عدد 25،المديرية العامة للأمن الوطني،الجزائر،1985،ص 28.

أما شارل ديغول فلم يكن سوى آلة لصنع القمع والجرائم في أوساط الشعب على الرغم من أنه روج لأكذوبة الحل السياسي الذي أرغم على قبوله وتجسيده في النهاية، كما جاء في« بيان أول نوفمبر 1954..وفي الاخير وتحاشيا للتأويلات الخاطئة و للتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم . وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة ، إذا كانت هذه السلطة تحدوها النية الطيبة ،وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها »[1]، وحتى يكون التفاوض مبني على أسس صحيحة فإن أول الشروط التي تضمنها البيان , هي الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، وهذا دليل واضح على الرغبة القوية في تحقيق السلم والحرية في آن واحد وكذلك الوعي الكبير الذي تميز به الثوريون الاوائل الذين أعلنوا الحرب على فرنسا – ومن ورائهم كل الشعب الجزائري.

إذن فقد كان العمل المسلح والحل العسكري هو الخيار الأخير الذي تم اختياره وكانت القوة هي الرد الوحيد والأنسب على كل ما تستعمله فرنسا من وسائل وأساليب بشعة ضد الشعب الجزائري، فكانت الثورة الجزائرية شاملة عمت جميع القطر الجزائري وكانت شعبية بأتم معنى الكلمة ,ولم تدخر جهدا و لا وسيلة في سبيل تحقيق انتصار جيش التحرير الوطني وهزيمة الجيش الفرنسي ومن ورائه إسقاط أكذوبة فرنسا الاستعمارية التي لا تهزم وكل القوى المؤيدة لها.

[1] محمد جغابة، **بيان أول نوفمبر 1954 "دعوة على الحرب رسالة للسلام، قراءة في البيان"**، تقديم محمد العربي ولد خليفة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 128،129.

المبحث الأول: الثورة الجزائرية وتطورها 1954-1956

المطلب الاول: اندلاع الثورة الجزائرية " أول نوفمبر 1954"

كان لاندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 خطوات وترتيبات كبيرة أعدها مناضلو الثورة، وكانت هناك العديد من العوامل التي مهدت لاندلاعها في مقدمتها أحداث 08 ماي 1945، التي عملت على تنشيط الحركة الوطنية ولاسيما المناضلين الشباب حيث اعتبرت الحد الفاصل بين ما كان يراود الجزائريين من أمل في نيل الاستقلال بطرق الكفاح السياسي والديبلوماسي ،وما تفطنوا إليه وآمنوا به من أن الطريق الوحيد إلى الاستقلال هو أسلوب الكفاح المسلح،[1] حيث عمد هؤلاء الشباب إلى تشكيل المنظمات السرية حتى انتهت بميلاد جبهة التحرير الوطني،[2]التي فجرت الثورة في أول نوفمبر 1954،وثبتت برنامجا سياسيا ثوريا كان وثيقة سياسية أكد على أن تحل الأحزاب السياسية نفسها ،وينظم أتباعها بصفة شخصية توحيدا لصفوف الشعب ،3 وبعدما تم ضبط جميع الإجراءات بصفة نهائية ودقيقة اندلعت الثورة في موعدها المحدد ،الفاتح من نوفمبر 1954 وقد أكد ذلك بيان تضمن معالم التوجهات الأساسية حاضرا ومستقبلا[4]

انطلقت الثورة بـ "بيان الفاتح من نوفمبر 1954" الذي أعطى نقلة نوعية للحركة الوطنية من مرحلة التصور والرؤية السياسية للقضية الجزائرية، ومن مرحلة التجسيد الميداني لتلك الرؤية السياسية والعمل

---

[1] بلقاسم محمد وآخرون **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1962/1954**،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954،ص 40.

[2]محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)**،دار هومه،الجزائر،2004. ص45.

[3]عزالدين بو معزة ،**فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة ، 2004-2005. ص 182.

[4] **كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1962/1954**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،الجزائر ، 2007، ص26،25.

المباشر إلى الكفاح المسلح كوسيلة لابديل لها في ظل استعمار استيطاني سعى لإلغاء وجود الكيان الجزائري ، ولذلك فقد وضع هذا البيان حدا لكل أشكال التردد.[1]

كان لاندلاع الثورة أهمية بالغة تكمن في وضع جميع المسؤولين و المناضلين في الاحزاب السياسية الجزائرية أمام الامر الواقع لأن اندلاع الثورة قد فرض عليهم الاختيار بين الانضمام إلى ثورة التحرير الوطني أو البقاء مع غلاة الاستعمار عملاء فرنسا في الجزائر ، وذلك عند بروز جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري جيش التحرير الوطني ، حيث قام الجنود بالعمليات العسكرية الأولى في كامل التراب الوطني،[2]حيث يقول فرحات عباس« سمعنا بأحداث أول نوفمبر فكانت كبرق أضاء سماء الجزائر »[3]واعتبرت أن العمليات المسلحة التي عرفتها البلاد في تلك الليلة إنما هي تجسيد للإنذارات المتكررة التي كان يوجهها للسلطة الاستعمارية وهي من جهة أخرى انتصارا على مزيفي الانتخابات وأنصار الاضطهاد المسلط على الأهالي[4].

بدأت العمليات المقررة في أول نوفمبر 1954 تخرب المزارع التابعة للمعمرين ،قطع بعض الطرقات[5]، حرق مزارع الكولون لتستعيد بذلك الأراضي المنهوبة،[6]وإعمام عناصر من الإدارة الفرنسية شرطة وحراس غابات(شامبيط)، وبدأت النواة الأولى تكبر والرغبة في التطوع تتزايد مما جعل القيادة في حيرة حيث وجدت

---

[1] Bain jaimain.stora،**histoire de la guerre dalgérier1954-1962**.libraire hachette._p34.

[2]بشير كاشا الفرحي، **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر من1830-1962**،شركة الفرحي،الجزائر، 2007، ص140

[3]AbbasFarhete،**Autopsie d une guerre** ،édition L'aurore Garnier frères achevé d'imprimer sur presse Cameron saint amande montrond، parise.1981.، p44.

[4]عبد الحفيظ بوعبد الله، **فرحات عباس بين الاندماج والوطنية 1919/1992**، مذكرة ماجيستير، جامعة باتنة، 2005، ص 182.

[5]علي كافي، **من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946-1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2001، ص70.

[6]سعد طاعة، **دور النواب المسلمين في الحياة النيابية بالجزائر 1947-1956**،أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم تاريخ، 2009، ص 242.

نفسها في مأزق كان لابد الخروج منه لضرورة استقطاب الراغبين في التطوع وهو ما يتطلب تنظيما محكما وحازما وكذلك كيفية الحصول على الأسلحة والتموين والألبسة، ولم يترك المتطوعين فرصة للقيادة حيث بدأ الانضمام و الالتحاق بكتمان بجميع الطرق الممكنة ،فتكاثر العدد خاصة إثر الضغوط التي كانت تمارسها الإدارة الاستعمارية ضد المناضلين الحيادين من حزب الشعب الجزائري قبيل الانطلاقة وبعدها.[1]

فكانت بداية الثورة بمشاركة 1200 مجاهد على المستوى الوطني، بحوزتهم 400 قطعة سلاح وبضعة قنابل تقليدية فقط، وكانت الهجمات تستهدف مراكز الدرك والثكنات العسكرية ومخازن الأسلحة ومصالح استراتيجية أخرى ،بالإضافة إلى الممتلكات التي استحوذ عليها الكولون ، شملت هجومات المجاهدين عدة مناطق من الوطن ، وقد استهدفت عدة مدن وقرى عبر المناطق الخمس: "باتنة، آريس، خنشلة، بسكرة" في المنطقة الأولى، "قسنطينة، "بالمنطقة الثانية،"العزازقة وتيغزريت وبرج منايل وذراع الميزان "بالمنطقة الثالثة أما في المنطقة الرابعة فقد مست كلا من «الجزائر وبو فاريك والبليدة"، بينما كانت "سيدي علي وزهانة ووهران" على موعد مع اندلاع الثورة في المنطقة الخامسة،[2] بالإضافة إلى أن الثورة قد ضلت منحصرة في مناطق محددة من الجزائر وظل معظم الشعب في المدن والقرى بعيدا عنها، وركزت أحداث الثورة في منطقة الأوراس حيث شن الفرنسيون هجومهم المضاد هناك.[3]

و باعتراف من السلطات الفرنسية فإن حصيلة العمليات المسلحة ضد المصالح الفرنسية عبر كل المناطق الجزائرية ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، قد بلغ ثلاثين عملية، خلفت مقتل 10 أوربيين وعملاء وجرح 23 منهم ، وخسائر مادية تقدر بالمئات من الملايين من الفرنكات الفرنسية أما الثورة فقد فقدت في

---

[1] علي كافي ،**المصدر السابق**،ص70.

[2] يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009 ،ص 113-115.

[3] جوان غليبسي ، **الجزائر الثائرة** ، ترجمة عيد الرحمن صدقي أبو طالب ،الدار المصرية للتألف والترجمة ،د س ن ،ص 87.

مرحلتها الأولى خيرة أبنائها الذين سقطوا في ميدان الشرف من أمثال[1]:" بن عبد المالك رمضان، قرين بلقاسم، باجي مختار، ديدوش مراد وغيرهم "[2]

وأمام هذا الوضع كان لا بد للثورة أن تجد مخرجا يحفظها من النكسات ويدفع بها خطوات إلى الأمام فأخذت الثورة تسد الثغرات وتمسح نقاط الضعف، فاشتدت أعمال جيش التحرير الوطني ولكي تكون ناجحة فقد قسم قواته إلى وحدات صغيرة *غير محددة العدد، وذلك تبعا لظروف المرحلة وإتباع أسلوب حرب العصابات الذي يستلزم التنقل السريع ومفاجأة العدو، وبدأ يظهر تلاحم الشعب مع ثورته في هذه الظروف الحرجة حيث قام سكان المدن الجزائرية بحملة واسعة وشاملة بمقاطعة شركات التبغ والخمر حيث عمت هذه المقاطعة منطقة الأوراس، قسنطينة والجزائر[3]، وعرفت البلاد اضطرابات في 05 جويلية 1955، تعبيرا على إلتفاف الشعب حول الثورة.

كما ركزت الجهود على تنظيم الاتصال مع قادة الجبهة الموفدين إلى الخارج قصد الحصول على الأسلحة، والعتاد وإدخالها إلى الجزائر عن طريق تونس وليبيا، وقد تمكن زيغود يوسف قائد منطقة الشمال القسنطيني من تنظيم الحدود الجزائرية التونسية بنجاح، وسرعان ما حقق الاتصال مع الوفد الخارجي للجبهة نجاحا لتهريب الأسلحة إلى الداخل، بينما حاول بن بولعيد أن يجلب الأسلحة والعتاد عن طريق الحدود الليبية.

[1] الغالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1958/1954**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009،ص 92.

[2] عبد الحفيظ بو عبد الله ،**المرجع السابق**، ص 182.

[3] محمد لحسن أز غيدي ، **مؤتمر الصومام وتطور ..**،المرجع السابق. ص91.

*أنظر الملحق رقم : 01

كما اهتمت قيادة الثورة بتعزيز كيانها في الخارج فعرضت القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة لتناقش في جدول أعمالها حيث في أفريل1955 شاركت في مؤتمر" باندونغ " وفيه حققت أول انتصار لها على المستوى الدولي، واتضح هذا بصورة جلية في التعاطف ومساندة الثورة الجزائرية.[1]

المطلب الثاني: هجومات الشمال القسنطيني 20أوت 1955 وتوسع نطاق الثورة

تعتبر أحداث هجومات 20 أوت 1955، أحداثا بارزة في مسيرة الثورة المسلحة لأنه على المستوى السياسة الداخلية إن صح التعبير لجبهة التحرير، قبل 20 أوت 1955 كان هناك تذبذب لدى بعض الطوائف من السياسيين والأسر السياسية السابقة لسنة 1954 كانت لاتزال تؤمن في إمكانية اعتماد أسلوب غير هذا، يعني العودة إلى الشرعية وأنه يمكن الوصول إلى بعض النتائج، لكن عمليات 20 أوت 1955 بينت أن تنظيمات جبهة التحرير تنظيمات قوية، وأنها من ناحية أخرى قادرة على أن تقوم بالمهمة التي تكونت من أجلها رغم القمع والضغوط المختلفة بإصرار على تحقيق الهدف، النقطة التالية هي الآفاق الكبيرة التي فتحتها حوادث أوت1955 أمام إمكانية انتشار الكفاح المسلح ليس فقط في الجزائر بل أيضا في المغرب العربي،[2]إذ تميزت الأحداث بشمولية العمل المسلح واستمراريته حيث قررت القيادة الثورية بمؤازرة الجماهير الشعبية في قلب المدن والقرى أن تشن هجومات أدخلت الرعب في صفوف العدو المدجج بأحدث الأسلحة، فألحق خسائر فادحة بمنشآته الاقتصادية والعسكرية وبذلك صدقت مقولة أحد رموز ثورة التحرير وقادتها الأوائل محمد العربي بن مهيدي: "ألقوا بالثورة إلى الشارع فسيحتضنها الشعب ".

فعلا لقد لقن الشعب الجزائري العدو درسا في الإستماتة من أجل نصرة القضية الوطنية وفند كل الادعاءات الاستعمارية التي تزعم بأن ما يحدث في الجزائر ما هو إلا شغب صادر من مجموعة قليلة

[1] عمار هلال، **أبحاث في تاريخ الجزائر المعاصرة(1962/1830)** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1988،ص308.

[2] خليفة الجنيدي وآخرون،**حوار حول الثورة** ،ج 1، موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2009،ص 260. أنظر الملحق رقم:02

خارجة عن القانون وليس ثورة شعبية حقيقية، لكن أحداث 20 أوت 1955 أكدت للعالم أجمع بأن ما يحدث في الجزائر هو قضية تصفية الاستعمار الغاصب.[1] وفي هذا الصدد يقول العقيد علي كافي: "إن فكرة عملية 20 أوت 1955 كانت بمبادرة شخصية من البطل الشهيد يوسف زيغود وتحمل مسؤولية خطورة نتائج العملية إن لم تسر على ما يرام وحسبما يرجى منها "، وقد حاول زيغود يوسف أن ينظم هذا الهجوم في كامل التراب الوطن .

لمدة أسبوع ولكن نظرا لخطورة القرار وظروف الثورة في تلك الفترة التي لم تكن تسمح بهجوم شامل على كامل القطر اكتفى بتنظيمه في المنطقة التي كان يقودها وهي منطقة الشمال القسنطيني.[2]

وخلال الاجتماع التحضيري الذي عقده زيغود يوسف مع ضباط المنطقة في 1955/07/23 تم التخطيط لهجومات 20 أوت 1955، كما حددت الأهداف السياسية والعسكرية التي تصبو إلى تحقيقها بعد هذه الانتفاضة(كما أسماها زيغود يوسف) وذلك على الصعيدين الداخلي والخارجي والتي نذكر منها:

1-أهداف الهجومات :

أ - الأهداف العسكرية:

- فك الحصار المضروب على منطقة الأوراس وبعض المناطق المجاورة لها.
- تحطيم أسطورة الجيش الفرنسي الذي لا يقهر، فقد أثبت هجوم 1955/8/20 قدرة جبهة التحرير الوطني على التخطيط والتنسيق والتنفيذ، وضعف دفاع العدو أما هجومات جيش التحرير الوطني المدعم بالجماهير الشعبية.

---

[1] أحمد حمدي: **الشمال القسنطيني(هجوم 20 أوت 1955)**،مجلة المصادر،عدد 3، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2000.ص157.

[2] موسى تواتي ورابح عواد، **هجومات 20اوت 1955**،دار البعث قسنطينة 1992،ص13،14.أنظر الملحق رقم :03 .

●تأكيد استمرارية وشمولية الثورة المسلحة لمختلف أنحاء البلاد عكس ما يدعيه العدو.[1]

●تعبئة الشعب الجزائري وجماهيره لإمداد جيش التحرير.

●الرد على عمليات الإبادة والتقتيل الجماعي والنفي الممارسة من طرف قوات الجيش الفرنسي، وذلك بعد الإعلان عن قانون حالة الطوارئ.

●تسهيل تنظيم طريق القوافل نحو تونس" طريق السلسلة" للإتيان بالأسلحة والذخيرة الحربية، حيث أقيمت المراكز على طول الطريق.[2]

●إعادة الثقة وتعزيز روح القتال لدى المجاهدين وبث الرعب وعدم الاطمئنان في نفوس المعمرين.[3]

ب- الأهداف السياسية:

●فكرة القيادة في الداخل بأن تقوم بعمل عسكري حتى تكون هذه الأعمال سندا للممثلين السياسيين في الخارج.

●تكذيب أقاويل وادعاءات الاستعمار بتبعية الثورة الجزائرية لبعض العواصم الخارجية، وإثبات وطنية الثورة [4].

●كسب إنظام كل تيارات الحركة الوطنية والشخصيات السياسية الجزائرية المرتبطة بالأحزاب في صفوف جبهة التحرير الوطني لتوحيد جهودها من أجل الاستقلال.

●سياسة " سوستيل" الإصلاحية عجلت بالقيام بمثل هذا الهجوم حتى تجهض الثورة كل المناورات الفرنسية والقضاء نهائيا على سياسة الإصلاحات المزعومة.

---

[1] مجل المصادر ،المرجع سابق، ص 161.

[2] حسن بومالي، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1956/1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د س ن، ص 244.

[3] عمار قليل ،**ملحمة الجزائر الجديدة**،ج1،ط1،دار البعث،قسنطينة،الجزائر،1991م ، ص316،317

[4] محمد لحسن أزغيدي،**مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير**،المرجع السابق ،ص93.

كما تم من خلال الاجتماع المنعقد تحديد يوم انطلاق الهجومات ،إذ اختير ظهر يوم السبت 20أوت 1955 لتنفيذ العملية الواسعة وهذا لأن هذا اليوم يصادف الذكرى الثانية لنفي سلطان المغرب الشقيق، وهذا لتبرهن الثورة على مرجعتيها العربية المغربية وفي خضم هذا يقول المجاهد البطل بن طوبال "..ولم يغب عن أذهاننا أننا نخوض ثورة وفي خضمها لم ننسى مسألة توحيد المغرب الشقيق من عمليات قمع، فكنا نخاف أنداك على الصبغة الرسمية من قلبنا لكي نبرهن على تضامننا على مستوى المغرب العربي"،[1] ولأنه يوم سبت يمثل نهاية الأسبوع الذي تمنح فيه الإجازات لأفراد من قوات العدو، ويوم سوق أسبوعي لمدينة سكيكدة يوفر غطاء لتسلل المجاهدين إلى داخل المدينة، وأن منتصف النهار هو وقت رفع آذان صلاة الظهر لتقترن الدعوة إلى الصلاة بالدعوة إلى الجهاد ساعة انشغال المستوطنين بتناول وجبة الغداء ووقت اشتداد الحر وسكون الناس،[2]كما كان ذلك تكرارا لما جرى منذ عشر سنوات في منطقة قسنطينة هذه في الحوادث المأساوية لمايو 1945.[3]

أولى المسؤولون في اجتماع "الزمان" المنعقد في 1955/07/23 عناية فائقة لتحديد مواقع الهجوم، حيث اختيرت تسع وثلاثون (39)هدفا مست كل من: قسنطينة الخروب، فيليب فيل(سكيكدة حاليا)، القل، عين عبيد وادي الزناتي، كلارمان (المجازر حاليا)، كوندي سمندو(زيغود يوسف حاليا)، الحروش، وسان شارل(رمضان جمال حاليا)،غالبيدي (بواتي محمد حاليا)، قالمة، جماب(عزابه حاليا)، الميلية، أسطورة، فلفلة (مناجم العالية)، ولقد وقع الاختيار على هذه الأماكن نظرا لوجود منشآت عسكرية واقتصادية من مطارات، موانئ، مراكز الشرطة والدرك كما تعرف هذه المدن وانتعاشا كبيرا إذ يبلغ عدد المعمرين بها حوالي

---

[1] محمد لحسن أز غيدي، **الثورة الجزائرية والبعد المغاربي**،إصدار وزارة الثقافة ،الجزائر،1994، ص 23.

[2] بشير بلاح **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989** ،ج2، دار المعرفة ، الجزائر، 2006،ص27- 30.

[3]سليمان الشيخ ، **الجزائر تحمل السلاح(زمن اليقين)،** دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة ،ترجمة محمد حافظ الجمالي ، مراجعة مسعود حاج مسعود، ط1،دار القصبة، الجزائر،2007م ، ص246- 248.

120.000 نسمة يملكون المزارع ويمارسون مهنة التجارة والصناعة، كما تتوفر بهذه المدن المنشآت الاقتصادية كالمصانع وخطوط السكك الحديدية والمحلات التجارية وأماكن ترددهم كالمقاهي والحانات...[1]

وبعد إتمام التحضيرات لعمليات الهجوم تمت هجومات 20 أوت 1955على أغلب الشمال القسنطيني، لاسيما أن الشعب أصبح متضامنا مع الثورة، وبما أن العبء والثقل منذ اندلاع الثورة كان مركزا على المنطقة الاولى "الأوراس" المحاصرة من قبل القوات الاستعمارية ففرنسا رأت في هذه المنطقة قلعة حصينة تهدد وجودها بالجزائر، فشهر أوت 1955 كان مرحلة جديدة في زحف الثورة وتقدمها إلى الأمام إذ في هذه المرحلة ألقى جنود جبهة التحرير الوطني بقنابل على محلات المعمرين وأحرقوا المدن الكبيرة بالشرق وكذا مزارع الكروم، ولعل هذا العمل كان ردا لما قامت به السلطات الفرنسية من مجازر في حق شعب أعزل، خاصة أن التاريخ لا زال يذكر تلك المجازر الرهيبة التي ارتكبتها فرنسا في ملعب سكيكدة حين جمعت سكان المنطقة من نساء وأطفال وقتلتهم جميعا[2].

كان يوم 20 أوت 1955 يوما رهيبا، شرد فيه الأطفال وسيق الرجال إلى الموة والمحتشدات ،وشوهدت فيه أبشع صور للسيطرة والتنكيل العدواني.[3] حيث راح ضحيتها 1237 جزائري جراء الحملة الانتقامية للسلطات الاستعمارية،[4] كما أسفرت الهجومات على نتائج عديدة ومختلفة لابد من التطرق إليها حتى نتعرف على الدور الإيجابي الكامل الذي لعبته هذه الأحداث حتى تضمن استمرارية الثورة المسلحة، فهل كان للثورة ان تستمر لولا الهجوم على الشمال القسنطيني؟ بل يعتبر بعض الكتاب نذكر منهم إيف كوريال في كتابه حرب الجزائر ص 173 "أن هذا الهجوم هو أول هجوم حقيقي لحرب الجزائر ويضيف المؤلف، دخلت حرب

---

[1] حسن بومالي، **المرجع السابق** ،ص 219.

[2] مجلة المصادر، **المرجع السابق** ، ص166.

[3] حمادي البشير بغرش، **دماء للحرية** "**صفحات من وقائع الثورة الجزائرية**"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2003،ص174. أنظر الملحق رقم :04.

[4] عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر خاصة ماقبل التاريخ إلى غاية 1962)**،ج2،دار المعرفة، الجزائر،ص 320.

الجزائر الآن مرحلتها النشيطة، الأقنعة تسقط والسياسات ستتطور من الآن فصاعدا سيكون هناك قبل 20 أوت وما بعد 20 أوت "ونذكر من بين أهم نتائج الهجومات ما يلي:

2- نتائج الهجومات :

أ- من الناحية العسكرية:

- اتساع نطاق الثورة وتشتت قوات العدو وتحويل أنظارها عن الاوراس.
- بدأ العدو يشعر ويقتنع بأن الثورة قد اندلعت وتبخرت فكرة "التمرد" و"الخارجين عن القانون".
- تزويد جيش التحرير بالعناصر المقاتلة، لقد أعطى هجوم 20 أوت 1955للعمل العسكري دفعا وخلق إلتفافا واستجابة جماهيرية لا مثيل لها إذ بلغ عدد المجاهدين في المنطقة الثانية 2.000 مجاهدا وحوالي 5000 مسبل كما غادر الطلبة مقاعد الدراسة للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني.
- امتداد العمل الثوري إلى المنطق الخامسة التي تمثل ثلث مساحة القطر الجزائري.
- القضاء نهائيا على ما كان يروجه العدو بجميع وسائله العسكرية والدعائية على أن الثورة ليست إلا تمرد محليا ستقضي عليها خلال 3 أشهر.
- وصول الثورة المسلحة إلى نقطة اللارجوع بعد 20أوت 1956 .

ب- من الناحية السياسية:

- إثبات وطنية الثورة التحريرية وقد برهن 20أوت 1955 على أن الثورة المسلحة ذات طابع جماهيري كما أكد الطابع الهجومي للثورة وطبيعة الحرب معا.
- إحداث القطيعة التامة بين الجماهير والسلطات الاستعمارية، إذ أن التأثير الجماعي للثورة من طرف الجماهير الشعبية، أكد التفاف عامة الشعب حول الثورة تجندهم كرجل واحد وراء جبهة التحرير الوطني.

- تراجع فرنسا عن إجراء انتخابات تشريعية كانت مقررة لـ 2 جانفي 1956.
- وضع الأحزاب نهائيا أمام مسؤولياتها التاريخية.
- وضع حد فاصل ونهائي بين مؤيد للثورة وعدوها أوربيين وجزائريين.
- توضيح الرؤية والأهداف الحقيقية للثورة التي أسقطت قناع التشكيك وأبرزت التخطيط المحكم والفداء الروحي والمسؤولية الثورية الشريفة.
- الاعتراف بجبهة وجيش التحرير الوطني ممثلان شرعيان للدفاع عن الوطن.[1]

ومن خلال ما سبق ذكره عن أحداث 20أوت 1955 يمكن القول أن الثورة في هذه الفترة وإن كانت وجيزة ،من نوفمبر1954 إلى أوت 1955 أي في ظرف وجيز استطاعت أن تبرز إمكانياتها للعدو وأن تقوم بعملياتها الخاطفة أو حرب العصابات واستطاعت الأفواج الصغيرة البسيطة السلاح أن تظهر بمظهر قوي في تنظيمها وانتشارها وحتى في أهدافها أيضا، كما أن أحداث 20أوت جعلت الثورة الجزائرية تدخل مرحلة جديدة ولو كان المقصود بالعمليات أساسا فك الضغط النسبي المسلط من طرف فرنسا على منطقة الأوراس بالذات من قتل جماعي وسجن وتعذيب، ومن تدمير وتخريب إلى غير ذلك لكن حوادث أوت لم تقتصر على الشرق فقط أو منطقة الشمال بل امتدت حتى مناطق الجنوب ،واد سوف مثلا ولو كانت من باب الإيجاز بامتداد الحرب التونسية الجزائرية عن طريق الجنوب، وهذا أيضا يعتبر نوعا من التكتيك الجديد للثورة هذا هو الشيء الذي يمكن استنتاجه من خلال الحديث عن أحداث 20 اوت 1955،[2]

---

[1] مجلة المصادر، المرجع السابق ، ص 171،172.

[2]. خليفة الجنيدي وآخرون، **المرجع السابق** ،ص261.أنظر الملحق رقم : 05

المطلب الثالث: مؤتمر الصومام وأثره في بلورة العمل الثوري

نظرا للأسباب العديدة التي قد تكون منطلقا للتفكير في عقد مؤتمر وطني يجمع قادة الثورة فإن الآراء قد اختلفت في الفترة التي بدأ فيها هؤلاء القادة في التفكير والبحث من أجل عقد مؤتمر كهذا، فهناك عدة آراء لشخصيات وطنية من القادة الأوائل من مفجري الثورة قد اتفقوا على عقد لقاء بينهم بعد مضي عام على انطلاق الثورة المسلحة حتى يتسنى لهم تقييم ما تم إنجازه، والتخطيط للمرحلة المقبلة، وهناك آراء أخرى تقول بأن التفكير في عقد المؤتمر قد بدأ بعد هجوم 20أوت 1955في الشمال القسنطيني، ولكن الشروط لم تتوفر بعد مضي عام عن تلك الهجومات.

ومن الجدير بالذكر أن الكثير من الأحداث الهامة قد ظهرت على الساحة الوطنية، وكانت سببا في صعوبة عقد مؤتمر لقادة الثورة بعد مضي عام من انطلاقها ومن هذه الأسباب الحصار المحكم الذي ضربته القوات الفرنسية على منطقة الاوراس، الشيء الذي خلق صعوبات كبيرة في الاتصال بين قادة الولاية الاولى وبقية الولايات، خصوصا بعد استشهاد " شيهاني بشير"، نائب مصطفى بن بولعيد أثناء وجود هذا الأخير بسجن الكدية بقسنطينة، علاوة على ذلك فإن استشهاد "ديدوش مراد " قائد المنطقة الثانية "الشمال القسنطيني"، وما أعقب ذلك من الإعداد لهجوم 20أوت 1955، ورد فعل السلطات الاستعمارية على الهجوم، كل ذلك أوجد صعوبات كبيرة في عقد مؤتمر للثورة، لا ننسى أيضا ما حصل في الولاية الخامسة منطقة وهران، حيث تمكن العدو من معرفة وتفكيك الخلايا الثورية الاولى بالمنطقة، [1]الشيء الذي أوجب على قادتها بذل جهد كبير في إعادة تكوين وتنظيم خلايا جديدة لتنهض بالعمل الثوري في تلك المنطقة، بعد أن تمكنت الثورة من القضاء على العقبات السابقة أصبح الطريق ممهدا لعقد مؤتمر شامل لجميع قواد الثورة.

[1] النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، **المرجع السابق**، ص 13، 14.

1 _ الأسباب التي دعت لعقد المؤتمر:

لقد قطعت الثورة شوطا معتبرا من الكفاح ضد العدو واستطاعت أن توحد صفوف الشعب خلفها، بعد أن ثبت عجز الأحزاب السياسية عن تحقيق شيء يذكر على الساحة الوطنية، وأخذت الثورة تتوسع وتتطور، وفي المقابل أخذت الحكومة الفرنسية تطور من وسائلها وإمكاناتها في محاولة لخنق الثورة في مهدها ، لذلك فإن أسباب عقد المؤتمر أصبحت ملحة وضرورية وذلك بقصد تحقيق الأهداف التالية :

- تقييم المرحلة السابقة من عمر الثورة بكل إيجابياتها وسلبياتها قصد تحاشي السلبيات وتدعيم وتطوير ما هو إيجابي منها.
- وضع استراتيجية تنظيمية موحدة وشاملة ودائمة للعمل الثوري على الصعيد الداخلي والخارجي.
- الخروج بتنظيم جديد محكم في الميدان العسكري والسياسي والاجتماعي.
- إيصال صدى الثورة الجزائرية إلى الرأي العام العالمي.
- إصدار وثيقة سياسية عملية للثورة.
- توحيد المواقف بالنسبة للقضايا المطروحة على الساحة الوطنية آنذاك.[1]

2 _ إختيار مكان إنعقاد المؤتمر: لقد اختلفت الآراء حول الكيفية التي تم بها اختيار المكان الملائم لعقد المؤتمر، ويمكن إجمال هذه الآراء فيما يلي:[2]

حيث اقترح قائد الولاية الثانية الشهيد زيغود يوسف عقده بالشمال القسنطيني، وحاولت الولاية الاولى عقده بقلب الاوراس لمناعته أو بجبال سوق أهراس لقربها من تونس، واقترح بعض قادة الثورة في السنة التالية عقده بالأخضرية، واقترح آخرون عقده في جبال البيبان وكاد يلتئم بها لولا اكتشاف الفرنسيين أمره في

---

[1] النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 13، 14.

[2] علي العياشي، "**مؤتمر الصومام اول مؤتمرات جبهة التحرير الوطني**"، مجلة أول نوفمبر ،إصدار المنظمة الوطنية للمجاهدين ،العدد 78، سنة 1986، ص 6.

آخر لحضه، فعرض قائد الولاية الثالثة العقيد عميروش نقل مكان انعقاده إلى الضفة الغربية لوادي الصومام بالقبائل الصغرى وهو ما تم بالفعل .

3- انعقاد المؤتمر:

دعا إلى عقد المؤتمر "عبان رمضان" حيث جرت الاتصالات بين قادة الثورة ، بعد أن أنهت قيادة المنطقة الثالثة كافة الترتيبات الأمنية والاستعدادات المطلوبة لعقد المؤتمر، أرسلت وفودا إلى كافة المناطق لإطلاع مسؤوليها بتاريخ ومكان انعقاده وبالفعل في مطلع شهر أوت 1956،بدأت وفود مسؤولي المناطق بالتوافد على المنطقة الثالثة، حيث وجدو في استقبالهم دوريات مخصصة لمرافقتهم عبر دروب ومسالك المنطقة التي كان غالبية الوفود يجهلونها، وبحلول اليوم العاشر من شهر اوت 1956، أكتمل وصول الوفود المشاركة في المؤتمر،[1] والمتمثلون في مندوبون عن كل المناطق ماعدا منطقتي الاوراس التي تعذر وصول وفودها والجنوب التي أرسلت تقريرها للمؤتمر فانعقد المؤتمر في قرية " إيفري أوزلاقن " بغابة "أكفادو" في السفوح الشرقية لجبال جرجرة، المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام، نظر لموقعها الاستراتيجي الأكثر أمنا، واختير 20أوت 1956 لكونه يصادف الذكرى الأولى لهجوم الشمال القسنطيني[2]، ودخول القضية الجزائرية التي هزت الرأي العام الدولي إلى هيئة الامم المتحدة في أكتوبر وأصبحت موضوع إهتمام و نقاش في الجمعية العامة للأمم المتحدة.[3]وكان من أبرز الحاضرين في المؤتمر من بينهم:" عبان رمضان، أعمر أوعمران، زيغود يوسف، كريم بلقاسم، الخضر بن طوبال"، في حين تغيب بعض القادة البارزون من داخل وخارج الجزائر لأسباب أمنية [4].

---

[1] النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 19.

[2] محمد لحسن أزغيدي:. **مؤتمر الصومام** ، المرجع السابق ،ص134،135.

[3] محمد لحسن أزغيدي: **مؤتمر الصومام** ، المرجع نفسه ،ص.162.

[4] المواثيق الاساسية لثورة نوفمبر 54، المرجع السابق ، ص 19،20.

4- **نتائج وقرارات:** وانتهى المؤتمر إلى قرارات ونتائج هامة وحاسمة تتمثل في:

- تحديد إيديولوجية جبهة التحرير السياسية والاقتصادية وخطة العمل العسكري المقبلة استنادا إلى التجربة الماضية.

- وضع إطار لجيش التحرير الوطني الذي حول جيشا عصريا، بإطاراته وأسلحته وأساليب عمله العسكرية، انطلاقا من النموذج الذي كان مطبقا في الولاية الثالثة(القبائل).[1]

- وضع هيكل تنظيمي سياسي وعسكري شامل للثورة.*

- تأكيد المسار الثوري لدى الرأي العام في الداخل و الخارج ،[2]

- تقسيم البلاد إلى ست مناطق مع جعل الحدود لكل منطقة وإبتداء من تاريخ المؤتمر تغير لفظة المنطقة، وتستعمل مكانها كلمة " ولاية" والناحية تصبح "منطقة"، والقسم "ناحية"، وهكذا يصبح تقسيم الولاية على النحو التالي: الولاية ثم المنطقة، ثم الناحية ثم القسمة.

أما مراكز القيادة فتخضع لمبدأ الإدارة الجماعية، وتتكون من القائد وله صفتان عسكرية وسياسية، وهو يمثل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني ويحيط به ثلاث نواب من الضباط يعتنون بالفروع التالية: الفرع العسكري، الفرع السياسي وفرع الاستعلامات والاتصالات. كما توجد مراكز قيادة لكل من الولاية والمنطقة والقسم والناحية.

أ- **القرارات العسكرية :** تناولت توحيدالنظام العسكري والسياسي وما يتعلق به في النواحي التنظيمية ،حيث وضعت الرتب العسكرية والعلامات التي ترمز لها والمخصصات.

- إضعاف الجيش الفرنسي.

---

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايامن تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، الجزائر،2004،ص473.

* أنظر الملحق رقم :06 .

[2] بشير بلاح ،**المرجع السابق**، ص 53.

– الإخلال بالوضع في فرنسا إلى أقصى الحدود (اقتصاديا، اجتماعيا).[1]

أما بالنسبة للوضعية الراهنة فقد تقرر: " الانتشار والتوسع والإكثار من الهجومات".

ب – القرارات السياسية: تناولت التنظيم السياسي وبالشكل الآتي:

أ–**المحافظون السياسيون** ومهامهم الاساسية تتمثل في : تنظيم وتثقيف الشعب وما يتصل بالدعاية الإخبار والتوجيه والحرب النفسية وللمحافظين السياسية الحق في إعطاء آرائهم في جميع برامج الاعمال العسكرية لجيش التحرير الوطني .

ب– **المجالس الشعبية:** وتتشكل بواسطة الانتخابات، وتنظر في القضايا العدلية والإسلامية، والمالية، والاقتصادية، والشرطة.[2]

جـ– المنظمات المسيرة:

▪المجلس الوطني للثورة: ويتكون من 34 عضو، نصفهم أصليون ونصفهم مساعدون، إلى 54 عضوا كلهم اصليون ،ووسعت لجنة التنسيق والتنفيذ من خمسة إلى تسعة أعضاء كما تقرر إلغاء الأولوية للناحية السياسية على العسكرية ،ولا فرق بين الداخل والخارج.[3]

▪لجنة التنسيق والتنفيذ: تتكون من خمسة أعضاء ولهم سلطة لمراقبة المنظمات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والعسكرية، واللجنة المكلفة بإنشاء ومراقبة اللجان المختلفة كما لها الحق في تشكيل الحكومة المؤقتة بالتنسيق مع المندوبين في الخارج .

[1] –Ben youcef Ben Khadda:Abane**- Ben Mhidi leur apport alarèvolutionalgèrienne.** èditonsdahlab.Alger،2000p80.

[2] محمد لحسنأزغيدي،**مؤتمر الصومام**،المرجع السابق، ص138،139.

[3] الغالي غربي ،**المرجع السابق**، ص439.

وقد خرج المؤتمر بوثيقة سياسية تعتبر الميثاق أو المنهج السياسي الذي سارت عليه الثورة الجزائرية.

إن هذا المؤتمر، بما انتهى إليه من نتائج وقرارات، يعد من مفاخر وأمجاد الثورة وشهر أوت بالذات، ومنه فاختيار يوم 20 أوت1956منه ليتخذ يوما للمجاهد، جاء في مكانه، وسيبقى خالدا إلى الأبد خلود هذه الثورة التي هي رمز مفاخرنا ومطلع نهضتنا الوطنية والقومية ، وعلى الرغم من إشارة بعض الباحثين الى أن جبهة التحرير الوطني قد عرفت حياة مضطربة، فقد عاشت هزات سياسية جديدة غداة مؤتمر الصومام 1956، وأثناء انعقاد جلسات المجلس الوطني للثورة الجزائرية وغداة وقف إطلاق النار غير أن هذه الهزات قد أعطت غالبا بشكل أو بآخر نتائج مفيدة وطورت كفاح الجبهة دون المساس بالوحدة السياسية والتنظيمية.[1]

المبحث الثاني: استراتيجية فرنسا للقضاء عليها 1954-1957

المطلب الأول: الاستراتيجية القمعيـــة

إن الاستراتيجية* القمعية والعسكرية التي اعتمدتها الحكومات الفرنسية المتعاقبة منذ انطلاق الثورة التحريرية، تميزت باختلاف أشكالها وتنوع أساليبها التي طبقت على الشعب الجزائري برمته، طيلة سبع سنوات ونصف، كما عرفت هذه السياسة العدوانية مراحل مختلفة بدأت بسن وتطبيق قوانين عسكرية وإدارية كحالة "الطوارئ"، إقامة المحتشدات والتجمعات وصولا إلى بناء السدود والأسلاك الشائكة"2، وانتهت إلى

---

[1] زيدان زبيحة المحامي، **جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة**، دارالهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ص 98.

[2] يوسف مناصرية وآخرون، " **الاسلاك الشائكة المكهربة** ، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الاول حول الاسلاك الشائكة و الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر ، ص189.

*- **الاستراتيجية**: هي مصطلح مشتق من الأصل اليوناني STRATEGOS ويعني فن القيادة وهي تستخدم في جميع التخصصات والعلوم، فنجد الاستراتيجية العسكرية تعرف على أنها " فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب "، إي أن الاستراتيجية تضع مخطط الحرب وتحدد التطور المتوقع لمختلف المعارك التي تتآلف منها الحرب.

- **الاسلوب:** لغة هو الطريقة أو الوجه أو الاتجاه أو المذهب ،أما اصطلاحاهو الطريقة أو الآداء الذي يسلكه الفرد.

تدمير الذات هذه العمليات الإجرامية التي قادتها الحركة السرية OSA،وبذلك يمكن تلخيص استراتيجية العدو الفرنسي ضد الثورة منذ اندلاعها إلى ما يلي :

إن اندلاع الثورة في غرة نوفمبر يعتبر نقلة نوعية في أسلوب العمل المسلح لدى الجزائريين، وبالخصوص لقادة الثورة الذين يئسوا من الحلول السياسية، بالمقابل فإن ذلك لم يكن مهضوما لدى السلطة الفرنسية التي راحت توظف كل طاقاتها المادية والمعنوية لتعميم الثورة وتزوير أبعادها ومصداقيتها وأن الذين خاضوها عصاة خرجوا عن قاعدة المجتمع، ورغم الاختلاف في العدة والعتاد والعدد بين المجاهدين وقوات الاستعمار فإن الثورة قد حققت انتصارات لا يستهان بها في مهدها وكل ذلك عجل في إسقاط حكومة مانديس فرانس "Mendes France"،التي نزعت منها الجمعية العامة الوطنية الفرنسية الثقة في 1955/02/04، وبذلك تبخرت طموحات دعاة الإصلاح والتهدئة في الجزائر وأصيبوا بخيبة أمل وتوالت هزائم الحكومات الفرنسية ولم يكتب النجاح من جديد لحكومة بينو"pinane" بعد أن عرض هو الآخر برنامجه على مجلس الأمة في 8 فبراير1955، لكن الجمعية الوطنية نزعت الثقة من حكومته، وهكذا بقيت فرنسا بضعة أيام بدون حكومة تسيرها حتى مجيئ حكومة إدغار فور في 23 فبراير 1955.[1]

ومع مطلع سنة 1955 ، رسمت فرنسا سياسة جديدة قادها هذه المرة الحاكم العام الجديد "جاك سو ستيل " الذي نصب حاكما عاما على الجزائر 1955/01/26،[2]الذي اقر المجلس الوطني الفرنسي بدعم منه قانون حالة الطوارئ في 1955/04/01،[3] الذي يخول تقييد حرية تنقل الأشخاص والسيارات، وتأسيس مناطق امنية خاصة، إلقاء القبض على كل المشبوهين ...إلخ ويبدو ان السلطة الفرنسية أصبحت مصممة باستعمال كل الوسائل القمعية وإجراءات تعسفية للقضاء على الثورة التحريرية .

---

[1] يوسف مناصريه وأخرون ، **المرجع نفسه** ص145، 146 .

[2] بشير بلاح ،**المرجع السابق.** ص.30.

[3] عبد المجيد شيحي، **الأسلاك الشائكة** ، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الاول حول الاسلاك الشائكة و الالغام، ،**المرجع السابق** ص189.

وأما الخطوة الثانية التي أقدم عليها سو ستيل هو تدعيم الجيش الفرنسي المتواجد في الجزائر بوحدات عسكرية جديدة (10 BATTALIONSE)، مما ادى إلى رفع العدد من 74،000 إلى 100000 جندي وهذا ما يوضح أن فرنسا أصبحت تواجه حرب شاملة ومدمرة.

كما ألح ايضا على حكومته الفرنسية بإقناع القوات الجوية للولايات المتحدة الأمريكية بألمانيا بإرسال بعض من طائراتها إلى قواته الجوية الفرنسية بالجزائر، بالإضافة إلى سعيه إلى إبرام اتفاقية مع USA لبعث المزيد من الطائرات المروحية .

كما أقدم في شهر أوت 1955 باستبدال بعض الجنرالات بأخرين فأستبدل الجنرال "CHERRIEREو SPILLMAN" بالجنرالين "ALLARDE وLARILLOT"...

ومهما تنوعت الأساليب والاستراتيجيات التي انتهجها سو ستيل للقضاء على الثورة التحريرية ، فكلها باءت بالفشل فلم ينجح في ردع الثورة ولا في ردع الشعب الجزائري عن مساندته لها والالتحاق بصفوفها على الرغم من تصاعد العمليات الإجرامية والأعمال الانتقامية التعسفية المسلطة عليه، فعندما غادر سو ستيل الجزائر في 1956 كان قد بلغ عدد الجنود الفرنسيين في الجيوش المظلية ما بين " 150ألف و2000 ألف جندي"[1]،كما بلغت حصيلة الخسائر التي شهدتها القوات الفرنسية حوالي 300 قتيل و550 شخص في رجال البوليس والدرك وان اكثر هؤلاء الأشخاص كانوا في الجهة الشرقية خاصة الشمال القسنطيني أي في الولاية التاريخية الثانية والمناسبة كانت احداث 20 أوت 1955،كما حققت الثورة نجاحا بارزا في مؤتمر الصومام 1956، وانهزمت قواته في مناطق عديدة من الوطن لا سيما في الشرق الجزائري ودونت القضية الجزائرية في المحافل الدولية من باندونغ إلى نيويورك، وانصهر الشعب العربي معها في كل من تونس والمغرب

[1] يوسف مناصريةوآخرون، **المرجع السابق**، ص191.

ومصر وسوريا والعراق وغيره، وبعد رحيله بأربعة أيام نزل في الجزائر رئيس الحكومة الفرنسية الجديدة الاشتراكي "غي مولي ".

بعد تعيين الجنرال غي مولي رئيسا للحكومة الفرنسية الجديدة أخذ هذا الأخير يبحث عن صيغة ملائمة لتنفيذ أهم ما وعد به ناخبيه، وهو العمل على استتباب السلم في الجزائر من خلال ثلاثيته العجيبة "وقف القتال، إجراء الانتخابات والتفاوض مع الفائزين "[1]"« لكن غي مولي بعد 6 فيفري 1956 دخل بحرب الجزائر بطابع التوحش العنصري الأعمى، وصار القمع يتسلط وحشيا أعمى على جميع السكان من غير فرق[2].. » فعين المجرم لاكوست وزيرا مقيما في الجزائر في 1956/02/6 وخول الإدارة الاستعمارية بقيادة الحاكم الجديد صلاحيات واسعة للقضاء على الثورة من ضمنها المرسوم رقم 274/56.[3]

كما عمل لاكوست منذ الوهلة الأولى على رفع عدد الجيوش الفرنسية في الجزائر إلى 500000 ألف جندي، وإلى مد الخدمة العسكرية الفرنسية إلى 25 شهرا.

كما عمل على استدعاء الجيوش الاحتياطية أي عمل على رفع عدد الجيوش الفرنسية إلى تسع أضعاف ما كانت عليه في نوفمبر 1954.

إن هذه الإجراءات الأولية التي اتخذها لاكوست توحي بصعوبة الموقف والإحراج الداخلي والدولي الذي hصبحت تعيش فيه الحكومة الفرنسية من القضية الجزائرية ، فلم تمضي أيام معدودة حتى قام الجنرال Pierre Leulliette بعمليات عسكرية "ratissage"في جبال القبائل جرجرة وصرح قائلا هذه المرة يوجد معنا آلاف وآلاف من الرجال ، باريسيون بروتينيون ...كل فرنسا موجودة معنا في هذا الصباح " The whole of France was There That morning "كما ظلت موانئ الجزائر لاسيما ميناء العاصمة يشهد توافد قوات فرنسية ومن مختلف التنظيمات، حيث وصلت في 1956/05/04 الفرقة الاحتياطية Règyment " colonial battaillon dinfantrie"،[4] وبعد وصولها بأسبوعين كانت في دورية بالأخضرية لكن وقعت في كمين لجيش التحرير بقيادة الشهيد علي خوجة والمرحوم أوعمران، وقتل خلالها قائدها و 21 عسكري احتياطي بالإضافة الى العديد من المصابين والسجناء ، وكرد فعل قام الجنرال ماسو بعمليات إنزال وأقحم 7 وحدات عسكرية بغية منه للنيل من ثوار جيش التحرير الوطني، والبحث عن المساجين الفرنسيين وفي اليوم الخامس للمعركة انتهت باستشهاد العديد من المجاهدين والبعض من أفراد المنطقة ومهما يكن الأمر فإن سقوط 21

1 بشير بلاح،**المرجع السابق**، ص 30-32

2 محمد لحسن أزغيدي،**مؤتمر الصومام**، المرجع السابق ، ص 115.

3 بشير بلاح ،**المرجع السابق**، ص 30-32

4 يوسف مناصرية وآخرون ، **المرجع السابق** ،ص 191،192

جندي من جيوشه الاحتياطية في ظرف أسابيع من وصولهم إلى الجزائر، كان صدمة عنيفة على القوات الفرنسية عامة وعلى الشعب الفرنسي خاصة.

كما لا ننسى في هذه المرحلة تواجد الجنرال بيجار وقواته المظلية الثالثة والتي كانت تظم 1200 مظلي وأكثر، وأن أغلبهم كان من العناصر الاحتياطية كما دعم لاكوست قواته بـ"La Lègion Etrangère"

ولم تنتهي سنة 1956 حتى حل بالجزائر في شهر ديسمبر الجنرال سالان وبعده الجنرال شال وغيرهما، أما بعد ذهاب الجنرال Larillot الذي قضى 17 شهرا على رأس القيادة العسكرية في الجزائر ،وبوصول شال وغيره بدأ التفكير في إقامة السدود والأسلاك الشائكة في الجزائر على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية علما ان الجزء الشرقي انتهى منه في سبتمبر 1957،(بدأ العمل به في شهر ماي 1957)[1]والذي يمتد من الحدود التونسية على طول 200 ميلا واكثر وذلك من البحر إلى الصحراء .وفي كل الحالات ظلت القوات الفرنسية تعمل على تطوير وسائلها التقنية ومزيدا من رفع السرعة في التعبئة ، كما انفقت هذه الاخيرة نفقات كبيرة من أجل تطوير وتدعيم أساليبها القمعية الهادفة إلى القضاء على الثورة الجزائرية. منذ أول يوم لاندلاعها.

فمنذ سقوط حكومة "ما نديس فرانس" 1955/1954،إلى سقوط حكومة "إدغار فور"1955 /1956 إلى سقوط حكومة "غي مولي" في 1957/1956 إلى سقوط حكومة "موريس برجيس منوري" من 1957/06/12 إلى 1957/09/30، إلى سقوط حكومة "فليكس قايار" من 1957/11/05 إلى 1958/04/15 إلى حكومة " فليلمان" من 1958/05/12 إلى 1958/05/28 ثم وصولا إلى عودة ديغول إلى رئاسة الحكومة ، وتعاقبت الحكومات المتساقطة ومنها حكومة ميشال دوبري ،حكومة جورج بو مبيدو،

[1] بشير بلاح،**المرجع نفسه**،ص193،.194.

2 عمار قليل ،**المصدر السابق**، ص129.

كلها حكومات وسياسات مختلفة الأوجه ومتعددة الأساليب والاستراتيجيات لكنها كانت موحدة الهدف والمتمثل في القضاء على الثورة الجزائرية في مهدها .

المطلب الثاني: استراتيجية التعتيم الإعلامي "الحرب النفسية "

إن المعروف تاريخيا أن الاستعمار الفرنسي قد انتهج عدة طرق بهدف الحفاظ على سيطرته الدائمة والمستمرة على شعوب المستعمرات ،فهو لم يكتف فقط باستعمال الأساليب العسكرية المعروفة لدى الجميع بل تفنن في استعمال واستحداث الأساليب لقمع الشعوب لعل أخطرها أسلوب الحرب النفسية، فما المقصود بهذه الحرب ؟

إن الحرب النفسية نوع من أنواع القتال النفسي موجه ضد العدو وتمارس بعدة وسائل، وهي لا تهدف إلى إقناع الطرف الآخر بقضية ما بل تعمل على تحطيم إرادته الفردية[1].ولتحقيق ذلك يتم الاعتماد على طريقتين:

الأولى: وهي تصيب المستهدف بشكل مباشر بتحطيم معنوياته.

الثانية: وهي أن تعمل على رفع معنويات مختلف الشرائح المناصرة لها بما تكتبه أو تذيعه عن العدو.

وتهدف الحرب النفسية إلى خلق تصورات معينة عن طريق الدعاية أو عمليات عسكرية استعراضية أو بالتنسيق بين العمل العسكري والدبلوماسي وإحداث الفوضى والبلبلة في معسكر العدو للتأثير على روح الجنود المعنوية وعلى انضباطهم وعلى قرارات ضباطهم وقادتهم.

[1] ربيع حامد،**الحرب النفسية في المنطقة العربية**،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1974،ص120.

أما عن أدواتها فهي متنوعة تتمثل في وسائل الإعلام المختلفة والإشاعات واستعراضات القوة والإرهاب البدني والنفسي ،والمنشورات التي تلقى من الطائرات على المدن ،وتجمعات القوى العسكرية.[1]

والاستعمار الغربي في ممارسته لهذه الحرب على شعوب المستعمرات كان يهدف إلى إبقائها تحت سيطرته ومنع حركاتها التحررية من التقدم وذلك بتحطيم نقاط القوة التي تتمتع بها الشعوب ،وعلى رأسها إرادتها القتالية ،وإبعاد الشعب عنها باعتباره الممون الرئيسي لها بالقوة المحركة وذلك بطرح جملة من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مثلا كما كان الشأن مع الاستعمار الفرنسي في الجزائر الذي طرح عدة مشاريع في هذا الإطار وعلى رأسها مشروع قسنطينة، ولقد كانت جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني تقف لكل ذلك بالمرصاد في كل مرة وذلك بكشف الأهداف التي كانت ترمي إليها الإدارة الفرنسية وكتبت ذات مرة في إحدى أعدادها كاشفة أسلوب الحرب النفسية الذي تنتهجه الإدارة الاستعمارية[2]"...لجأت فرنسا إلى مناورة أخرى تتلخص في فصل الجماهير الشعبية الطاهرة عن قادة المقاومة المسلحة، وقد كان عماد هذه المحاولة فكرتان ضالتان قصد من ورائها تضليل الرأي العام الفرنسي والعالمي وهما **أولا:** لا يوجد شعور وطني جزائري،

ثانيا: إن الوعد بتغيير مستوى المعيشة عند السكان كفيل بإيقاف الثورة ولذلك شرع المسؤولون الفرنسيون يكيلون الوعد تلو الآخر بإنشاء منازل جديدة ومكافحة البؤس والشقاء"...

إن الحرب النفسية مهمة جدا بالنسبة للحروب الثورية ،لكون العامل المعنوي يلعب دورا أساسيا في هذه الحروب فهو العامل المحقق للتوازن بين قوة الثوار العسكرية المحدودة والقوة المضادة الضخمة وانتصار هذا الأخير في مجال الحرب النفسية كفيل بتجريد الثوار من سلاحهم الأساسي.

---

[1] إبراهيم لونيسي "**المجاهد ودورها في الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية الإعلام ومهامه أثناء الثورة**"، سلسلة ملتقيات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص149.

[2] عبد الحفيظ مقدم ،**المرجع السابق**،ص 146.

إن تطور الثورة الجزائرية وتحقيقها انتصارات متكررة على الاستعمار الفرنسي أدى بالمؤسسة العسكرية الفرنسية إلى الاعتماد أكثر على هذه الوسيلة (الحرب النفسية)،حيث اعتمد برنامج وضع من طرف مصالح الحرب النفسية التي كانت تسير بواسطة ضباط قادرين على فهم لغة ولهجات السكان الجزائريين ،وقد وجدت هذه المصالح لدى بعض الزوايا وبعض العائلات الجزائرية كل العون الضروري[1].

إن عدد مستخدمي المصالح النفسية والإعلامية الفرنسية قد بلغ 884 ضابط و603 ضابط مساعد وكذلك 1740 جندي عام 1958 وكانت موزعة على 660 دائرة ،وكان هؤلاء الضباط الذين كانوا على اتصال بالأهالي يسمون بضباط الشؤون الأهلية، وكانت مهمتهم إحباط معنويات الجزائريين من خلال عمل يومي مستمر ومتعدد الأشكال والصور عملا بتوجيهات روبير لاكوست التي وجهها للضباط في أفريل 1956 حيث يقول: " ...إن العمل العسكري لا مفعول له دون عمل على الآراء..." ويضيف قائلا ...على الجيش أن يشرح للأهالي المسلمين البوادر السليمة للحكومة الفرنسية وإقناعهم بان وجود الحكومة الفرنسية ما هو إلا حماية للأهالي المسلمين كما يجب العمل على إعادة الاتصال ومحاربة العزلة التي تعيش فيها الكتلتان".

ومن بين وسائل وأدوات الحرب النفسية الفرنسية مجموعة مكبرات الصوت والمناشير حيث تعد هذه المجموعات على جانب كبير من الأهمية حيث ظهرت إلى الوجود خلال شهر جوان من سنة 1956 حيث بلغ عددها الثلاثة توزعت على الأقسام العسكرية الثلاثة (قسم وهران قسم الجزائر وقسم قسنطينة) وللإشارة فإنها تابعة للمكتب الخامس ورغبة في دفع أدائها وتعزيز حركتها وتوسيع تأثيرها عززت هذه المجموعات

[1] عبد الحفيظ مقدم ،**المرجع نفسه**، ص 157،158

بست ضباط وتسعة عشر ضابط صف وستين جنديا ،كما زودت بطائرة عمودية صوتية وطائرة مزودة بمكبر الصوت لتسهيل التغطية لمساحات كبيرة[1]

وقد اضطلعت هذه المجموعات بمجال الدعاية لأجل الترغيب في الاحتلال من خلال تشويه فكرة الثورة على المستوى الفكري حتى تسهل عملية محاربتها في الميدان من خلال مكبرات الصوت والمناشير ،وقد لعبت هذه المجموعات دورا كبيرا خلال معركة الجزائر في إفشال الإضراب المدرسي الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني وحقق تجاوبا كبيرا عكس عمق التحام الشعب ،وهو ما قض مضاجع الاحتلال حيث شرعت مجموعات مكبرات الصوت في العمل لتقوي الإضراب ابتداء من 4فيفيري 1957 وقد بدا ذلك جليا في صورة التركيز على إذاعة الشعارات وتوزيع المنشورات الداعية إلى مقاطعة الإضراب وعلى سبيل المثال المنشورات الآتية:" أيتها الأمهات أرسلن أبناءكن إلى المدرسة " " اذهب إلى المدرسة."

المطلب الثالث: الأســاليب الاستعمارية الإغرائية "مشروع جاك سو ستيل الإصلاحي"

واجهت مختلف الحكومات الفرنسية المتعاقبة منذ اندلاع الثورة ،القضية الجزائرية بمبدأ القوة والقمع محاولة منها تصفيتها ،واعتبارا منها ان الثوار هم خارجين عن القانون وقطاع طرق.

غير أن صمود الثورة واتساع صداها داخليا وخارجيا دفع بهذه الحكومات لإتباع سياسة المناورة والمراوغة، وتجلى ذلك في مجموعة من المخططات والقوانين في جميع الميادين نذكر منها مشروع "جاك سو ستيل الإصلاحي"[2]

في 15 فيفري 1955 استلم "جاك سو ستيل" في مهامه الرسمية كحاكم علم للجزائر ، وقد استقبلته مدينة الجزائر بجفاء وعدم اكتراث، وبذلك حرم من الاستقبال الشعبي الذي كانت تقيمه السلطات الفرنسية،

[1] الغالي غربي، **المرجع نفسه**، ص 158-164.

[2]الغالي غربي ،**المرجع السابق**، ص 206،207.

احتفاءا بالحاكم الجديد، واقتصر عدد مستقبليه على أربعة مسؤولين فقط، وهذه المقاطعة من جانب أوروبي الجزائر، مردها تلبية نداء المقاطعة الذي حرره كل من " روني مايير ،و بورجو"، الذي دعى فيه إلى عدم حضور مراسيم استقبال الحاكم العام الجديد وعدم التعامل معه، وفي اول تصريح له بالجزائر قال "جالك سو ستيل «إنه لا يوجد أبدا أي مشكل مستحيل الحل، إذا ما جوبه بحسن نية وبحسن استعداد، ولم يراعى في حله الصالح العام وبهذه النية قدمت، إن الاعمال التي تواجهنا عظيمة جدا وهي تشمل سائر الميادين، ويجب علينا تقويم الحالة المادية والادبية والسياسية والثقافية، ويجب ان تتظافر كل القوى الحية في قطر الجزائر على هذا التقويم والاتحاد هو أول وسائل النجاح "[1]، ومن اخطر الحلول التي اقترحها سو ستيل على المجلس الجزائري لحل المعضلة التي تواجه فرنسا في الجزائر ، نظريته الإدماج وهي النظرية التي أثارت زوبعة كبيرة بين الأوساط الفرنسية على مختلف مشاريعها الإيديولوجية، التي رات فيها انحرافا عن ثوابت السياسة الفرنسية المبتهجة في مستعمراتها.

إن نظرية سو ستيل هذه ،جاءت بعد تأكده من فشل القوة العسكرية والأساليب القمعية ، لذا انصرف إلى المناورة السياسية ، فقام بإجراء اتصالات مع بعض السياسيين الذين اشتهروا بالمواقف "الإصلاحية" على لأمل إيجاد جبهة سياسية جديدة، تتمتع بالعطف الفرنسي وتصرف الجماهير الشعبية عن الحل الجذري الثوري ،والهدف الاساسي الذي كان سو ستيل يسعى إلى تحقيقه هو تطوير هذه الجبهة السياسية الجديدة في ظل العطف الفرنسي إلى درجة تمكنها من إيجاد فرق مسلحة تعارض بالقوة فرق جيش التحرير الوطني،[2] لأجل ذلك فإنه رمى في الميدان بمحاولة خاصة أطلق عليها اسمه وهي عبارة عن برنامج إصلاحي موجه إلى كافة ميادين الحياة ويشتمل على عشر نقاط نقاط يمكن تلخيصها في ما يلي:

---

[1] الغالي غربي ،**المرجع نفسه،** ص 207،206.

[2] -عبد الله شريط ومبارك الميلي، **مختصر تاريخ الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1985، ص 289،288 .

●تقسيم إداري جديد لإنشاء عمالات ودوائر أخرى وفي اعتقاد سو ستيل فإن هذا الأخير يستسهل عملية المراقبة ويضبط حركة المواطنين .

●تطوير الفلاحة ،وذلك عن طريق المكننة لعل الأسلوب الحديث يلهي الجزائريين ويشدهم إلى الأرض فلا يلتحقون بصفوف جبهة التحرير الوطني .

●توسيع الصناعة الخفيفة ، قد خلق الوظائف ومناصب الشغل التي تمتص طوابير العاطلين قبل أن تمتد إليهم يد الثورة الزاحفة .

●تحويل البلديات المختلطة قصد خلق الانسجام الإداري ومن أجل الإستجابة لأحد مطالب النخبة .

●استقلال الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية وذلك يكون استجابة لأحد مطالب جمعية العلماء المسلمين.

●تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية ،مع العلم ان هذه النقطة تشكل مطلبا تنادي به جميع التشكيلات الوطنية في الجزائر .

●محاربة الأمية بواسطة اللغة الفرنسية لعل ذلك يقرب الجزائريين أكثر إلى الأمة الفرنسية .

●فتح أبواب التكوين المهني للجزائريين حتى يشعر الشباب خاصة بأن هناك مساواة بينهم وبين أبناء المعمرين .

●تمكين الفرنسي المسلمين من الالتحاق بالوظيف العمومي حتى لا يبقى ذلك السلك حكرا على المعمرين، وحتى تحضر الشروط الضرورية لخلق طبقة جديدة تستفيد من الحياة الرغدة التي تمنعها من الانتباه لصيحة الجهاد .[1]

●مطالبة الوطن الام بتكثيف المساعدة للمشاريع الاجتماعية التي من شأنها خلق جو من الارتياح والرضا لدى أغلبية سكان الجزائر .

---

[1] الغالي غربي ،**المرجع السابق**،ص 207- 210

إن هذا البرنامج في جوهره، لا يختلف كثيرا عن البرامج والمخططات التي سبقته بدءا بمشروع "بلوم فيوليت" وإنتهاءا بمشروع الجزائر .

إن سو ستيل كان محظوظا لأن الثورة كممت افواه غلاة المعمرين الذين صاروا في معظمهم مستعدين للإصلاح، إذا كان المقابل هو السلام والعودة إلى ما قبل نوفمبر سنة 1954 .[1]

وفي 1955/06/01 تقدم سو ستيل بمشروعه الإصلاحي للبرلمان الفرنسي للمناقشة والمصادقة عليها. ولما كان حزب التجمع يشكل غالبية أعضاء البرلمان ، فقد وافق هذا الأخير على مشروع الإصلاحات،[2]وقد اوضح السيد سو ستيل عند عرض مشروعه على البرلمان الفرنسي ان هذا المشروع سيطبق اولا على المناطق المحرومة والفقيرة ولكن شريطة ان يسبق تطبيقه قانون حالة الطوارئ في القطر الجزائري، وطالب الحكومة الفرنسية بمساعدات مالية تقدر بـ" خمسة مليارات فرنك" لخدمة الإمدادات العسكرية وتطبيق مشروعاته وقانون حالة الطوارئ .

وحسب البنود الواردة في مشروع سو ستيل فإن هذا يخفي بين طياته مخططا رسم بدقة يرمي إلى دمج المجتمع الجزائري ومحو الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية ،فتأخذ اولا صفة تابع ثم تتدرج نحو الدمج والذوبان داخل الإطار الفرنسي ، وإذا كان السيد سو ستيل لم ينجح في إخماد الثورة فلأنه لم يملك إلا الوسائل العسكرية ولم يمكن من الوسيلة السياسية، فإذا علمنا ان 100.000 جندي فرنسي لم يتمكنوا من التغلب على 3000 من الثائرين ، فما ذلك إلا ان الجو السياسي قد فسد بصفة خاصة .[3].

[1] محمد العربي الزبير ي ،**الثورة الجزائرية في عامها الأول** ،**المصدر السابق**،ص 111،110.

[2] الغالي غربي،ا **لمرجع السابق**،ص 312.

[3]– حسن بومالي،**المرجع السابق**، ص 200– 202.

تقييـم :

ومن خلال هذه الدراسة المتأنية في هذا الفصل من قضية تطور نظام الثورة المتمثل في اندلاع الثورة و تطور التنظيم العسكري والسياسي أثناء الثورة الجزائرية من 1954 -1962 على رصد عدد من الاستنتاجات والنتائج نذكر منها:

أولا: إن العامل الاساسي في نجاح الثورة عموما والتنظيم العسكري خاصة . حسب الدراسة . هو تبلور الوعي الشعبي لدى المجتمع الجزائري، بضرورة التغيير لكافة أوضاعه فهو لطالما انتظر هذا الحدث والانضواء تحت كلمة واحدة "الثورة المسلحة"

فقد كان هناك دعم شعبي قوي منذ البداية ومنذ انفجار الثورة وبشكل متواصل.

ثانيا : إن الثورة الجزائرية قامت على جناحين- السياسي والعسكري والدليل على ذلك إن العسكري كان سياسي في الوقت نفسه يحمل أفكارا سياسية ووطنية قبل حمله السلاح الحربي ،إحداهما جيش التحرير الوطني والأخر جبهة التحرير الوطني ، والارتباط الوثيق فيما بينهما كان سرا آخر في نجاح العمل العسكري والدليل على ذلك من خلال دراستنا لهذا البحث وعبر جميع فصوله ، وذلك من خلال العمليات المسلحة المنفذة من ليلة أول نوفمبر والوثيقة المصاحبة له المتمثلة في بيان أول نوفمبر ، والتقسيم الإداري والسياسي للجزائر في الوقت نفسه كان عسكريا أو بالأحرى ازدواجية التكوين التي تجمع بين المهام السياسية والعسكرية

ثالثا: من خلال ما تطرقنا له نفهم إن بداية الثورة المسلحة لم تكن من فراغ ولم تكن من نقطة الصفر بل كانت هناك قواعد وجذور للتنظيم العسكري ورثها جيش التحرير الوطني من المنظمة الخاصة" os" ،والتي تأسست سنة 1947 ،كانت نواة أساسية لبداية العمل المسلح.

رابعا: إن العمل العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية لم يكن عملا عسكريا خالصا ، بل شمل جميع الهياكل التنظيمية(الصحة ، الإعلام ،الحرب النفسية ، التسيير المالي)،التمويل والتموين والتسليح أو ما يعرف بالدعم اللوجيستي وما يقتضينه من معاملات دقيقة ومضبوطة في الداخل والخارج .

خامسا :إن قوة الثورة بنظاميها العسكري والسياسي تمثل في أصالة الانطلاقة ،التي تكمن في صورة واضحة في الهدف والغاية التي كان ينشدها الشعب الجزائري منذ بداية الاحتلال ، وكذا من أسباب نجاح

الثورة إلتفاف الشعب وإيمانه بجيش التحرير الوطني مما هون أمامه كل الصعاب ، وتلك الانتصارات المبهرة التي كان يحرزها جيش التحرير الوطني أمام ثاني قوة عسكرية مدججة ومدعمة بوسائل حديثة ومتطورة ، كان دليلا آخر على قوة ونجاح جيش التحرير الوطني ، رغم تلك الظروف السياسية العسكرية الحرجة خاصة والثورة ماتزال في مرحلتها الاولى وتواجه قوة استعمارية مجهزة بأحدث المعدات الحربية الفتاكة.

سادسا :إن الدعم الكبير الذي قدمته بلدان المغرب العربي وبعض البلاد العربية الأخرى ، خاصة في مجال التسليح والدعم اللوجيستي كان من بين عوامل قوة ونجاح سير الثورة الجزائرية خاصة الأراضي التونسية المغربية ، التي كانت معبرا للأسلحة والذخيرة ، والتي تشكلت في قواعد عسكرية متمثلة في القاعدة الشرقية والغربية ، مما مكن الثورة من تحقيق شيء من التوازن بين مناطقها الستة وتأكيد المبدأ الاساسي وهو الشمولية.

سابعا : اتضح من هذه الدراسة أيضا إن ردود الفعل الفرنسية على الثورة كانت عنيفة من البداية ، تمثلت في القمع سواء على الأحزاب الوطنية أو الشعب ،حيث عان الشعب الجزائري من من ويلات الأساليب القمعية المتنوعة للقادة الفرنسيين و ردود الجيوش الفرنسية بعد كل عملية عسكرية يقوم بها جيش التحرير الوطني، خاصة بعد انهزام القوات الفرنسية بعد أي معركة ،كان من الأسباب القوية التي شجعت

الشعب وجعلته ينضم مباشرة وبإعداد كبيرة في صفوف جيش التحرير الوطني ، ولم يكن تدعيم الثورة بشريا فحسب بل تمثل في التدعيم الشعبي في تنفيذ تعليمات وأوامر الثورة ، وكذا التدعيم المادي والروحي.

ثامنا: التنظيم الاستراتيجي المحكم الذي طبقه جيش التحرير الوطني ، والتطورات التي مر بها .في الأسس والأساليب لمواجهة قوات الجيش الفرنسي ، رغم نقص الإمكانيات مكنته من الالتحاق بمصاف الجيوش الحديثة ، وتجدر الإشارة إلى بعض الأسس والأساليب العسكرية التي تفسر وتأكد أسباب نجاح المجاهدين في العديد من المعارك التي خاضوها ضد قوات الاحتلال ، وانتصاراتهم عليه رغم تفوقه في العدة والعتاد :

1. الطبيعة الجغرافية التي كانت تحدث فيها المواجهات بين الطرفين، غالبا كانت تتميز بمسالكها الوعرة وكثرة الشعاب والجبال والأشجار الكثيفة، شكلت مراكز لتجمع المجاهدين من جهة وكانت نقاط ساخنة أثناء حرب التحرير من جهة أخرى.
2. المعرفة الجيدة للمراكز الاستراتيجية التي تمكن جيش التحرير الوطني من إلحاق خسائر فادحة في صفوف العدو ،وكذا معرفة المجاهدين الجيدة لجغرافية المنطقة ،حتى يتمكن المجاهدون من الاحتماء والتمويه أو الانتشار أو الانسحاب أثناء المعارك أو نصب الكمائن.
3. تركيز جيش التحرير الوطني على أسلوب حرب العصابات ، والكمائن وعنصر المفاجأة خاصة في المرحلة الأولى من الثورة ، نظرا للتفاوت الكبير بين القوتين، وكذلك من الأساليب والقواعد المتبعة سرعة الانتشار ، التمويه المباغتة ،سرعة الهجوم إتقان تسديد الضربات بحيث أن كل رصاصة يصوبها مجاهد يجب أن تصيب جنديا من العدو نظرا لنقص الذخيرة في تلك المرحلة.

من خلال دراستنا كذلك يتضح لنا أن تطور التنظيم العسكري للثورة واجهته بالمقابل تطورات كبيرة في مجال العدة والعتاد العسكري للقوات الفرنسية وفي الأساليب والاستراتيجيات المتنوعة بين الإغرائية والقمعية الممارسة ضد الثورة الجزائرية.

الفصـــل الثـــاني

وصـــــول ديغـول إلى الحكـم واسـتراتيجياتـه العسكرية للقضاء على الثورة الجزائرية

1958 - 1962.

تمهيد:

بعد أن تصاعدت أعمال الثوار وتوالت انتصارات الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954، وتوالت هزائم الجيوش الفرنسية وبالمقابل زعمت السلطات الفرنسية عند انطلاقها أن هذه الأعمال التخريبية التي وقعت في ليلة أول نوفمبر ما هي إلا فوضى أحدثتها مجموعة من الإرهابيين وقطاع الطرق وأنهم مجرد عصابات سيتم القضاء عليهم في ظرف وجيز، ومع اشتداد قوة الثورة أدركت السلطات الاستعمارية خطورة الوضع وأن تلك الحوادث كان من ورائه جهاز كبير وتنظيم محكم ، مما اضطرها إلى تغيير سياستها وتطوير استراتيجيتها بهدف خنق الثورة والحفاظ على ووجودها في الجزائر.

ورغم الإجراءات والتعزيزات التي اتخذتها الجمهورية الفرنسية الرابعة لردع الثورة من حصار لمعاقل الثوار، وقصف القرى والمباشر، وسن القوانين الجائرة ...إلا ان فشلها الذريع على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية أدى بها إلى الانهيار وقيام جمهورية خامسة برئاسة الجنرال ديغول الذي حاول تهدئة الاوضاع وتخفيف حالة التوتر بين الطرفين – الفرنسي والجزائري – إذ ساعر باتخاذ مختلف الإجراءات العسكرية والسياسية والاقتصادية للقضاء على الثورة الجزائرية بوسائل متنوعة وضخمة ، وسوف نتطرق في هذا الفصل إلى الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها هذا الأخير من أجل تطويق الثورة الجزائرية والقضاء عليها . حيث صرح قائلا منذ وصوله إلى الجزائر " رأيتني منغمسا من رأسي إلى أخمس قدمي في هذا الموضوع "[1]

---

[1] عبد القادر خليفي، **محطات حاسمة من تاريخ الجزائر المجاهدة 1983-1962**،ديوان المطبوعات الجامعية .د .س.ن. ص 136.

المبحث الأول: سقوط الجمهورية الرابعة ووصول ديغول إلى الحكم

إن توالي سقوط الحكومات الفرنسية* الواحدة تلو الأخرى ليعتبر حقا من أكبر الأدلة على فشل فرنسا في قمع الثورة الجزائرية، ورغم الآمال التي علقتها فرنسا على عودة السيد "ديغول" إلى منصب الرئاسة وقيادة الأركان، إلا أن هذا الأخير- ورغم ما قام به من محاولات وسياسات- لم يصمد في وجه الثورة التحريرية الكبرى.

المطلب الأول: ظروف انهيار الجمهورية الرابعة

لقد استطاعت الثورة الجزائرية، التي انطلقت بإمكانيات بسيطة ومحدودة للغاية في غرة نوفمبر 1954م وبعد ما يقارب الأربع سنوات، أن يحدث شرخا هائلا داخل كيان الدولة الفرنسية بكل هياكلها الاقتصادية والسياسية والعسكرية.[1]

أ- الظروف السياسية

جاءت حكومة " فيليكس غايار" بمشروع جديد للدولة الفرنسية والذي يعرف باسم القانون الإطاري " les lois cadres " والذي ينص على أن الجزائر جزء مكمل للجمهورية الفرنسية، كمادة أولى في هذا القانون ويرى المتعمق في محتوى هذا القانون كبقية القوانين والمشاريع الفرنسية المتعفنة والتي لم يجد الاستعمار أحدا من الجزائريين المتعاونين معه ويتجاوز في شأنه ويستعمله كأداة لتطبيقه وتنفيذه وبات مؤكدا فشله وإفلاسه، لذلك أخذت حكومة غايار في متاهاته الطويلة وتكسب الوقت والفرص الكافية للبقاء في الحكم مدة أطول مهما كان ذلك ممكنا.[2]

---

[1] عمار قليل ،**المصدر السابق**، ص 129.

[2] يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**المرجع السابق ، ص158.

* سقطت حكومات فرنسية متتالية مذ اندلاع الثورة في 1954 حتى 1958(وصول ديغول إلى الحكم)، وهي كالاتي :حكومة ماندس فرانس التي سقطت سنة 1955،ثم تلتها حكومة إدغار فور من 1955/2/25 إلى 1956/02/01، ثم حكومة غي مولي من 1956/02/01 إلى 1957/06/13، ثم حكومة موريس بجورج مونري من 1957/06/13 إلى 1957/11/06، حكومة فيليكس غايار من 1957/11/06 إلى 1958/05/14 ، بيار فليملان من 1958/05/14 إلى 1958/06/01.**للمزيد أنظر**: يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين**، المرجع السابق، ص275.

ونظرا لزحف الثورة الجزائرية وضغطها على الأحداث الداخلية الخارجية لفرنسا نفسها، فقد تزعزع مركز حكومة غايار ولم تنفع تهديداتها لحلفائها بانسحاب فرنسا من الحلف الأطلسي إذا لم يتهم تأييدها في حربها القذرة بالجزائر، وتهاوت في النهاية وسقطت في شهر أفريل 1958 دون أن تحقق أي شيء بل أن القانون الإطاري، كان له دورا هاما في إسقاطها.[1]

كما ترى أن خيبة أمل كل من المعمرين والجيش كان دافعا أساسيا لبداية التصدع السياسي الفرنسي، مما سرع عملية سقوط الجمهورية الرابعة على إثر أحداث 13 ماي 1958، وفي حقيقة الأمر لم يكن أوربيو الجزائر هم صناع هذا الحدث، فهناك تكتلات نشيطة أخرى تعمل ضد النظام الحاكم، وهي جماعة الديغولين الذين كانوا يعملون بشكل مستقل[2].

أما على الصعيد الخارجي، وبالضبط مستعمرات فرنسا والتي فقدت جل مستعمراتها من أجل الاحتفاظ بالجزائر، هذه الأخيرة التي كبدت العدو العديد من الخسارة على الصعيد السياسي فرغم كثافة الجيش الفرنسي وتنوع المشاريع السياسية لقمع الثورة والثوار إلا أنها لم تحقق أي نصر يذكر، الشيء الذي أحبط معنويات الفرنسيين في الجزائر وحتى في فرنسا الأم خصوصا وأن قادته كانوا يبحثون عن نصر بالجزائر لتعويضهم عن الهزائم التي لحقت بهم على أيدي النازيين في بادئ الأمر، و استكملت هزيمتهم في "ديان بيان فو".3وعن تفاقم الوضع الفرنسي وازدياد خطورته، يسترسل ديغول قائلا: « وبتاريخ 15 أفريل سقطت وزارة "فيليكس غايار"... وفي الوقت نفسه كان الاضطراب يزداد عنفا في الجزائر لاسيما وأن الوزير " روبرت لاكوست " كان يعرب علنا عن تخوفه من حادث دبلوماسي ممال ديان بيان فو"... » [4]

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين**، المرجع السابق، ص299.

[2] محمد عباس، **نصر بلا ثمن(الثورة الجزائرية 1954-1962)**،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007،ص271.

[3]عبد الحميد السقاي، **من بطولات جيش التحرير الوطني**، مجلة اول نوفمبر ،منشورات المنظمة الوطنية للمجاهدين ،عدد 63، 1983،ص 21.

[4] محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمرالصومام وتطور ثورة التحرير**، المرجع السابق، ص 186.

و مما تقدم يتضح مدى تأثير الثورة الجزائرية في الحياة السياسية في فرنسا بحيث أصبحت تتحكم في مصير سياستها وأمنها.

ب- الظروف الاقتصادية:

أما من الناحية الاقتصادية، فقد ارتفعت النفقات الموجهة للجيش الفرنسي العامل بالجزائر والذي بلغ عدد أفراده مع بداية 1958 م ما يزيد عن نصف مليون جندي، مما أر سلبا عل النفقات الموجهة للإصلاح الاجتماعي، وتحسين مستو معيشة الشعب الفرنسي وتنمية ثروته مداخله، إضافة إلى إصلاح أجهزة التعليم والثقافة والبحث العلمي، مما هدد بدوره تطور الدولة الفرنسية وتقدمها مقارنة بالدول الأوروبية والولايات المتحدة، إضافة إلى حرمان المصانع والمؤسسات الفرنسية من القوة البشرية العاملة في الحرب بالجزائر [1]، فقد قدرت قيمة المصروفات الفرنسية في تلك الفترة ما يقارب ملياري فرنك فرنسي، مما جعل فرنسا تقترض من الخارج وتخضع لشروط استدانة قاسية، غير أن الحكومة الفرنسية أخفت مقدار النفقات الحقيقية لحرب الجزائر، فقد قال "ما نداس فرانس" أمام الجمعية الوطنية الفرنسية في نوفمبر 1957م " إن مصاريف حرب الجزائر شيء غريب حقا، والشعب الفرنسي يجهل تماما هذا الشيء الغريب وكل ما يقال له هو أن الثورة الجزائرية ستنتهي قريبا ".[2]

فكان من نتائج هذا الوضع الذي آلت إليه الحكومة الفرنسية أن ضعفت التزاماتها تجاه منظمة الحلف الأطلسي وذلك لوجود غالبية جيشها بالجزائر مما أثار شكوى شركائه بالحلف3 .

---

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1997،ص 425.

[2] محمد حربي، **الثورة الجزائر سنوات المخاض**، ترجمة نجيب عياد وصالح المولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر ، الجزائر، 1994، ص175.

[3]بوالطمين،جودي لخضر، **لمحات من ثورة الجزائر كما شاهدتها وقرأت عنها**،ط1،دار البعث للنشر، قسنطينة، ص66.

ج – الظروف العسكرية

رغم الجيوش الهائلة التي جندتها فرنسا لمحاربة الثورة الجزائرية ، لم تفلح وعود الوزير المقيم في الجزائر "روبرت لاكوست" في التهدئة ، والتي جعلته يصرح قائلا: « رغم ارتكاب المظليين لجرائم خلال ما عرف بمعركة الجزائر 1957م والتي لم يدخر فيها ماسو و سلوان جهدا للبطش والتنكيل، و رغم وشع خطوط الموت عل طوال الشريط الحدودي، إلا أن ذلك لم يوقف زحف الثورة،[1] بل كان هذا دافعا قويا إلى اشتداد لهيب الثورة بشكل مرعب، فاتسعت الأعمال الفدائية في المدن والقرى حتى انعدم الأمن تماما[2]»

فقد شهدت هذه الفترة تدهورا كبيرا في معنويات الجيش الفرنسي وهو يرى الثورة تكبر وتتعاظم كل يوم، هذه الثورة التي صورتها له الدعاية الفرنسية بأنها مجموعة من المخربين والخارجين عن القانون[3]، وفي المقابل برز جيش التحرير الذراع السياسي للثورة كقوة منظمة، مترابطة وفعالة فوق الميدان ذات هياكل منسقة تنسيقا عصريا حديثا يضاهي الجيوش الحديثة، نظرا للتطور الذي عرفته الثورة ابتداء من 20 أوت 1955 إلى مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 م والذي خلق دولة داخل دولة التفت حولها الجماهير في إجماع كامل، الذي اعتبرته قضيتها الأولى، مما جعل الجيش الفرنسي يعيش شبه عزلة داخل الجزائر.[4]

وظهرت ثمار هذا التطور الهائل في إضراب الثمانية أيام الشهير في جانفي 1957م ، والذي أظهر فيه الشعب الجزائري إلتفافه حول الثورة، الشيء الذي قضا تلقائيا على الإدارة الاستعمارية، حيث أصبح الشعب يسير نفسه بنفسه[5]، و لعل تلك البرقية التي بعث بها الجنرال "إيلي" قائد أركان الجيش الفرنسي في باريس والذي أخبره فيها أن الجيش في الجزائر قد يقوم بتصرف غير متوقع، ولابد من حكومة مصممة على

---

[1] عمار قليل ، **المصدر السابق** ،ص130.

[2] يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، **المرجع السابق**، ص 219.

[3] بوالطمين، جودي لخضر ، **المصدر السابق**، 54.

[4] محمد لحسن أز غيدي ، **مؤتمر الصومام**، **المرجع السابق** ،ص 189.

[5] خليفة الجنيدي وآخرون ،**المصدر السبق**، ص 23.

إنقاذ "الجزائر الفرنسية" لأكبر دليل عل الضعف الذي آلت إليه الجمهورية الرابعة، وضرورة الدعوة إلى قادة جدد يمسكون بزمام الأمور.[1]

المطلب الثاني: تمرد 13 ماي 1958

بدأت بوادر هذا التمرد والعصيان منذ مطلع سنة 1958، وعملت الحكومة الفرنسية جهدها للوقوف في وجه الداعين له، من العسكريين والمدنيين، تارة بإرضائهم وأخر بتمييع خططهم كسبا للوقت، وكانت حكومة "فيليكس غايار" في هذه الآونة تتأرجح بين ضغوط مصاصي الدماء وجبروت الثورة، ورغم مساعيها في محاولة الثبات والصمود إلا أنها باءت بالسقوط كسابقيها،[2] وحتى حكومة "فليملان" التي خلفتها لم تستطع أن تنقذ الموقف أيضا، والتي قامت بآخر محاولة لتشكيل حكومة جديدة وذلك في8 ماي 1958م،[3] ولكنه لم ينجح بسبب المتطرفين الفرنسيين من مدنيين وعسكريين في الجزائر ولا يقبلون به ، فأصبحت الجزائر تعيش في فراغ سياسي، و بعد انسحاب في 10 ماي 1958 م "لاكوست " من الجزائر،[4] و في هذا يقول " فرانتز فانون" : هاهي فرنسا تصبح بدون حكومة للمرة الرابعة منذ نوفمبر 1954 م، فهي تواجه أزمة جديدة يتفق الجميع على اعتبارها بالغة الخطورة ..."[5]ومن هنا جاءت دعوة "لاكوست" إلى مظاهرة يوم 13 ماي، ذريعتها الرد على إعلان الجبهة في تونس عن انعدام ثلاثة من السجناء العسكريين الفرنسيين انتقاما لإعدام سجناء فدائيين في الجزائر، وتم اختيار 13 ماي لأنه اليوم الذي كان محدد لتصويت الجمعية الفرنسية على رئيس الحكومة الجديدة "بيير فيليملان "[6] **الذي عينه ريس الجمهورية "روني كروتي " يوم 09 ماي بعد فشل

---

[1] صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية** ، المرجع السابق، ص 86.

[2] يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، **المرجع السابق** ،ص288.

[3] محمد عباس، **نصر بلا ثمن** ،**المرجع السابق**،ص271 .

[4]فرانتز، فانون ، **من أجل إفريقيا** ، ط2،ترجمة محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دس، ص 107.

[5] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**،ج3، ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007 .ص125.

** **بيير فيليملان** : كان من الحركة الجمهورية الشعبية الفرنسية كان مؤيد للتفاوض مع الجبهة ، فثار ضده الاوروبيون واخذو يعدون لثورة ضد النظام الفرنسي للمزيد أنظر: "**حركة 13 ماي أسبابها ونتائجها**"، مجلة أول نوفمبر ،المرجع السابق، ص 30-34.

سابقيه، ورفض لأنه كان قد تحدث " بلهجة معتدلة " عن المفاوضات مع الجبهة ، كانت الخطة المدبرة تتمثل في تنظيم مظاهرة ضخمة يؤطرها الجيش بوحدات المظليين خاصة، تنطلق المظاهرة بتجاوز الجمهور قوات الأمن فيحاصر مبنى الحكومة العامة ويستولي عليها مطالبا بحكومة " خلاص وطني" وفي حال عدم الاستجابة لمطالبه تشكيل «لجنة انقاذ عام" وتثور الجزائر الأوروبية ضد باريس[1].

فقام المستوطنون الغاضبون بمظاهرات صاخبة بمدين الجزائر 13 ماي 1958 م واتجهوا إلى قصر الحكومة، حيث تعاقب على منصة الخطابة عدد من زعمائهم الذين تحدثوا عن تردي الأوضاع في البلاد، محملين حكوماتهم المسؤولية ومتهمينها بالفشل والتردد والضعف في مواجهة الثورة الجزائرية.[2] ونادوا بشعارات الجزائر فرنسية، والتآخي بين الفرنسيين والجزائريين، ثم احتلوا دار الحكومة- مقر الحاكم العام – وأعلنوا عن تأليف لجان إنقاذ عام في كل مدينة، وسرعان ما انظم إليهم الجيش العامل في الجزائر، وفي المقدمة الجنرال «سالان " والجنرال " ماسو"**، ثم امتدت هذه الحركة إلى جزيرة "كورسيكا" ، حيث حطت فيها وحدات المظليين و أقامت فيها لجنة إنقاذ عام.[3] واضطرب الأمر في فرنسا، وكانت الحركة تطالب بحكومة قوية تستطيع ضبط الأمور بالجزائر، وتهدئتها بإرجاع الأمن إلى ربوعها و قد نصب قادة الجيش الفرنسي حكام المباشرين للجزائر، لهم حق التصرف دون الرجوع إلى الإدارة الفرنسية، سواء في الجزائر أو في فرنسا، وقد أطلق المستوطنون لصخبهم الذي يمثل في رفع شعارات التآخي بين الأوربيون و الجزائريين،[4]ومن هنا جاءت فكرة إشراك المسلمين في الحركة ليثبتوا أنها ليست من صنع أقلية معزولة، فأخذوا يعدون العدة لذلك، وأرغموا فيها سكان القصبة على الخروج والسير باتجاه الحكومة العامة وسط حراسة مشددة، وأعطيت لهم لافتات

---

[1] صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية** ،المرجع السابق،ص84، 85.

[2] احمد مسعود سيد علي، **تطور الثورة الجزائرية سياسيا وتنظيميا 1960-1961**،رسالة ماجيستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر،2001-2002 ، ص3.

****الجنرال ماسو:** قائد فرقة المظليين وهو عسكري فرنسي ألف كتاب بعنوان معركة الجزائر الحقيقية. للمزيد أنظر: عمار قليل ،**المصدر السابق**، ص135.

[3] صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية** ،**المرجع السابق**، ص88.

[4] عمار قليل ، **المصدر السابق**، ص135.

أعدها الجيش وكتب عليها شعارات من نوع: "أنها الثورة، كلنا سواسية، كلنا فرنسيون، الآفلان انتهى" . كان ذلك ما سمي بمظاهرات التآخي،[1]الذي لم يكن موجودا منذ أن وطأت قوات الاحتلال الفرنسي الجزائر، لكن الشعور بالخطر من قبل المستوطنين جعلهم يبحثون عن أخوة مزعومة، يستعملونها كغطاء لنوايا شريرة تهدف إلى فصل الجزائر عن فرنسا على نمط شبيه بخط جنوب افريقيا العنصري البغيض،[2] فقد شعر الفرنسيون في فرنسا بالخطر إزاء ما يجري في الجزائر، وخوفا من امتداد الحركة إلى فرنسا نفسها، والتي إذا حصلت ستقود إلى تولي الجيش مهام السلطة في البلاد، وبذلك ينتهي عهد الديمقراطيين

هذا من جهة، ومن جهة أخرى الخوف من حدوث مواجهة عسكرية بين المقاطعات الفرنسية،3 وأمام هذه الوضعية المزرية، وضعف الحكومة الفرنسية وعدم سيطرتها على الأمور من جهة، وإيقاف المستوطنون المتمردين من جهة أخرى، انهارت الجمهورية الفرنسية الرابعة، وبدأ الشعب الفرنسي يبحث عن منقذ للبلاد، ويبعدها عن شبح الحرب الأهلية، خصوصا بعدما امتد العصيان إلى "كورسيكا"،[4]ومن هنا بدأت تظهر شخصية " ديغول" كمنقذ وحيد للوضع السياسي والعسكري المتعفن، والذي ستبدأ معه مجريات وأحداث في مرحلة جديدة من مراحل الثورة الجزائرية[5].

أما عن رد فعل الثورة على هذا التمرد، فلم تكن واقفة موقف المتفرج على ما يحدث على الصعيد الداخلي في الجزائر، أو الخارجي في فرنسا، ففي 15ماي 1958 م أعلن المجاهدون على لسان مدير الجبهة "محمود دباغين" فقال: "إن حركة التمرد التي يقودها الجنرال "ماسو" في الجزائر،[6] هي نتيجة ضعف الحكومات الفرنسية المتتابعة، التي لم تستطع فرض سلطتها على الجيش الفرنسي والجالية الفرنسية في الجزائر وبدأت قيادة الثورة تحضر الاجتماعات والمهرجانات الشعبية، قصد توعية الجماهير الجزائرية لما

[1] صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، **المرجع السبق**،ص90.

[2]عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص228.

[3]بوالطمين، جودي الاخضر ،**المصدر السابق**، ص 72.

[4] أحمد توفيق المدني، **المصدر السابق**،ص 124.

[5]خليفة الجنيدي وآخرون ،**المرجع السابق**،ص 24.

[6]فؤاد سعد زغلول، **عشت مع ثوار الجزائر**، دار العلم للملايين، بيروت، 1960، ص 242.

يحاك ضدها من دسائس، وفضح المؤامرة التي دبرها المستوطنون، وحذرت الشعب من الانسياق وراء شعارات التآخي الكاذبة.[1]

المطلب الثالث : وصول ديغول إلى الحكم وقيام الجمهورية الفرنسية الخامسة

كان ديغول عازما منذ زمن طويل أنه سيعود إلى السلطة، لكنه لم يشارك في صنع الأحداث التي أعادته إليها، فقد أكد في مذاكرته، أنه لم تكن له يد فيها بقوله: " لم تفاجئني الأزمة التي انفجرت في 13 ماي أبدا، لكني لم أكن قد تدخلت فيها بأي صورة من الصور. ولم تكن لي أي اتصالات مع أي عنصر في مكان حدوثها، ولا مع وزير في باريس،[2] ومن هنا نستنتج أن شخصية "ديغول" ليست شخصية حديثة العهد بالساحة السياسية الفرنسية، فقد انعكست رؤيته الفلسفية على السياسية التي طبقها في الجزائر، فقد كان لنضال "ديغول" من أجل حرية فرنسا فلسفة خاصة جدا،[3] نستخلص من عبارته الشهيرة والتي تقول " طوال حياتي كونت لنفسي فكرة خاصة عن فرنسا استوحيتها من العاطفة والعقل في آن واحد، فالجانب العاطفي الداخلي صور لفرنسا مثل: أميرة الروايات أو السيدة العذراء في اللوحات الجدرانية، و كأنها معدة لمصير سام استثنائي يخيل إلي غريزيا أن العناية الإلهية خلقتها من أجل انتصارات كاملة لمصائب و نكبات نموذجية ... ففرنسا لا يمكن أن تكون فرنسا بدون العظمة.

وفي ظل التوترات و الأحداث المتوترة جدا جرت مقابلة بين فليملان و ديغول يطلب من الأخير الذي قال لرئيس الحكومة المرفوض أنه مستعد للقيام بما هو ضروري، بقي فليملان مترددا وطلب من ديغول أنه يوجه نداء إلى الجيش لوقف التمرد فقال له" لا فائدة من ذلك إن لم أعلن في نفس الوقت نفسه أنني سأتولى السلطة، ففي ليلة 27–28 ماي، أصدر ديغول بيانا قال فيه: " لقد شرعت في العملية القانونية الضرورية

---

[1] عمار قليل ،**المصدر السابق** ، ص135.

[2] صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية** ،**المرجع السابق**، ص 92 ،93.

[3] عبد المجيد عمراني، **النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية (1954–1962)**،مطابع دار الشهاب، الجزائر د.س.ن، ص 162.

لإقامة حكومة جمهورية .. وكل عمل يخل بالأمن العام لن أوافق عليه[1].ونظرا للأزمة السياسية الحادة المتعفنة، فقد قبل البرلمان بسهولة تولي الجنرال "ديغول" رئاسة الحكومة مع منحه سلطات استثنائية خاصة بناءا على طلبه حيث أدلى بتصريح جاء فيه :"لقد شرعت في المسار النظامي لإقامة حكومة قادرة على ضمان وحدة البلاد واستقلالها ..وفي هذه الظروف لا يمكن أن أزكي من أي مكان ، أي عمل يمس بالأمن العام، في إشارة واضحة إلى عسكر الجزائر.[2]" ، وعندما تأكد المستوطنون الأوربيون، وقادة تمرد 13 ماي من الجيش، بأن " ديغول* " لا يسير في ركابهم، ولن يصبح أداة طيعة في أيديهم كما كانوا يظنون .

[1] صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية** ،**المصدر السابق**، ص94.

[2] محمد عباس ، **في كواليس التاريخ (3)،دوغول والجزائر(أحداث ،قضايا ،شهادات)**،دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 221.

* شارل ديغول رجل دولة فرنسي ومن أبرز رجالاتها في القرن العشرين ولد بمدينة "ليل "بالشمال الفرنسي في 22 نوفمبر 1890 ، في وسط عائلي محافظ وهو ثالث طفل من بين خمسة إخوة من أب عمل إستاذا في التعليم الكاثوليكي ، كان له دور مهم في تربية ابنه وتعليمه ، وفي سنة 1908 اتجه للعمل في الجيش والتحق بمدرسة سنسير "SAIT CYR"،وحصل على الرتبة الثالثة من بين زملائه في دفعته ،وعين ضمن الكتيبة الثالثة والثلاثين للمشاة تحت قيادة العقيد بيتان "tainéP"، رقي إلى رتبة ملازم اول شارك في الحرب العالمية الاولى وجرح ثلاث مرات، ثم رقي مرة أخرى إلى رتبة نقيب وألقي عليه القبض من قبل الألمان وسجن حصن ingolstadt،وفي أفريل 1921 تزوج من ابنة احد الصناعيين، وفي السنة نفسها أستدعي إلى مدرسة سان سير لتعليم التاريخ العسكري فيها ، أرسل إلى لبنان سنة 1929 وبقي هناك غلى سنة 1931 كقائد للمكتب الثاني والثالث لأركان الحزب ، وقد كتب كتابا حول تجربته في منظمة الشرق الأوسط، وبعد عودته عين في السكرتارية العامة للدفاع الوطني ، وبقي مدة ست سنوات مما سمح له بلقاء زعماء السياسة والحكم، ولما دخلت فرنسا حربها ضد ألمانيا النازية التي كانت تحت قيادة أدولف هتلر، في هذه الأثناء وجه ديغول بيانا سياسيا إلى ثماني شخصيات مدنية وعسكرية انتقد فيها الاستراتيجية المطبقة من قبل أركان الحزب، دخل الجنرال الحرب وهو برتبة عقيد وقام ببعض الهجمات المضادة الناجحة في شهر ماي 1940، ورقي آنذاك إلى رتبة جنرال وفي 05 جوان 1940 أستدعي إلى باريس وتقلد منصب نائب كاتب دولة للدفاع في الحكومة ،والتي كان يسيرها بول ريموند ،وفي 1940/06/17 طار ديغول نحو باريس بعد ان رفض الهدنة الموقعة من قبل الجنرال بيتان ومن هناك وجه نداءه المشهور في 1940/06/18 من خلال راديو إنجليزي من اجل المقاومة ومواصلة الحرب إلى جانب بريطانيا ضد قوات المحور ،فاستطاع ديغول ان يفرض نفسه كرئيس لفرنسا الحرة بدعم من تشرشل منذ 07 اوت 1940 ، وقد جمع ديغول حوله مجموعة من الضباط العسكريين والسياسيين والجامعيين ونتيجة لاتصالاته أنشئ المجلس الوطني للمقاومة CNR ، بداخل فرنسا والذي اعترف بديغول كرئيس لفرنسا الحرة ، وانضم ديغول إلى الحلفاء إلى ان تم النصر على النازية فعاد إلى فرنسا وبقي رئيسا للحكومة المؤقتة إلى ان استقالت سنة 1946، وابتعد بعد ذلك عن الحياة السياسية حتى سنة 1958 حين استنجد به الفرنسيون لإنقاذ الوضع في الجزائر ،حيث كان الفرنسيون ينظرون إلى ديغول على انه الأب الروحي للجمهورية الخامسة ويرجع الكثير منهم الفضل الكبير له في استقلال بلادهم من الجيوش النازية اثناء الحرب العالمية الثانية ، إذ لم يتوقف ديغول وهو في لندن من إطلاق الشعارات التي تلهب قلوب الفرنسيين وتدفعهم إلى المقاومة ، ومن أشهر شعاراته التي كان يطلقها " يا أيها الفرنسيين لقد خسرنا معركة لكننا لم نخسر الحرب وسوف نناضل حتى نحرر بلدنا الحبيب من نير الاحتلال الجاثم على صدره "، وينعكس تقدير هذا الرجل بشكل واضح في العاصمة باريس إذ تم تسمية العديد من المرافق الحيوية باسم الجنرال ديغول مثل "المطار . المتاحف ،الشوارع ،ومحطات القطارات كما له العديد من المؤلفات منها :"خيط السيف، عام 1932،نحو جيش الاحتراف سنة 1934،فرنسا وجيشها ، مذكرات الحرب . "أنظر: صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، المرجع السابق 93.

حاولوا تنظيم انقلاب جديد ضده، و الإحاطة به قبل أن يحكم نفوذه وسيطرته على الأوضاع، لكنه فوت عليهم الفرصة، وأفشل خططهم ذلك باشتراطه موافقة الجمعية الوطنية الفرنسية على توليه السلطات الاستثنائية، حتى يدعم مركزه ولا يبقى تحت رحمة أولئك الغلاة الذين كانوا السبب في مجيئه إلى الحكم.

و بمجيء "ديغول" إلى الحكم واعتلائه السلطة، أشار إلى قضية الجزائر قائلا :" الاستقلال غير مقبول، وغير قابل للتفكير فيه وقد أدرك الكثير من المفكرين الفرنسيين ورجال السياسة نزعته نحو الديكتاتورية والحكم المطلق من جهة، ومن جهة أخرى خشيتهم على فرنسا نفسها، أو بعبارة أصح على الديمقراطية الفرنسية ، لأن هذا الأخير م إن وصل إلى السلطة حت عمد إلى صياغة دستور على مقاسه،

بمنح رئيس الجمهورية سلطات واسعة، وتهميش دور البرلمان، ويرى في الأحزاب السياسية عناصر تفرقة وتشتت. [1]

أما مستوطنو الجزائر فكانوا أكثر فرحة بعودة الجنرال لأنهم كانوا يشعرون بأنه بإمكانه تخليصهم من كابوس الثورة الجزائرية، خصوصا وأن "ديغول" وصل للحكم على هذا الأساس ، وبالفعل لم يخيب " ديغول" آمالهم فقد وضع نصب عينه القضاء على الثورة و واصل الحرب ، وضع العديد من الاجراءات وبهذا يكون ديغول قد هيأ فرنسا و وضعها في أجواء الحرب داخليا محاولا جلب حلفائها الأوروبيون، ولتحقيق التضامن الأوروبي مع فرنسا في حرب الجزائر، أخذ ديغول يلوح بالثورات الكامنة في صحراء الجزائر، ويعدهم بالفائدة في استغلالها.[2]

---

[1] Mohamed teguia،l àlgéri en gurre .OP.CIT.p159.

[2] محمد كامل ليله، **المجتمع العربي والقومية العربية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة،1966،ص 493.

المبحث الثاني: استراتيجيات ديغول وأساليبه العسكرية للقضاء على الثورة الجزائرية.

المطلب الأول: مخطط شال واستراتيجية القضاء على الثورة بالتجزئة

قام الجنرال ديغول بتعيين "موريس شال " قائدا أعلى للجيش الفرنسي بالجزائر خلفا للجنرال "صالان*" ذلك انه من الحزب اليميني المساندة له ،والذي وضع خطة شاملة جديدة لإدارة الحرب ، تمثلت في مشروع عسكري جديد أدخل فيه تطويرا على الأساليب السابقة، وقبل وصوله إلى الجزائر درس " شال " الخطة الجديدة مع ديغول ، وفي هذا الصدد يقول ديغول "وقبل أن يتوجه إلى الجزائر تدارست خطته ووافقت عليها... وتنطوي على شن الهجوم تباعا** على كل مراكز الثوار والقضاء عليها" [1].

بدأ شال عند قدومه إلى الجزائر في دراسة الوضع على ضوء التقسيمات الجغرافية المتبعة من طرف جيش التحرير، فتبين له أن كل ولاية من الولايات الست تعد وحدة مستقلة يمكن محاصرتها دون تدخل الأخرى وبالتالي تصفية الثورة نهائيا.

-***صالان:** مندوب عام للحكومة الفرنسية يتولى السلطات المدنية إضافة إلى السلطات العسكرية التي كان يمارسها ، بصفة قائدا أعلى للجيش .للمزيد أنظر :

harbi mohammed،**une vie debout mé moire poulitique** .edition casba.alger.2001. p،299.

****هذه العمليات هي**:(عملية كورون (التاج)،في الولاية الخامسة في فيفري –مارس 1959.،)-(عملية كوروا ،(الحزام)في الولاية الرابعة من أفريل –جوان 1956)،(عملية إيتانسيل(الشرارة)، في جنوب الولاية الثالثة في 1-15 جويلية 1959)،(عملية جوميل(المنظار)، في الولاية الثالثة في 22 جويلية –نوفمبر 1959)، (عملية بيير بريسيوز في الولاية الثانية من نوفمبر 1959 –جوان 1960) ،**للمزيد أنظر** : صالح بلحاج ،**مخطط شال وأثره على في تطور حرب التحرير**،مجلةالمصادر،عدد 02،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954. 2000.ص 201.

-****الكادرياج:** أوالتربيعة وهي طريقة إبتكرها لاكوست وجلادوه وبدأ اعتمادها منذ خريف 1956، وتتم بأن يحدد فوق الخارطة مربعا من الأرض في الجهة التي تقع تحت تصرف الثورة ، ثم يحيط الجند بذلك المربع وتنصب حوله المدافع المختلفة ،وتحوم الطائرات فوقه وتسدد نحوه بطاريات السفن الحربية مدافعها إن كان قريبا من البحر ، وفي الساعة المعينة تنقض سائر القوى من البحر والجو والبر على ذلك المربع فتتركه بعد حين قاعا صفصفا،وتدك سائر ما فيه من قرى ومشاتي وغيرها.**للمزيد أنظر**: صالح بلحاج ،**مخطط شال وأثره على في تطور حرب التحرير**، المرجع السابق ،.ص 187.

[1] شارل ديغول :' ,**مذكرات الامل** ،المصدر السابق، ص 73.

1- برنامج تنفيذ المخطط في:

- المحافظة على مناطق الكادرياج*** مع إصدار الأوامر للوحدات العسكرية بأن تكون دائبة الحركة حتى تراقب باستمرار منطقتها.
- تكليف الطيران بمراقبة الأرض في النهار باستمرار.
- القيام بعمليات كبيرة تجمع فيها أغلب القوى العسكرية الموجودة في الجزائر وتركيز هذه العمليات على منطقة معينة ثم الانتقال بتلك القوى إلى منطقة اخرى[1].

برنامج شال يتضمن في مخططه خمس عمليات كبرى* واحدة لكل ولاية، من الخامسة إلى الأولى بالترتيب التنازلي متوقعا لكل واحدة منها شهرين بالتقريب وقرر أن يكون التنفيذ من الأسهل إلى الأصعب في رأيه.[2]

2-أما عن أهداف المشروع فتتمثل في :

- غلق الحدود الشرقية و الغربية بالأسلاك الشائكة المكهربة و الألغام و المناطق المحرمة و المراكز العسكرية المكثفة لعزل الثورة تماما عن العالم الخارجي .[3]
- إبادة جنود جيش التحرير و احتلال المناطق التي يتمركزون فيها .
- إقامة إدارة أخرى مخلصة لفرنسا بدلا عن خلايا جبهة التحرير الوطني .
- القضاء على المقاومة السرية لجبهة التحرير الوطني في أوساط الشعب .
- إصدار الأوامر العسكرية للوحدات بان تكون دائبة الحركة حتى تراقب باستمرار المنطقة المحددة لها.
- تكليف الطيران بمراقبة الأرض في النهار مراقبة مستمرة.

---

[1] سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة ، ط1،دار الحكمة للترجمة والنشر ، الجزائر ،1990، ص 23.

* لمزيد انظر الملحق رقم :07

[2]* صالح بلحاج، مخطط شال وآثاره في تطوير حرب التحرير المرجع السابق، ص199.

[3] - يحي بوعزيز ،المرجع السابق، ص113.

- القيام بعمليات كبيرة تجمع فيها اغلب القوة العسكرية المتواجدة و تركيز هذه العمليات على منطقة معينة من المناطق التي يسيطر عليها جيش التحرير الوطني ثم الانتقال بهذه القوة إلى منطقة أخرى و هكذا...
- استعمال مختلف الوسائل العسكرية بصفة مكثفة على إقليم جغرافي محدود (ولاية) وأثناء فترة قابلة للتمديد لتدمير طاقات جيش التحرير.[1]

وبناءا على دراساته للمخطط الجهنمي قرر الجنرال شال أن يبدأ بتنفيذه انطلاقا من الولاية الخامسة في الغرب ويختم مخططه المشؤوم بالولاية الأولى على النحو التالي:

عملية التاج في الولاية الخامسة (OPERATION COURONNE): في فيفري 1959 شن الجنرال شال هجومه المشؤوم على المنطقة الخامسة انطلاقا من سعيدة التي كان قائدا على قطاعها الكولونيل السفاح بيجار *[2] وسميت هذه العملية بالتاج الثانية"(القطاع الوهرانيOPERATION COURONNE2)،تلك العمليات استهدفت منطقة الظهرة وفرندة وضواحيها إلى غاية الونسريش من الولاية الرابعة بمشاركة ما بين 30.000 إلى 40.000 عسكري تحت قيادة الجنرال غامبياز"GAMBIEZ "، الذي سيرقى إلى قائد أعلى للقوات الفرنسية في الجزائر ومشاركة الجنرال إيزانو"IZANO" قائد وحدة الطيران وغيرهم من الجنرالات ، ودامت العملية إلى غاية 06 /1959/04 ثم مددت إلى جوان 1959 ليتوسع نفوذها إلى الكثير من مناطق القطاع الوهراني،[3]وتعتبر هذه العملية الأشد خطرا على جيش التحرير لأنها استفادت من عنصر المفاجأة بصورة كاملة خاصة في الايام الاولى من انطلاقها، لأنه حتى ذلك الحين الجيش لم يكن متعودا على هذا النوع من

---

[1] جرد سالم، **دور المنطقة الثانية من الولاية التاريخية السادسة في الثورة التحريرية الكبرى1956-1962**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ المعاصر(غير منشورة)،جامعة باتنة،2005، ص 112.

[2]بيجار والمدعو برينو كان سابقا في مدينة الجزائر على رأس الفرقة الثالثة لمظليي المستعمرات أصحاب القبعات الحمراء، اشتهر في معركة الجزائر 1957 بممارسة منهجية التعذيب الوحشي والإغتيالات دون محاكمة ،**للمزيد أنظر** :[2] صالح بلحاج،**مخطط شال وأثره في تطوير حرب التحرير الوطني**،المرجع السابق ،ص45.

[3] أحمد زديرة ،**الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية**،ج2،مجلة أول نوفمبر، إصدار المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد175،2011، ص.45.

العمليات : حصار مستمر وقوات كالجراد تتقدم في الأرض وتنزل من السماء بين حين لآخر، وأخرى متمركزة بصورة دائمة في مواقعه الحساسة سابقا،[1].

بعد مرور أيام المفاجأة الأولى ،أدركت قوات جيش التحرير طبيعة الاستراتيجية الجديدة فحاولت التكيف معها من أجل الحفاظ على قواتها والتقليل من حجم خسائرها بتفادي الاصطدام مع القوات الفرنسية قدر الإمكان والخروج إذا أمكن ذلك من مناطق الحصار إلى الولايات المجاورة .

– **عملية الحزام(OPERATION COURROIE) :**انتقل شال بعملياته الكاسحة من الولاية الخامسة إلى الولاية الرابعة [2]وذلك من أفريل حتى جوان 1959 بقيادة الجنرال "ماسو"،[3] في إحدى عملياته الجهنمية والتي أسماها الحزام "COURROIE"والتي استهدفت الولاية الرابعة ،جبال الونشريس والأطلس البليدي والظهرة وجزء من الولاية السادسة بمشاركة 20.000 إلى 30.000 عسكري، وبالرغم من هذه الحشود العسكرية تواصلت الأعمال الفدائية في المناطق حيث تم فيها القضاء على كم كبير من الجنود وتسجيل عدة عمليات ومعارك وهجمات ، ووضع القنابل بالطرقات وبالقرب من الثكنة المتواجدة بالكدية الحمراء إلى غير ذلك من الوقائع بالمناطق المستهدفة .

كان لسياسة التحدي التي انتهجها شال في مخططه الجهنمي آثارا سلبية على نشاط جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة التي كانت مسرحا لعملية الحزام ،حيث صرح الجنرال شال لمراسل صحيفة LE MONDEالفرنسية يوم 21 أفريل 1959" من الممكن أن يكون حلا عسكريا للقضية الجزائرية في أقرب وقت ممكن وإليكم نموذج في عملية واحدة حسبت لها كل الحسابات، كان من نتائجها 2462 بين قتيل وجريح في الولاية الخامسة،[4] كما خلف خسائر ثقيلة في العدة وحتى العتاد، كما أفرز المخطط اضطرابات في صفوف جيش التحرير فبدأت هذه الآثار في حياة سي محمد بورقعة وتواصلت بعد وفاته لتتأثر جراء انعكاسات عملية

---

[1] صالح بلحاج،**(مخطط شال وأثره في تطوير حرب التحرير الوطني)**،المرجع السابق،،ص 201 ،202.

[2] Mohamed Teguia : **L'Armée** ,Op.cit. , P 305

[3] عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة** ،**المصدر السابق** ،ص.159.

[4]أحمد زديرة،**(الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية)**، المرجع السابق، ص 47.

"كوروا" في الولاية الرابعة بذلك خسر الثوار نتيجة هذه الضغوط المرهبة ما يقرب 3/1 من قواته[1]،وعموما فإن هذه العملية لم تتوصل إلى ما كانت تصبو إليه من تصفيات في هذه المناطق، غير أنها خلفت الكثير من الشهداء من ضمنهم قائد الولاية الرابعة الصاغ ثاني "أحمد بوقرة " المدعو «سي أمحمد بوقرة " .

-عملية جوميل (JUMELLES): ثم انتقل شال إلى القلعة القبائلية و خصص لها أضخم عملياته و أشهرها وهي عملية جوميل(المنظار)،[2]التي أعد لها عدة خاصة من التخطيط و الإمكانيات ، قبل الإقدام عليها قام بالتمهيد لها بالمناورة والتمويه ، عن طريق ما يسمى بعملية الشرارة Etincelle التي غطت مناطق الحضنة في جنوب الولاية الثالثة ،واستغرقت من 1 إلى 15 جويلية فقط ..[3]

أسند الجنرال شال قيادة هذه العملية إلى الجنرال "جون غراسيو" قائد اللواء العاشر للمظليين، حيث تكفل بنفسه أثناء هذه العملية بالمجال الجوي وتوجيه مسارات المروحيات التي بلغت ما بين30و38 من نوع H21و 34 والجنرال" جورساي سانت هيلي" الذي ساعده في قيادة الفرق المظلية المشكلة لهذا اللواء وغيرهم من الضباط الساميين والجنرالات وضباط الاحتياط الذي تكفل كل منهم بما يخصه بقيادة مختلف التشكيلات المتمثلة في اللواء التاسع عشر للمشاة وغيره ،وفرق المغاوير المنقولة جوا من مختلف المراكز والثكنات ووحدات القناصة ومشاة البحرية والوحدات الهندسية والميكانيكية والتموينية إلى غير ذلك من الوحدات الأخرى والمصالح العسكرية والهيئات المتخصصة في حرب العصابات، المزودة بمختلف الآليات الدبابات والمصفحات ومدفعية الميدان والطائرات بمختلف أنواعها، بهذا بدأت القوات الفرنسية في تنفيذ هذه العملية الكبرى بتطويق الأماكن المحددة في الروزنامة والقيام في نفس الوقت بعمليات بتمشيط واسعة النطاق قصد القضاء على الكتائب المستهدفة أو بالأحرى الدفع بها للجوء نحو المناطق التي سوف تستهدفها عملية

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة (الولاية الرابعة)**، تقرير سياسي فترة 1959 نهاية 1962،ج1،د.ب ،د.س ن ، ص187.

[2] صالح بلحاج ، "**مخطط شال واثره في تطور حرب التحرير الوطني** "،المرجع السابق، ص 203،202.

[3] صالح بلحاج ، **تاريخ الثورة الجزائرية** ، دار الكتاب الحديث ، 2008 ،ص209.

المنظار الكبرى على أساس محاصرتها في أماكن ونقاط معينة بعد التسلل إيها بسبب الضغوط المفروضة عليها.[1]

في 22 جويلية 1959 انطلقت عملية جوميل* بقوات لم يسبق لها مثيل في عمليات الجيش الفرنسي بالجزائر حيث تعتبرمن أهم و أكبر العمليات العسكرية في مسار الثورة ، فهي فريدة من نوعها من حيث الضخامة و الأسلوب ، و من حيث الاستعدادات التي سبقتها عددا و عدة،[2] و تمثل في نظر الفرنسيين مرحلة حاسمة في برنامج شال الذي كان يهدف أساسا القضاء نهائيا على الثورة و قد علّق عليها القادة آمالا كبيرة.

شمل نطاق العملية مساحة الساحل من دلس إلى زيامة منصورية ، و من الجنوب الغربي من البويرة إلى سطيف، و جاءت مباشرة بعد إنجاز خط شال[3] المكهرب على الخطوط الشرقية و الغربية ، مما حال دون دخول الأسلحة لولايات الداخل ، و استمرت قرابة سنة للقضاء على الثورة و فصل الشعب عن الثورة ، و عزل الولاية الثالثة عن باقي القطر،[4]و قد كانت قوات العدو التي قامت بعملية جوميل أكبر قوة جنّدت في عهد شال في عملية واحدة، حيث اعترفت القيادة الفرنسية بأنها ستتجاوز السبعين ألف، بينما تشير الإحصاءات إلى أن الدعم العسكري الموضوع تحت تصرف الجنرال شال بلغ 380 ألف جندي لتنفيذ 11 عملية عبر التراب الوطني. واستقدمت الوحدات و الفرق من خارج الوطن.[5]

---

[1] أحمد زديرة ،**الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية** ،المرجع السابق، ص 48،49.

* أصل التسمية في اللغة الفرنسية هي "**التوأمتين** "والمقصود بها هي العملية المخصصة للشقيقتين القبائل الكبرى والقبائل الصغرى، وهي التسمية الأصلية والتي ترجمت بكلمة **المنظار**أو "**جوميل**" .

[2] محمد عباس، **نصر بلا ثمن (الثورة الجزائرية 1954-1962)**،دارالقصبة للنشر ،الجزائر، ،2007ص 671.

[3]عمار جرمان، **الحقيقة" مذكرات عن ثورة التحرير الوطني ومابعدالإستقلال**"،دار هومة،الجزائر،2007 ،ص 28.

[4] -Mohamed tegia:**Lalgerie en guerre**،opcit p 117، 118.

[5] صالح ميكاشير، **(ضابط في جيش التحرير) ، محاضرة تاريخية حول عملية جومال**، دار الثقافة مولود معمري ، تيزي وزو، 1 ديسمبر 2005 .

و في هذا الشأن صرّح أحد مراسلي الصحف الأوروبية في الجزائر قائلا :" إن الضباط الفرنسيين يرفضون الإجابة عندما نسأل عن عدد الفرق المساهمة في عملية جوميل " و في هذا الصدد تعترف صحيفة " لورور " قائلة :" في عدد 31 جويلية 1959 أن الفرق الأخرى تجلب يوميا لمنطقة العمليات لا تبوح القيادة الفرنسية بعددها.[1]و قد صرّح الجنرال "زيلر" قائد الأركان بأنه وضع في متناول شال كل القوى اللازمة لإنجاح العملية . و تذكر مجلة " باري ماتش" مصير الجزائر يلعب بالقبائل".[2]

أما المعلومات المتوفرة لدى جيش التحرير فتذكر أن عدد أفراد القوات المنفذة لعملية جومال يفوق المئة ألف ، جلهم من المظليين الذين لا يعرفون للإنسانية معنى و لا للرحمة مدلولا ، و من رجال اللفيف الأجنبي الذين كان معظمهم من عناصر الانحراف و الإجرام لفظتهم السجون والزنزانات ،ويوجد ضمن القوات بعض الطوابير الإفريقية المشهورة بهمجيتها ، وكذا فصائل الحركة الشديدة الحقد على بني جلدتهم .

وقد جنّد إلى جانب هذه الحشود فرق من الصحفيين والمذيعين ورجال المكتب الثاني والرابع والخامس وضباط الشؤون الأهلية، ليشهروا حربا نفسية ضد الجزائريين، بغية قتل الروح المعنوية وتشكيك الجماهير في جدية الثورة، و تأكيد هزيمتها ، ما يوفر ميول التخلي عنها و قطع الاتصال بنظامها ، و قد رافقت العملية حملة هائلة من الدعاية لها و التغني بأكاليل النصر النهائي على الثوار، وحلول عهد الإخاء و التعايش في كنف مخطط قسنطينة ، و أكّدت قيادات من مختلف المستويات القضاء على الثورة في أيام قليلة في الولاية الثالثة ، فتحها شال نفسه في 22 جويلية 1959 ، حيث قال في نداء وجّهه للمجاهدين و الشعب من مركز " أرت واز"(Artois) الواقع بجبل – أزرو" بجرجرة: "أيها الفلاقة* أسرعوا للاستسلام قبل فوات الأوان و

---

[1] عبد العزيز واعلي ، **عملية جومال بالولاية الثالثة** ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 146 ، الجزائر 1994 ، ص 15 .

[2] Opération jumelles – le sort del'Algerie se joue en Kabylie –le **magazin** ، Paris match – titrait en grosses mandrettes .

هلموا رافعين الأعلام البيضاء، فمن لم يفعل سيقضى عليه حالا ، و من لم يمت أسر حيا ، و من نجا من الموت و الأسر سيجد نفسه من المجانين .."[1].

لقد خلفت عملية جومال خسائر بشرية حيث ذهب ضحيتها 8000 مجاهد في فترة أقل من ستة أشهر من الحصار و القمع ، و ذلك حسب ما جاء في برقية عثرت عليها القيادة العسكرية، وذلك عند استشهاد الكاتب الخاص للرائد حميمي الذي كان قد بعثها إلى هيئة الأركان العامة بتونس، زيادة على عدد القتلى، ففرنسا قامت بتهجير السكان من قراهم حيث أصبح سبعة أعشار الولاية منطقة محرمة وخالية من الأهالي. [2]

الأحجار الكريمة Pierres Précieuses*: تعد عملية الأحجار الكريمة آخر عملية نفذها شال ، حيث انطلقت هذه العملية بالولاية الثانية وأجزاء من الولايتين الثالثة والأولى لاسيما جبال جيجل والقل وإيدوغ

---

[1] E. Saïd N'Ait Kaci ، **Il ya43 ans , L'Opération jumelles** – Souvenir d'u été d'enfer ، la dépêche de Kabylie، n° 33 du21/ 07/ 2002

[2] جرد سالم ، **دور المنطقة الثانية من الولاية التاريخية السادسة في الثورة التحريرية الكبرى 1956–1962**،المرجع السابق،ص113.

* اسم شامل لكل الأحجار الكريمة المشتقة من مختلف الانواع والألوان والمتمثلة كل واحدة على حدى في تسمية العمليات العسكرية لمخطط شال الآتي "الياقوت الاحمر rubis 1 من 10–06إلى 22–10–1959 ثم مددت إلى شهر سبتمبر 1960"،"الياقوت الأزرق saphir من 19–10 إلى 22– 10 –1959"– "الفيروز الازرق turquise من 02–11–1959 إلى 06–04–1960 ثم مددت إلى شهر سبتمبر 1960"–" الزبردجÉmeraude من 05–11–1959 إلى 31–03–1960 ثم مددت إلى شهر سبتمبر 1960"–"الياقوت الأصفر topaze من 10–11–1959 إلى 31–03–1960"–"العقيق agate من 17–03إلى 06–05–1960"–"اليشب والجزع jade et onyx من 06–05–1959 إلى 10–06–1960"–"الزمرد الأخضر beryl من 16–05 إلى 05–06–1960"–" الغرافيت والكربون graphite et carbone من 09–06 إلى 14–06–1960"–"عين النمر opalin من 18–06 إلى 05–07–1960"–" السماق orphire2 من 05–07 إلى 14–07–1960" " هيماتيت hematite من 19–08إلى 27–08–1960"–"العقيق الأحمر cornaline من 28–08إلى 29–08–1960"–"الياقوت الاحمر2 rubis من 15 –09إلى 28–09–1960"،بالإضافة إلى عملية اللهب بالولايتين الأولى والسادسة وعملية الصرصور بالولايات الرابعة والخامسة والسادسة وعملية المذراة بالولاية الأولى وغيرها من العمليات الاخرى وعملية بروميشيوس والمجس والسباق الطويل والبجع وبعض العمليات الفرعية الأخرى بالولايتين الاولى والسادسة وماترتب عنها من وقائع للمزيد أنظر :صالح بالحاج ،**مخطط شال وأثره** ، المرجع السايق ، ص 206.

والصومام وميلة وجبل طاية وتاكنسة وكتينة وأم الطوب والكندي،[1] واسندوا وغابات سطانة والشقفة إلى غير ذلك ،طبقا للتاريخ المحدد لكل عملية بمشاركة 50.000 إلى 60.000 عسكري تحت إشراف الجنرال لونيو، قائد منطقة الشمال القسنطيني ومساعدة الجنرال قائد اللواء 25 للمظليين وقائد اللواء 11 للمشاة وغيرهم من الجنرالات المشرفين على الوحدات الأخرى حيث دام نشاط البعض منها إلى شهر سبتمبر 1960 بمشاركة القوات البحرية وتواصلت بتوفير المزيد من القوات في هذه المناطق وغيرها من المناطق المجاورة باسم عمليات اخرى إلى غاية توقيف القتال،[2]قبل شن هذه العملية واثناء عملية جوميل قام الجنرال شال بمعاينة المشاكل الناجمة عن القيام بعمليات من هذا الحجم، وتوقع ان تكون الصعوبات أكبر في الشمال القسنطيني قائلا عنها :" إن القضية الآن أكثر صعوبة ذلك أن كل هذه الجبال هي مجال المتمردين ومراكزا لقطاع الطرق توجد في وضع المحاصر بدل المحاصر." كان القائد العام يعلم أن الولاية الثانية عبارة عن قلاع من البلوط والفلين الكثيفة والجبال الوعرة بدون مسالك، لذلك قرر تفكيك العملية الكبرى "عملية بيير بريسيوز" المخصصة لضرب الولاية الثانية غلى ثلاث عمليات فرعية كل واحدة منها مخصصة لتعالج " جزءا من تراب الولاية ، وانطلقت هذه العمليات في نوفمبر – ديسمبر 1959 .

هذه العمليات المتواصلة كبدت المناطق التي استهدفتها خسائر فادحة في الأرواح بين أعضاء جيش التحرير الوطني والمواطنين العزل ومن بينهم نذكر: "الصاغ اول سياسي أو الرائد حسين رويبح عضو الولاية الثانية "،والضابط ثاني "مسعود بوجريو القسنطيني قائد المنطقة الخامسة والضابط ثاني "عبد الحق قويسم قائد المنطقة الرابعة «،وزميله الضابط أول عضو نفس المنطقة محمد الصالح دهيلي مع ثلاثة جنود أي قبل ثلاثة ايام فقط من توقيف القتال وهذا ما يؤكد مواصلة القوات الفرنسية لعمليات تمشيطها لآخر لحظة من عمر الثورة بالرغم من وشك المفاوضات المتعلقة باتفاقيات إيفيان على نهايتها ،وهذا ليس فقط بالنسبة للولاية

[1] بلقاسم الكريم، "**سير المعركة في الشمال القسنطيني** "،ج2، جريدة المجاهد، عدد 04،1960/04/04،ص10.

[2] أحمد زديرة، **(الثورة الجزائرية في مخططات الحكومة الفرنسية)**، المرجع السابق،ص 56.

الثانية وبعض المناطق المجاورة لها ، بل على مستوى كل التراب الجزائري بما في ذلك الصحراء من أجل محاولة فصلها عن الشمال. [1]

على الرغم من تكتم القيادات الفرنسية حول الخسائر الفادحة التي تكبدتها جيوشها في عمليات الاحجار الكريمة ، مكتفية بنشر ارقام عن خسائر جيش التحرير التي تقاريرها تتراوح بين 40 و50 ،% من العدد الإجمالي لمقاتلين والأسلحة ، مركزة على إنجاز إضافي حققته هذه العملية وهو تجميع 80.000 نسمة كانوا من قبل خارج سيطرتها منتشرين عبر الجبال والمناطق المحرمة .

حيث ورد في تقارير هيئة الاركان الفرنسية أن عملية الاحجار الكريمة وصفت بالآداء الضعيف بالمقارنة لما تم توفيره من قوات وعدة لكنها خصت بالذكر من بيها أربع عمليات فقط وصفتها بالمردود الجيد وهي :

- عملية الياقوت الأحمر : والتي حسب تقاريرها خلفت 313 قتيل في صفوف الشعب والقبض على 326 شخص.
- عملية الفيروز الازرق : خلفت 1765 قتيل في صفوف المتمردين وإلقاء القبض على 478
- عملية الزبردج : خلفت 955 قتيل وإلقاء القبض على 368 .
- عملية الياقوت الأصفر : أسفرت عن 22 قتيل في صفوف الشعب وإلقاء القبض على 12.[2]

إن مخطط شال لقي في الشمال القسنطيني مقاومة أشدد مما لقيه في باقي الولايات الأخرى ،هذا راجع لعدة عوامل من أهمها أن عنصر المفاجأة كان ضعيفا في الولاية الثانية التي كانت تترقب دورها في مخطط شال منذ شهور ،وكانت قد أصدرت الاوامر إلى كتائبها بالتفكك والتفرق منذ أفريل 1959، على أية حال

---

[1] صالح بلحاج، " **مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني** "، المرجع السابق،ص206،207.

[2] Mohammed harbi،**une vi debout mèmoire politique**،op.cit، p.98 .

كانت النتائج رغم خطورتها بالنسبة للولاية الثالثة على غرار باقي الولايات الاخرى مخيبة لآمال مدبريها ومنفذيها على رأسهم الجنرال "شال" الذين اعتبروها هزيلة مقارنة بالإمكانيات المسخرة لها.

لقد أرجعت القيادة الفرنسية أسباب التي ادت إلى ضعف النتائج المحققة في هذه العملية ، لا إلى قوة المقاومة من قبل الثوار والشعب ، بل إلى عوامل جغرافية ومناخية :"لم تحقق عملية إيميرود نتائج في مستوى الإمكانيات المستخدمة بسب التشتت الرائع لوحدات الفلاقة ، والتضاريس والغطاء النباتي وإنعدام المسالك، وبنوع خاص سوء الاحوال الجوية ، فالجند المبللون بالأمطار في أرض مغمورة بالمياه كانوا يسيرون على الفلاقة من دون أن يروهم " .

المطلب الثاني :الدعم العسكري للحلف الأطلسي

منذ بداية حرب الجزائر والحلف الاطلسي لم توان عن تقديم كل المساعدات العسكرية والمالية والسياسية لفرنسا فكل دول الغرب تسانده وتقف إلى جانبها في هذه الحرب فجاء على لسان الجنرال "آلار" :"إن حرب الجزائر أهم معركة تجري الآن لفائدة الغرب"،[1]وتمثلت هذه المساعدات :"العتاد العسكري الفرنسي ،التجهيزات الصحية ، تدريب الفرنسيين المقيمين في الجزائر من العسكريين في المرسى الكبير وبوفاريك وبجاية وقطع الغيار"، كما ان الأسلحة المستعملة لمحاربة الجزائر كانت امريكية.[2]

وحول هذه المساعدات جاء في مذكرة الحكومة المؤقتة :" بلغ ثمن الأسلحة التي اشترتها فرنسا من أمريكا ما بين سنتي 1957-1958 ما قيمته بـ 500 مليون دولار ، وفي جوان 1959 رخصت امريكا للجيش الفرنسي في الجزائر بشراء طائرة عمودية من نوع ثقيل سيكورسكي وعدد محدود من الطائرات الحربية من نوع T28 لمواجهة ظروف شتاء 1959-1960 ، وفي جانفي 1960 سلمت أمريكا لفرنسا 60 طائرة من نوع T28 وأخيرا طلبت فرنسا 96 طائرة وقد وضعت امريكا ناقلات الطائرات تحت تصرف فرنسا لتستعملها في حربها ضد الجزائر ولم تقتصر مساعدات الحلف الأطلسي على الجانب العسكري فحسب بل

---

[1] عبد المجيد عمراني، **جان بول سارتر والثورة الجزائرية1954-1962**،مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ص 91.

[2] صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 234.**للمزيد أنظر** الملحق رقم،08.

تعدت غلى الجانب ايضا خلال دروة للأمم المتحدة كان الحلف يساند موقف فرنسا في حرب الجزائر ، حيث أعلنت مساندتها لفرنسا على لسان "جورج آلان" إننا نحي العرض الذي تقدم به ديغول والمتعلق بـ" سلم الشجعان" ،وذلك لإيقاف ما أسماه ديغول بالنزاع العقيم ، إن الولايات المتحدة الامريكية تساند ديغول بدون احتراز ".[1]

المطلب الثالث: تطويق الاستعمار الفرنسي للحدود الجزائرية

لقد حاولت فرنسا وبكل الوسائل المتاحة لها ، عزل الشعب الجزائري على الصعيد الداخلي كما فعلت بالنسبة للنطاق الخارجي ، حيث سارعت إلى تحويل الجزائر الثائرة إلى سجن كبير ، بعد تطويق الحدود بالأسلاك المكهربة والملغمة ، خاصة بعد فشلها في القضاء على الثورة التي عرفت تغلغلا وانتشارا واسعا في كامل التراب الوطني

لقد كانت المناطق الحدودية خلال الثورة التحريرية مشتعلة بنار المعارك التي لم تتوقف و لو لحظة واحدة، و بعدها أصبحت مناطق محررة من طرف المجاهدين بعد أن كانت محرمة.

و سارعت فرنسا إلى الرمي بكل ثقلها تجاه الشريط الحدودي، فبالإضافة إلى الحشود العسكرية ومختلف المعدات الحربية التي دفعت بها لإفشال حركة المجاهدين و منعهم من عبور الحدود حتى لا يتمكنوا من التزود بالسلاح و الذخيرة بصفة منتظمة، فقد تم التوصل على ضوء الخطة التي اهتدى إليها العدو، و في ظرف سنة كاملة من صيف 1956م إلى سبتمبر 1957م إلى إقامة حزام من الأسلاك المكهربة* تمتد من الناحية الغربية إلى مسافة 150كلم،أما شبكة الشرق فتمتد على مسافة 320كلم.

---

[1] محمد لحسن أزغيدي ، <u>مؤتمر الصومام</u>،**المرجع السابق**، ص 184 .

* أنظر الملحق رقم :09.

و من خلال هذا الاستعراض الموجز لكيفية تطويق الاستعمار الفرنسي للحدود الجزائرية ومحاولة القضاء عليه بشتى الطرق و مدى صموده أمام هذه الشباك و الوسائل الصعبة ندرك مدى قوة الثورة وشدتها و إحباط فرنسا و فشلها أمام المقاومات المتتالية للثورة و الجزائريين.

- **1.خطا شارل وموريس:**

بعد تزايد العمليات العسكرية لوحدات جيش التحرير ، وتزويد المجاهدين بالسلاح عن طريق الحدود الغربية و الشرقية ، و بهدف عزل الثورة عن تونس و المغرب سعت فرنسا إلى غلق الحدود ببناء [1]

خطين مكهربين من الأسلاك الشائكة يمثلان حاجزا على الحدود الغربية والشرقية للجزائر لمنع دخول المجاهدين من المغرب و تونس، و تعود فكرة بناء الخطوط المكهربة إلى الجنرال الفرنسي فانكسام VANUXEM الذي أراد تطبيق فكرة إنشاء خطين مكهربين عرفا الأول باسم خط موريس و شال وطبقت في بنائهما تقنيات عالية.[2]

أ-خـط موريـس

سمي باسم آندري موريس وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونروي وعرض المشروع على البرلمان الفرنسي و صادق عليه،[3] ويهدف الخط المكهرب إلى عزل الثورة عن تونس شرقا وعن المغرب غربا ، انطلقت به الأشغال في أوت 1956م ، ويمتد الخط شرقا على مسافة 750 كلم من عنابة شمالا إلى نقرين جنوبا وعرضه من 30 م إلى 60 م وغربا على نفس المسافة (750 كلم) ويمتد من الغزوات شمالا إلى بشار جنوب،[4]ومن هنا تمتد نحو الصحاري بواسطة جهاز الرادار، حيث تترواح طاقة هذا الخط المكهرب

---

[1] مصطفى بيطام، **الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام،** مجلة الذاكرة ، العدد 06،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، نوفمبر 2000،ص 52،51..

[2]. مصطفى بيطام، **المرجع نفسه**،52،51.

[3]محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر(1942-1992)**،ج2،دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ،2000،ص180-181.أنظر الملحق رقم:10.

[4] ذدرافور بيكار ، **الجزائر: شهادة صحفي يوغسلافي عن حرب الجزائر** ،ترجمة فتحي سعيدي ،موفم للنشر والتوزيع منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2001، ص375،376 .

مابين 5000 و 6000 فولت ، وعرضه تقريبا عشرة امتار وهو قائم على ثلاثة اعمدة وثلاثة خطوط مكهربة ,وبجانب هذا الخط من الجهة اليمنى واليسرى توجد أسلاك شائكة تسمى بالاصطلاح العسكري بأسلاك الإعثار" ، وظيفتها الأساسية :

أولا :منع أي شخص من الاقتراب من الخط المكهرب .

ثانيا :حمايته من الحيوانات حتى لا تصاب بالخلل ، مع الإشارة أن هذه الأسلاك "أسلاك الإعثار"[1] تتوفر على شبكة من الالغام وهي نوعان :" نوع ضد الأفراد، وآخر ضد الجماعات وهي الغام مضيئة «،كما ان الخط زود بالألغام والأسلاك الشائكة ، وداخل الخطوط المكهربة توجد أسلاك دائرية على شكل لوبي ، وهذا الحاجز "حاجز موريس" لم يكن له في الحقيقة مفعول كبير لان المجاهدين كانوا يجتازونه دائما ومنه يدخلون إلى الحدود الشرقية او الغربية من أجل التزود بالسلاح والذخيرة،[2]والأدهى والامر بالنسبة للقيادة الفرنسية انها لم تتمكن من عزل الثورة ومقاتليها عن بقية العالم ، من حيث لاتزال تصل إليهم المساعدات المادية والمعنوية ،ولم يعد سرا ان الجزائريون يجتازون خط موريس بأعداد كبيرة.[3]

وأمام فشل هذا الخط في تأمين إحكام القبضة الفرنسية على الثورة وتطويقها داخليا ، سارع العدو في سنة 1959 تدعيمه بخط ثاني وهو الذ ي سمي بـ "خط شال". [4]

ب –خط شال :

سمي باسم قائد القوات الفرنسية آنذاك شارل موريس.[5]وأقيم بالجبهة الشرقية من الوطن خلف خط موريس لتدعيمه ومساعدته في منع مرور المجاهدين ، وبني بنفس تقنيات الخط الأول وأخذ مساره بالتوازي معه أيضا من الشمال إلى الجنوب وكانت بداية الأشغال به مع نهاية سنة 1958، حيث يمتد خط شال

---

[1] غربي الغالي، **المرجع السابق**، ص 279 .

[2]حسن ابو شيبة ، **السدود المكهربة ،في" حوار حول الثورة**"،ج1،المركز الوطني للتوثيق والإعلام ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية –الجزائر ، 1986،ص 443، 444

[3] ذدرافور بيكار ، **المصدر لسابق** ،ص 377،378.

[4]مصطفى بيطام، **المرجع السابق**،ص 52.

[5]عمارملاح ،**المصدر السابق**،.ص 206

بالتوازي على بعد 70 كلم ، مع اخط موريس في الجهتين : الشرقية والغربية من البلاد ، وبقوة كهربائية تفوق 30.000 فولت ، و المسافة الفاصلة بين الخطين تتسع احيانا وتضيق احيانا اخرى ، حسب طبيعة الأرض وتصل في بعض الجهات إلى 90 كلم ، متع الإشارة أن خط شال هو أكثر جهنمية وخطورة من خط شال ، وأشد تطورا وخنقا للمجاهدين حيث يقول لخضر بورقعة في هذا : "بكل أسف تم بناؤه تحت سمع وبصر القيادة العامة ، ولم تخطط لعرقلته ومنعه من أن ينجز ، ليصبح بعد ذلك خط الموت الفاصل بين الثورة في الداخل وقواعدها الخلفية في الخارج ".[1]

ويتركب خط شال هو الآخر من جملة من الشبكات الشائكة المكهربة ، والتي تتمثل في :

– شبكة الأسلاك الشائكة أمتار ، أقيمت خلف الخط المكهرب على بعد ثلاثة أمتار بعد الطريق المعبد مباشرة ، تمتد الخنادق المحصنة بالإسمنت المسلح والتي تبعد عن بعضها البعض بحوالي مائتي مترا ، وللإشارة فإنها تتصل ببعضها البعض عن طريق ممرات أرضية ، وعلى غرار ذلك أقامت الإدارة الاستعمارية المراكز العسكرية حول الخنادق بغرض توفير وضمان الأمن والسلامة للقائمين على الحراسة.

– حقل للألغام عرضه خمسون مترا ،[2] ودور هذا الحقل هو تحديد المكان الذي يتم اقتحامه ، إذ بمجرد ان يقوم شخص بقطع الأسلاك تنطلق في السماء مفرقعات مضيئة ، تحدد لمراكز العدو القريبة الاماكن المراد الهجوم عليها ، وفي نفس الوقت تضيئ المكان وتكشف المجاهدين.

– على بعد حوالي 400 م، يمتد الشريط الثالث وهو الخط المكهرب بقوة 30.000 فولت ، وهو أهم الخطوط وأخطرها ،لذلك فهو مراقب بالدبابات ومعظم المواجهات مع العدو ، ودوريات جيش التحرير كانت تدور في هذا الخط وحوله، وهذا الشريط مجهز بحزام من الأسلاك بها أبواق مخيفة ، تنطق بكلمة "قف" بمجرد لمسها هذا بالإضافة إلى أحزمة إلكترونية للإنذار المبكر ، جهزت برادارات تستعمل الاشعة فوق

[1] لخضر بورقعة،**المصدر السابق** ،ص10

[2] جمال قندل، **خط موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية1957–1962**،دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر ،2006، ص 91.

البنفسجية ، تشعر مراكز العدو القريبة بوجود المجاهدين فتأخذ الطائرات والمدفعية في لمح البصر ، لقنبلة وقصف المكان المحدد إلكترونيا، وقد أحيطت هذه الشرائط والاحزمة بالأسلاك الشائكة لحمايتها من الحيوانات وقذائف البازوكا، وشقت حولها طرقا تجوبها صباحا ومساءا، الدبابات والمصفحات تراقب الخطوط، وتدافع عنها ضد هجمات المجاهدين،[1]وبالرغم من مختلف الوسائل الجهنمية التي حشدها العدو حول خطي شال ومورسي فإن وحدات جيش التحرير كانت تتصدى لكل الموانع وتجابهها بشجاعة مفوتة الفرصة على العدو، الذي كان يعتقد بأن الخطوط المكهربة والملغمة ستحقق اهدافها في تطويق الثورة ، والقضاء عليها، وقد استطاع جيش التحرير بما يملكه من عزيمة وصبر ان يخترق تلك الخطوط منذ الأيام الاولى لإنشائها ،وبالرغم من الخسائر التي كانت تصاحب عمليات العبور، إلا ان جيش التحرير كان يزود الولايات الثورية بالسلاح والعتاد العسكري، كلما دعت الحاجة إلى ذلك.[2]

المبحث الثاني: استراتيجيات عسكرية مختلفة للقضاء على الثورة

المطلب الأول : استراتيجية المناطق المحرمة

نظرا لفشل الاستعماري في تحقيق وضع قوات دولية بمنطقة الحدود بين الجزائر وتونس وفشل خط موريس المكهرب في القضاء على الثورة ، عمدت السلطات الفرنسية إلى ارتكاب جريمة اخرى اكثر بشاعة تتمثل في إخلاء السكان من كل المناطق الغربية من الحدود التونسية وراء خط موريس من البحر إلى مشارف الصحراء وجعل كل تلك المناطق المحرمة سواء للسكن أو العبور إلا على الجيش الاستعماري، وفي محاولة لغلق الحدود غلقا نهائيا ، وهكذا قررت الحكومة الفرنسية وفقا لخطط جيش الاحتلال استحداث هذه المنطقة المحرمة يوم :19-04-1958، وشرعت قوات الاحتلال في تنفيذ الخطة بأواخر نفس الشهر. [3]

---

[1] علي العياشي ،**خط شال حاجز الموت الإلكتروني**، مجلة أول نوفمبر، عدد 94، جويلة – اوت 1988،ص34.

[2] علي العياشي، **مجابهة العدو في الحدود الشرقية (ندوة)**، مجلة أول نوفمبر ، عدد،99-98، نوفمبر –ديسمبر 1988، ص 32. 40.

[3] محمد العربي الزبيري ، **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ،ط 1،دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر،1984، ص321.أنظر الملحق رقم:11.

كان تشكيل المناطق المحرمة واحد من اساليب الحرب الخاضعة تماما لرغبات الضباط الفرنسيين ونزواتهم في بعض الاحيان كانت المنطقة تصبح محرمة على إثر اشتباك قوي مع جيش التحرير، حيث يطرد السكان فورا ودون سابق إنذار فتدمر المداشر بالقصف الجوي أو المدفعي أو بالحرق، ويعدم بعض المدنيين وجوبا إذا كانت القوات الفرنسية تكبدت خسائر في الاشتباك وأحيانا بدونها،[1]وتصبح المنطقة محرمة كليا أي يطلق النار على كل متحرك فيها حيث تكون المدافع من عيار 105 مم مصوبة باستمرار نحوها لتقوم بقصفها من حين لآخر ليلا او نهارا، وفي بعض الأحيان كانت العملية تتم بتحضير مسبق حيث ترسم على الخريطة العسكرية حدود المنطقة التي ستصبح محرمة بعد تسجيل عدد معين من الاشتباكات التي وقعت فيها أو توفرت المؤشرات الكافية على أنها متعفنة*.

وقد بلغ عدد الأشخاص الذين أجلتهم السلطات الاستعمارية حوالي 70.000 شخص حسب إحصائياتها، حيث تم إجلاؤهم في مدة 13 يوما فقط وسط الإرهاب "سياسة الأرض المحروقة " ،بعد إجلاء السكان حتى يتمكن الجيش الاستعمارية من تطويقها ومراقبتها.

لم تدخر فرنسا وجنرالاتها أي جهد ولا وسيلة من أجل تطويق الثورة التحريرية وعزلها عن الشعب ، حيث أنها إلى جانب ما سبق ذكره من الوسائل البشعة مثل الخطوط المكهربة "شال وموريس "،والمنطقة المحرمة وغيرها ،أقامت ،خطا آخر بينهما أسمته خط الموت وهو عبارة عن طريق طويل واسع وملغم ، بحيث لا ينجو أحدا يحاول أن يعبره بالإضافة إلى المراكز العسكرية المنتشرة على طول الحدود ، وسلاح الطيران الذي يلعب دورا كبيرا في المراقبة نهارا ،والتي في مجملها ترمي إلى سحق الثورة التحريرية.

---

* تعرف المنطقة المحرمة باسم المنطقة المتعفنة وهي التي يتحكم فيها جيش التحرير بصورة كاملة. للمزيد أنظر: الغالي غربي ، **المرجع السابق**، ص272.

[1]-صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية** ،**المرجع السابق** ، ص 246.

المطلب الثاني: استراتيجية التعذيب

1 – أنواع التعذيب و أساليبه:

أ –التعذيب الجسدي: بلغ هذا الأخير خلال الثورة التحريرية أبشع وأفك صور التعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في ق20، ضد المعتقلين والأسرى والمساجين والمناضلين الوطنيين المخلصين لوطنهم وعقيدتهم وثورتهم وذلك لمبدأ ين لا ثالث لها إما النصر أو الاستشهاد، وما كان المعذب تمتع به في سبيل حريته من معنويات عالية مهما كانت الشدائد والمحن، فإن آلام ومعنويات ومخلفات التعذيب لا يمكن إلمامها وتصورها بالقلم الكلمات مهما بلغت الفصاحة والبلاغة والبيان إلى صاحبها المعذب أو المعذب لما سمعته وسجلته منه.

فالتعذيب الجسدي متعدد الصور والأنواع، حيث أن المتطرق لها يبقى مذهولا فصاغتها، والأمثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى وها هي بعض الأساليب الوحشية المقدرة بالعشرات مع العلم أن القائمة تبقى مفتوحة. [1]

– **التعذيب بواسطة الطوب:** كان الجنود الفرنسيون يأخذون المعتقلين إلى مكان يجبرونهم على حفر التراب وجلب الماء ويجدون أمامهم تبنا وشوكا يابسا وأسلاكا شائكة وزجاج مكسرا فيؤمرون بعجنها (الأتربة) بالأقدام الحافية، ثم ينقل الخليط إلى مكان آخر لصنع الطوب، وخلال هذا العمل نجد أقدام المعتقلين ممزقة بالزجاج ومبضعه وأكتافهم مسلوخة مثخنة بالجروح.

– **التعذيب بواسطة تكسير الحجارة:** وهذا العمل لا يقل أهمية ومشقة من صناعة الطوب إذ يؤمر المعتقلون بجمع الحجارة وتكسيرها يبعضها حتى تتفتت وتتحول إلى حصى من النوع الذي تعبد به الطرقات، وتبدأ العملية من طلوع الشمس إلى غروبها حيث يعانون منها إرهاقا شديدا، يضرب بأنفاسهم، وينتج عنها تطاير الشظايا من الأحجار فتلحق الضرر بالشخص.[2]

[1] محمد قنطاري، **من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفر نسي**، دار الغرب، وهران، 2007، ص179.
[2] محمد الطاهر عزوي ، **ذكريات المعتقلين** ،**المصدرالسابق**، ص 88.

– **التعذيب بواسطة المياه والمياه المتعفنة:** حيث ينقل المعتقلون إلى وادي قريب من المعتقل تتجمع فيه المياه الراكدة والأوساخ والقاذورات وتنبعث منه الروائح الكريهة التي لا تحتمل،[1] فضلا عن الزجاج المكسورة والجراثيم المعدية والحشرات الضارة، ويختار المشرفون على المعتقل وعلى التعذيب في فصل الشتاء وبالخصوص الأيام شديدة البرودة وتحديدا في منتصف الليل فيقومون بإخراج المعتقلين حفاة عراة ويجرونهم مباشرة إلى الوادي فيلقونهم فيه ويعملون فيه لساعات.[2]

– **التعذيب بواسطة الجري على الزجاج:** ويجري ذلك في مساحة خاصة بالمعتقل على شكل دائري طولها أكثر من 1كلم، فرشت أرضها بالزجاج المكسور والحصى الحاد ويخضع لهذا النوع من العذاب المعتقلون الثابتون على مبدأ الثورة، فيرغمون على الجري فوق هذه المساحة حفاة والكلاب من خلفهم تطاردهم وينتج عن هذه العملية أن أرجلهم تتبضع بالزجاج ويدخل فيها الحصى، كما تنهش الكلاب أجسامهم ويتلقون الضرب بالبنادق على ظهورهم فتلحق بهم أضرار تؤدي أحيانا إلى كسر عظامهم بالإضافة إلى الإجلاس على الزجاج المكسر.[3]

– **التعذيب بواسطة الحفر والردم والبناء:** وبمجرد أن تطلع الشمس وتشرق إيذانا ببدء يوم جديد لمن يتمتعون بالحرية فإنها في المعتقلات تعتبر بداية عذاب مقيت بحيث ترى كل معتقل يحمل على كتفه معولا ومجرفة ويسير بانتظام على مكان حفر التراب ثم يطلب من المعتقلين ردم كل ما حفروه مكان آخر، فيبتون أسوارا وإذا أتموا بناءهما أمرو بهدمها مرة أخرى وهكذا على مدار الأيام والأسابيع والشهور والسنوات حتى لا يعرفوا الراحة ولا يشعرون بها.

– **التعذيب بواسطة الكلاب:** رغم الوسائل الأساليب والطرق الوحشية التي تعتمدها إدارة المعتقل لإرهاب وإخضاع المعتقلين فإنها لجأت إلى استعمال وسائل أخرى أبشع في مواجهة الإنسان الجزائري، حيث

[1] رشيد زوبير، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955–1961**، مذكرة ماجيستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2003/2002، ص7،8 .

[2] بلقاسم بوشارب، **نبذة تاريخية عن معتقل قصر الطير**، مجلة أول نوفمبر العدد 79، السنة 2، 14 نوفمبر 1986، ص 63.

[3] بلقاسم بوشارب،**المرجع نفسه**، ص 90.

اتجهت إلى استخدام الكلاب وتسليطها على المجاهدين، وكانت هذه الكلاب من نوع خاص وكان التعذيب يتم بواسطة طرق عديدة يكون الصراع فيها فرديا، جماعيا، أو بالمطاردة. [1]

- **التعذيب بواسطة عملية اليوباج:** حيث يطلب من المعاقب أن يتمدد على الأرض ويتنفس مئات المرات بسرعة وهي حركات رياضية شاقة على شخص هزيل الجسم ضعيف القوة لا يقدر حتى على الوقوف طويلا والمشي بسرعة، وقد رفض المعتقلون هذه العملية في أغلب الأحيان وبالتالي يسلط عليهم من جراء هذا العصيان عذابا شديدا.[2]

- **التعذيب بواسطة التشويه الجسدي:** ويتمثل هذا النوع من التعذيب في إزالة شعر الحواجب، أهداب العيون، خلق الشوارب، إطفاء بقايا السجائر في الجسم، إشعال النار في مناطق حساسة من الجسم، إشعال أعواد الثقاب في أطراف الأصابع مما يتسبب في آلام يتعذر وصفها،[3] قلع الأسنان والأظافر، بتر الأصابع والأذان، فقأ العيون، الإجلاس على الزجاج وعلى مسامير المثبتة في ألواح خشبية، السحب أو الجر على أرضية مسمرة ، ارتكاب الفاحشة، دق الأصابع بالمطرقة، سحق الأرجل، حشر الأصابع بين الباب وإطاره ثم الإقفال عليها، إدخال السكين في الجسم بصورة تدريجية، إحداث جروح في أجزاء من الجسم ثم يحرك الجرح بكميات من الملح .[4]

- **التعذيب بواسطة الضرب المبرح:** حيث يأخذون معتقلا، ويعلقونه من رجليه ويديه ويثبتونه في مكان ما بالساحة ويحضرون مجموعة من المعتقلين يتفرجون على مشهد تعذيب أخيهم وذلك لترهيبهم وبث الرعب والخوف في نفوسهم عساهم يستسلمون لإدارة العدو وينضمون إلى صفوفه وتبدأ العملية بواسطة اللكمات القوية التي توجه إلى كامل أطراف الجسم وخاصة المناطق الحساسية وباستخدام أدوات خاصة كالعصي

---

[1] مصطفى بو الطمين ،**كفاح ومواقف:** مجلة أول نوفمبر، العدد 63 ،1984 ،ص 42.

[2] محمد الطاهر عزوي، **ذكريات المعتقلين**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1993

[3] بن يوسف بن خدة، **الجزائر عاصمة المقاومة (1956-1957)**، دار هومة 2005، ص 108-109.

[4] عمار قليل، **المصدر السابق**، 42.

وقضبان الحديد والسياط...الخ، ولهذا أصيب العديد من المعتقلين بأمراض نتيجة تضرر بعض الأعضاء وخاصة منها.

– **التعذيب بواسطة الحرمان من النوم:** من بين الوسائل التي جعلت للتعذيب من طرق المعتقلين، ذلك أنه حينما يأوي المعتقلين إلى المراقد ويستسلمون للنوم، وما يكاد الليل يمضي ثلثه حتى تفاجئهم قوات العدو، فتوقظهم منه بالضرب المصحوب بالصياح، ليتم نقلهم من جناح إلى جناح وهكذا يقصى المعذبون ليلهم في التنقل بين المراقد.[1]

– **التعذيب بواسطة الزنزانات:** واعتمادا على شهادة المجاهدين الذين ذاقوا عذاب الأسر ومرارة الحرمان حتى من الحقوق، فإن الزنزانة استخدمت كوسيلة تعذيب لهما، يرمي فيها المعتقل لعدة أيام ويبقى خلالها جالسا أو قائما فقط إذ لا يمكنه أن يقوم بأي حركة، ويخرج منها البعض فاقدي العقل أحيانا .[2]

– **التعذيب بواسطة ممارسة الأفعال المخلة بالحياء:** لم يكتف العدو الفرنسي بوسائل التعذيب التي سبق ذكرها والتي تقنن فيها إلى حد اعتبارا الإنسان الجزائري حيوان يفعل فيه ما يشاء، ومن ذلك اللجوء إلى ممارسة الأفعال المخلة بالحياء على المنتقلين وعلى مرأى من الجميع من طرف الجنود الفرنسيون، وهم مكبلون بالأغلال والسلاسل، ليس ذلك بل لم يتوزع الجنود الفرنسيون في تسليط الكلاب المدربة على ممارسة مثل هذه الأعمال الشيطانية، حيث يطلب من السجين التجرد من ثيابه وأخذ وضعية الانحناء ليصعد الكلب على ظهره ويمارس عليه الجنس الحيواني لمدة تزيد عن 30دقيقة ،[3] وإن جبين الإنسانية ليندى لمجرد سماع مثل هذا الفعل، فما بالك بارتكابه، ويقال أن هذه الكلاب "الشاذة" دربت لممارسة هذا الفعل في مراكز الحلف الأطلسي بألمانيا الغربية .[4]

---

[1]. الغالي غربي، **المرجع السابق**،ص297

[2]CHENNTOUF TAYEB،**L'algérie en 1954** « document d'archive présenté par Chenntouftayeb, office des publications universitaiesK2006،pp.231-229.

[3] محمد الطاهرعزوي ،**المرجع السابق**، ص 106.

[4] مختار فيلالي، **فرنسا وأساليب القمع والتعذيب**، مجلة التراث، العدد 5، فيفري 1992، ص 62.

– **التعذيب بواسطة أخذ الدم:** رغم التعذيب الوحشي وإيتان الفاحشة بالإكراه من طرف الجنود الفرنسيون، فإن هؤلاء لم يدخروا جهدا في التعذيب المباشر وغير المباشر، ويواصلون تطبيق التجارب الإنسانية على المعتقلين، حيث يأخذونهم بالقوة من المراقد على المصحة، وهناك يجدون في انتصارهم ممرض يقوم بأخذ كميات من دمهم، وهذا رغم ضعف وسوء تغذيتهم وكثرة الأشغال الشاقة ودون مراعاة المقاييس الطبية ودون فحص، ولا يحصلون على أي مأكول مغذي يعوض ما أخذ منهم كما هو متعارف عليه في المستشفيات حين يتبرع الأشخاص بدمائهم لإنقاذ مريض أو جريح ما مصاب.[1]

– **التعذيب بواسطة الكهرباء:** إن هذه العملية التي تم تحسينها بظرافة لها كذلك بشاعتها والمفيد أن آثارها قد تختفي مع قليل من التداوي الضروري، تتم عموما في الليل، وهي طريقة عادية مألوفة تمارس على الأعضاء التناسلية خاصة وكثير من الناس فقدوا عقولهم من جراء هذا النوع الجهنمي يعرى المعذب ويمدد على "طاولة العمليات" تربط أعضاؤه ويرمي عليه سطل من الماء لتتغلق الدارة الكهربائية وفي ذلك الوقت يوضع التيار الكهربائي في الأماكن الأكثر حساسية للشخص سواء كان رجلا أو امرأة: الأذن، اللسان أو الأعضاء التناسلية أو الثديين، إن آلام بصدفة تلقائية تحت تأثير عنف الصدمة الكهربائية، لكن وليكون مفعول التيار الكهربائي أكثر فعالية يربط الجسد العار مع الجدار وتوضع رجلاه في إناء مملوء بالماء، ثم يوضع التيار الكهربائي عبد كل الجسد وهذا النوع من التعذيب طبق خاصة على البنات.[2]

ب – <u>التعذيب النفسي</u>: طبق هذا الأسلوب في البداية ضد المعتقلين السياسيين، ثم تم تعميمه في العهد الديغولي لإجبار المتهم أو المعتقل على الاعتراف والتخلي عن مبدئه الثوري، وتتم العملية بإلقاء أسئلة تحمل تمهيدا للتهديد بالقتل والوعد بالإفراج .

حيث تتعامل الإدارة الاستعمارية مع المعتقلين على حسب مستوياتهم وثباتهم على المبادئ الوطنية، ويعتمد في ذلك أحيانا على متابعة مراسلات المعتقلين، لأن الإدارة تطلع على الصادر من الرسائل وعلى

---

[1] عمار قليل،**المصدر السابق**، ص 42

[2]عبد العزيز واعلي، **<u>مركز فندور ة الرهيب</u>**، مجلة أول نوفمبر العددان 95،94 جويلية، أوت 1988، ص 45.

الوارد منها، وبذلك تكتشف تفكير المعتقلين، ومن ثم تعتمد إلى طريقة الاستدراج وإعطاء الوعود بالخروج أو الترهيب بشتى أنواع التعذيب، وأحيانا تلجأ إلى النقل من المعتقل إلى معتقل آخر ثم تعيده حيث كان. [1]

كما تستقبل الوافدين الجدد على المعتقل بالتهديد لتحرس في نفوسهم الخوف وتملأ قلوبهم بالرعب مع ما يصادفون من الدعاية للكاذبة بواسطة إذاعة "صوت البلاد" التي تصور عظمة فرنسا وحضارتها وقوتها وتقبح ما يقوم به المجاهدون والادعاء بأن الثورة قد انتهت ومن كان معها فهو مخطئ، ويأتون ببعض المعتقلين الذين تدلوا عن مبادئهم الثورية وتحولوا إلى عملاء ليعترفوا أمامهم بأنهم كانوا على ضلال عندما انضموا إلى جيش التحرير،[2] ويمدحون فرنسا ويجدونها ويشدون بعظمتها ويعمل المشرفون على إدارة المعتقل على تحطيم المعنويات وجرح شعور المعتقلين بالسب والشتم ومختلف الإهانات اللفظية يوميا، كما يعملون على نصب مكبرات الصوت في كل مرقد ليبدأ الحديث ليلا عن المجاهدين، فينعتونهم بشتى الأوصاف الشنيعة كالقتلة والمجرمين وسفاكي الدماء والخرجين عن القانون وقطاع الطرق والمجانين، ولبث الرعب في نفوس المعتقلين يقوم الجنود بمداهمات ليلية للمراقد ويخرجون أحد المعتقلين، بعد أن يشبعوا في المرقد بأنه تقرر قتلة فيأخذونه إلى الزنزانة الانفرادية فيمكث بها مدة، ثم يحول إل مرقد آخر، فيعتقد زملاؤه بعد طول غيابه بأنه قتل فعلا.

وفي حالات أخرى كثيرة يأخذون المعتقل إلى الحجز الانفرادي، وبعد مدة من الزمن يعود الجنود إلى مكان احتجازه، ليقفوا بالقرب منه ويتبادلون أطراف الحديث، فيقول أحدهم: لقد تقرر قتل السجين، فهل نبدأ التنفيذ أم نقتل السجين الآخر ونترك هذا إلى يوم الغد، فيجيبه الخبري الأخر نتركه إلى يوم الغد، ويكون المعتقل تابع هذا الحديث فيصاب بالهلع والرعب انتظار لمصيره. [3]

---

[1] محمد الطاهر عزوي ، **المرجع السابق**، ص 92-107.

[2] عمار قليل ،**المصدر السابق**، ص 42.

[3] الغالي غربي ،**المرجع السابق**، ص306.

ومن الوسائل المتبعة في هذا النوع من التعذيب أيضا، الظلام الدامس الذي كان يلف مراقد المعتقلين إجبار المعتقل على نزع ثيابه والبقاء عاريا أمام زملائه أو تسليط الكلاب على المعتقلين، وهذا يعتبر شكلا من أشكال الطعن في الكرامة وتحطيما لنفسية الإنسان الجزائري الذي أصبح في بلاده في ظل الاحتلال يحارب كحيوان، مما يجعله دون مستوى الإنسان في الكرامة فلا يستحق أن يقابل بإنسان مثله.

إن فنون التعذيب المعنوي النفسي هي أكبر وأشنع من التعذيب الجسدي الذي يترك أثارا نفسية عميقة في ذكريات الشخص إلى أن ينتقل إلى جوار ربه ولأن بشاعة التنكيل وصلت درجة الحرق ايضا فإن ما تبعه من تأثير نفسي على الشخص المسلط عليه التعذيب كانت وخيمة ،ومن التعذيب النفسي أمثلة على سبيل الذكر لا الحصر.[1]

- **تجريد أفراد الأسرة أو العائلة في مكان واحد من جميع ثيابهم كما ولدوا**، وهم يتفرجون ويتلذذون عليهم بالمس والضرب للتخويف والترهيب، فتنتهك العساكر الفرنسية والعملاء أعراض أفراد الأسرة أمام عيون الجميع، كقتل الأب أمام عائلته وأفراد أسرته، قتل الأولاد بمحضر الوالدين للمبالغة في الإرهاب والحرب النفسية، انتهاك حرمة الأخت أو الزوجة، أو العمة أو الخالة....أي من المحرمات في القرآن الكريم، إلا أنه في الواقع رغم كل الوسائل الجهنمية المستعملة من ضغوطات وتهديدات وتعذيب كان أفراد الأسرة يغمضون أعينهم ويفضلون الموت على ممارسة هذه الانتهاكات أو الاغتصاب .[2]

- **الاغتصاب:** هذه العملية التي يرى العساكر الفرنسيين أنها عادية خلال حرب الجزائر، إن هذه الحقيقة المخيفة جاءت على لسان بعض المجاهدين القدامى وبعض النساء الجزائريات بعد سنين خلت أكد شاهد فرنسي وهو عسكري متقاعد أن السيدات كن يتعرضن لهذه الفواحش تسع مرات على عشر، عكس ما

---

[1] عمر ذلال، **سعيد زروق وعلي فراح وقصار أمحمد وبن دحمان شهود يتجرعون الذكرى**، جريدة الأحرار، عدد 4147 ،الجزائر ،ص10.

[2] سعدي بزيان، **صفحات من جرائم الجيش الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية 1954-1962** ،مجلة أول نوفمبر العدد 129 ، د س ن ،ص 18.

كان يصرح به بعض العسكريين الفرنسيين الذين نفوا هذه الخبائث أو قللوا من أهميتها، قد مورس الاغتصاب على غالبية النساء المعتقلات في الفترة ما بين سنة 1954 وسنة 1962 في المدن والأرياف خاصة.

وحسب البعض من المجاهدين القدامى فإنه هناك نوعان من الاغتصاب اغتصاب بغرض الاستنطاق واغتصاب لإشباع غريزة الجند وهو ما كان سائدا فأثناء عملية شال التي جرت بين سنة 1959-1962 مورس الاغتصاب على نطاق واسع لغرض الضغط على جيش التحرير الوطني.

كما يروي بعض الممرضون العسكريون فكانوا يقولون بأن الاغتصاب كان عاديا، حيث أنه وعند مداهمة القوى يشير الضباط إلى اغتصاب النساء ولكن في سرية، فكانوا يقومون هذا العمل ويعتبرونه من امتيازاتهم لأنهم كانوا يحسبونه من غنائمهم ولم يتلذذون في القيام به .[1]

2-أشهر مراكز التعذيب:

قد كانت مراكز التعذيب الوحشي منتشرة في جميع جهات الوطن واستنادا إلى بعض المصادر فقد بلغت على مستوى الولاية الثانية وحدها 122 مركزا تقريبا، أما الولاية الثالثة وصل إلى ما يقرب من 100 مركز وفي ولايات أخرى كان العدد أكثر من ذلك. فقد مارست هذه المراكز إجرامها ضد كل من دخلها وهم يعدون بالألوف ويجدر الإشارة إلى أن التعذيب لم يكن خاصا بمن ينتمي إلى جيش التحرير الوطني، بل كل أولئك المشبوهين أو المتهمين أي أنه ليس بالضرورة أن يكونوا منتمين إلى الثوار بل يكفي أن يكون جزائريا لينال حقه من التعذيب، لأن غلاه فرنسا كثيرا في اعتمادهم على هذه الأساليب الجهنمية المروعة داخل الجزائر فكان من ذلك تلك المشاهد الرهيبة التي تمثل على الأراضي الجزائرية، والتي لا يزال الرأي العام يضج من هو لها وخطورتها بشكل متزايد ومتواصل .[2]

[1]خليفة الجنيديوآخرون، **المصدر السابق**، ص 393.

[2]-بن يوسف بن خدة، ، **المصدر السابق**، ص 123.

حيث تجسد التعذيب كممارسة مؤسساتية إبان معركة الجزائر والواقع أنه انطلق مع بداية سنة 1975 حين أصبح سلاحا سيكولوجيا، ثم تطور فيما بعد من خلال ما يسمى بـ "المكتب الخامس" في العديد من المراكز نذكر منها:

-**المدارس:** مدرسة Saroy في حي Soustara، مدرسة الصم البكم في شارع تيلملي والمدارس الابتدائية.)

-**الثكنات:**- ثكنة برج الإمبراطور fort l'enmpereuryفي حي أسكالا، ثكنة الفرقة 19 للعتاد، حسين داي،ثكنة فرقة العتاد رقم 27 حي باشا جراح "الجزائر "،ثكنة شانزي ،ثكنة الاتصالات في حي بن عكنون)

-**الفيلات:** فيلا سيوني مقر القنصلية الألمانية سابقا، فيلا المطعم والمرقص المعروفة باسم السطح الكبير حي بولوغين فيلا إيسو التابعة للقبعة الخضراء.)

بالإضافة إلى بيانات ومراكز أخرى كمركز D.O.P بسيدي بلعباس ويعد من المراكز المتخصصة في وسائل التعذيب السيكولوجي الذي أخذ المعصرة القديمة للزيتونة الكائنة بطريق معسكر مقرا له.

هذا المركز الذي ذاق ويلاته العديد من المساجين حيث حول إلى غرفة للتعذيب الوحشي إذ ينطق فيه الأخرس ويصرخ من هو أصم وينهار من هو أصلب من الحديد.[1] إن الذين يدخلون إلى مراكز التعذيب معظمهم يخرجون منها مباشرة إلى المقابر من هول فضائع الأساليب التعذيبية وألوان التنكيل غير الإنساني التي كانت أشبه بالجحيم فالكثير من الذين سيقوا إليها أزهقت أرواحهم على أيدي الجلادين الذين يحلو لهم أن يئن على أيديهم كل من وقع في قبضتهم فالتلذذ بآهات وآلام الضحية هو منتهى نشوتهم.[2]

[1] محمد قنطاوي، **المصدر السابق**، ص 202.

[2] مختار فيلالي، **المرجع السابق**، ص 92.

المطلب الثالث :السجون والمحتشدات

طبق جيش الاحتلال منذ البداية مبدأ "العقوبة الجماعية" الذي أدى إلى امتلاء السجون بالمعتقلين واضطراره إلى فتح العديد من المحتشدات لاستقبال هذا الحشد الكبير،[1]كانت إحدى الوسائل القمعية الرهيبة التي لجأت إليها سلطات الاحتلال الفرنسي قصد خنق الثورة وذلك عن طريق عزل الشعب عنها ولإنجاح مخططها الجهنمي قامت بإنشاء العديد من هذه المحتشدات التي لم تنحصر في منطقة معينة بل عمت كافة أرجاء الوطن وبهذا تكون سلطات الاحتلال قد أقبلت على عمل إجرامي في حق الشعب الجزائري و ثورته.

فعمدت بذلك إلى إقامة المحتشدات وهي عبارة عن مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الاشجار يقع قرب ثكنة للجيش الفرنسي ، ومحاط بأسلاك شائكة مجهزة بأجهزة إنذار تعلم جنود الحراسة وتنبههم عند لمس الاسلاك من طرف إي شخص كان ، وعلى زوايا المحتشد توجد أبراج عالية يتناوب الحراسة فيها جنود فرنسيون طوال الأربع والعشرين ساعة، وهي مجهزة بمدفع رشاش وأضواء كاشفة قوية تقوم بمسح المحتشد ومحيطه ليلا حتى لا يتسرب أحد من وإلى خارج المكان،[2] وهي أيضا عبارة عن سجون في العراء يرحل إليها سكان الجبال –ابناء الريف – ويحتشدون في مناطق تحت رقابة شديدة ،كما عمدت السلطات الاستعمارية إلى تسميتها بـ "مراكز الإيواء «تضليلا للرأي العام الداخلي والخارجي،[3] كما كانت تهدف إلى عزل الجماهير الشعبية عن جيش التحرير الوطني وتضييق الخناق عليه [4] بحرمانه من منابع التموين .

هكذا لجأت فرنسا إلى الأسلاك وكهربة المحتشدات ظننا منها أنها تخنق الثورة في مهدها وتعزل الوطنيين عنها ، ففتحت لذلك العديد من المراكز وكانت هذه المحتشدات تضم العديد من الدعاة والعلماء

---

[1]محمد عباس، **المرجع السابق** ،ص422.

[2] عمار قليل، **المصدر السابق** ، ص159.

[3] أحمد مريوش، **السياسة الفرنسية تجاه الثورة الجزائرية**، دراسات الملتقى الوطني الأول حول الاسلاك الشائكة المكهربة والألغام المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.س، ص147.

[4] على كافي ،**المصدر السابق**، ص 369.

والشباب والثائرين ضد فرنسا ، هذه الاخيرة التي كانت ترى في عزل هذه الشريحة القضاء على الثورة ومن ثم اقتصرت فكرة الاسلاك الشائكة على المستوى الداخلي وحول المناطق المحرمة دون أن ترسم على الحدود[1]، فانتشرت المحتشدات على كامل التراب الوطني نذكر على سبيل المثال: محتشد "قلته السطل " بضواحي الجلفة ، وهو اول محتشد رسمي في الجزائر ،ثم محتشد آفلو وشلال بضواحي ولاية المسيلة وبوسوي بضواحي سيدي بلعباس كما كانت محتشدات في كل من القل وجيجل والميلية وقالمة وسكيكدة وعنابة،[2] وفي الولاية الثالثة فقد بلغ عدد المحتشدات حوالي 122 محتشد.[3]

كانت فرنسا تهدف من خلال تطبيقها لسياسة المحتشدات والسجون في حربها ضد الجزائر إلى عزل الشعب عن الثورة وبالتالي خنق الثورة في مهدها ، ولكن الحقيقة كانت عكس رغبات العدو فأخبار وتحركات العدو كانت تأتي من هذه المحتشدات عن طريق لجان سرية كونها جيش التحرير الوطني داخلها ، والتي كانت حلقة الوصل الفعالة ، وبقيت الجماهير الشعبية لصيقة بثورتها رغم الظروف المعيشية الصعبة والخانقة من جوع وبرد واعتداءات على الحرمات والاغتيالات وغيرها.[4]

المطلب الرابع: استراتيجية المعتقلات

لم تكن إلا وجها من أوجه القمع الاستعماري الفرنسي المسلط على الشعب الجزائري و ثورته المجيدة, لذلك جاءت كسابقتها ترمي إلى نفس الهدف وهو إفراغ الثورة من محتواها الشعبي من خلال عزل الشعب عنها, وتحطيم معنويات المجاهدين لذلك كانت المعتقلات أشبه إلى حد كبير بالمحتشدات, ولها نفس الهدف الذي تأسست من أجله والرامي إلى القضاء على الثورة من خلال اعتقال أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع الجزائري.[5]

---

[1] أحمد مريوش، **المرجع نفسه**، ص 148.
[2] علي كافي ، **المصدر نفسه** .ص369.
[3]عمار قليل، **المصدر السابق** ،ص 159.
[4] علي كافي، **المصدر نفسه** ، ص369.
[5]زدرافور بيكار، **المصدر السابق** ،ص405.

وهذه المعتقلات خصصت بشكل أساسي من أجل اسرى جيش وجبهة التحرير الوطني ،معتقل أولاد الملاحة ومعتقل اولاد عطا الله قرب مدينة عنابة تعرض فيها المعتقلون إلى جميع أنواع التعذيب والاهانة والأشغال الشاقة ، فمنهم من تعرض للإعدام وآخرون وجهوا إلى معتقلات قصر الطير(قصر الأبطال حاليا) والجرف. [1]

ولأخذ فكرة عن حجم الاعتقالات نذكر بعض الأرقام التي تخص ولاية الجزائر العاصمة وحدها خلال شهر نوفمبر 1956 تم اعتقال 800 شخص، ومالبث هذا العدد ان قفز في يناير 1957 إلى 4000 ليتضاعف خلال فبراير الموالي إلى 24000، وبلغ عدد المعتقلين في منتصف 1958 حوالي 220 ألفا من بينهم في المحتشدات ، أي تحت طائلة حبس وقائي غير محدود، وتنتشر هذه المحتشدات في مختلف انحاء البلاد ومن أهمها :الجرف (المسيلة)، قصر الطير (سطيف)،عين وسارة (الجلفة)، (تيبازة)....إلخ

وفي منتصف 1959 ،نشرت صحيفة "لوموند" الصادرة بباريس أخبارا مفصلة عن مراكز "الاعتقال "الكبيرة التي تشرف عليها القيادة العسكرية بالجزائر، يوجد بتلك المراكز حوالي مليون جزائري ، أخذو من قراهم ودواويرهم بالقوة ،وخاصة من المناطق التي لم يعد الفرنسيون يستطيعون مراقبتها وإعادة النظام إليها وقالت صحيفة "لوموند" عن سياسة مراكز الاعتقال المخصصة للسكان المدنيين الجزائريين، التي أدت إلى فتح ألف مركز جديد، حيث يكدس الجزائريون ويموتون من الأمراض المترتبة عن انعدام النظافة والغذاء الكافي ، وتشمل أعلى نسبة في الوفيات الاطفال بالدرجة الاولى في هذه المراكز. [2]

بالإضافة إلى العديد من مراكز العبور ، حيث يتم حشر المعتقلين قبل فرزهم وتوزيعهم حسب "درجة خطورتهم «كما يقدرها ضباط الامن العسكري خاصة، حيث تسودها في بعض الاحيان فوضى مقصودة كغطاء للتصفيات بدون محاكمة وتسجيل ذلك في قائمة المفقودين وحتى بعض مراكز العبور تحولت إلى اوكار للقتل

---

[1] علي كافي ، **المصدر السابق،** ص369،370

[2] زدرافور بيكار، **المصدر السابق،** ص 205، 206 .

خارج القانون ،مثل مركز بني مسوس حيث كانت الجرافات تستخدم لدفن القتلى في غابة باينام.[1]

رغم كل ذلك كون المعتقلون لجانا خاصة للاتصال بالثورة والحصول على المعلومات والتعليمات، وكان الأكثر ثقافة منهم يعلم الباقي دروسا في اللغتين العربية والفرنسية وأركان الإسلام.

[1]محمد عباس ، **المرجع السابق**، ص423.

تقـــييم :

من خلا ل ما سبق ذكره نستنتج أن مخطط شال في إطاره العام لم يكن برنامجا جديدا، وإنما هو تتمة لسياسية استعمارية قمعية وحشية و زجرية ، فالمناطق المحرمة ومراكز التعذيب والتجمع ليست وليدة مخطط شال، وإنما أوجدت منذ بداية الثورة، وإن كان عددهما زادا أضعافا في عهد الجنرال شال وبإشراف من الجنرال ديغول الذي جاء إلى الجزائر اساسا للقضاء على الثورة ، غير أن ما ميز هذا البرنامج أنه ركز كل قواته الموجودة في منطقة واحدة حتى يتم القضاء عليها نهائيا، لينتقل بعدها إلى المنطقة الأخرى وهكذا، إلى أن يتم القضاء على كل المناطق وبالتالي القضاء على الثورة نهائيا ولكن رغم ما يدعيه الجنرال شال في تصريحاته عن نجاح مخططه ،و رغم تظاهره بأن البرنامج الجديد سيقوده حتما إلى الانتصار على الثوار وبالتالي الانتصار على الثورة ، إلا أن الواقع الميداني فنّد هذه الادعاءات وأثبت فشل مخطط شال ونجاح الثورة الجزائرية وصمودها أمام كل أساليب ومخططات السلطات الفرنسية الهادفة إلى خنقها ،ولقد اعترف الكثير من العسكريين الفرنسيين أنفسهم بفشلهم هذا "

ويمكن إرجاع أسباب فشل مخطط شال إلى ما يلي:

1 – امتلاك جبهة التحرير الوطني لجهاز استعلامي رفيع المستوى، تولى مهمة تقصي الأخبار والمعلومات عن تحركات وتواجد القوات الفرنسية ومد جيش التحرير بهذه المعلومات، قبل وصول القوات الفرنسية إلى المنطقة المعنية، والتي تصبح مؤقتا منطقة خالية من تواجد قوات جيش التحرير مما يوهم هذا الأخير أن عملية التهدئة قد تمت في هذه المنطقة. وكثيرا ما كانت القوات الفرنسية توجه جم غضبها على السكان المدنيين العزل الذين يصنفون حسب الدعاية الفرنسية ضمن خسائر جيش لتحرير، وبالتالي إيهام الرأي العام الفرنسي أن عمليات شال في طريقها إلى تحقيق الانتصار على جيش التحرير الوطني .

2– إتباع جيش التحرير لاستراتيجية حرب العصابات بتقسيم قواته إلى أفواج صغيرة خفيفة الحركة قادرة على الكر والفر وهذا تجنبا لمواجهة مباشرة مع العدو المتفوق عدة وعددا.

3- فشل سياستها الدعائية التي تولت مهمتها مصالح لاصاص التي كانت تقوم بدعاية مغرضة في وسط السكان من أجل عزل الشعب عن الثورة ويعود ذلك إلى التناقض الواضح في سياستها اتجاه السكان حيث نجدها في نفس الوقت تقوم بعمليات انتقام وإبادة جماعية لسكان القرى والمداشر، بعد كل معركة أو اشتباك بعد كل معركة واشتباك ،مما أدى بالشعب إلى الالتفاف بثورته ومساندتها بمختلف الطرق والوسائل.

إن طبيعة السياسية الفرنسية في الجزائر لم تتغير، وإن اختلفت حدتها باختلاف الوسائل و الأساليب واختلاف مهندسيها، فالعنف والوحشية والقتل والتنكيل هي الميزة التي ميزت هذه السياسة طيلة فترة الاحتلال. والتي ما تزال أثارها ماثلة من خلال معاناة ضحاياها إلى اليوم جسديا و نفسيا و لتزال مخلفات التجارب النووية و الألغام تنكل بالجزائريين إلى يومنا هذا.

الفصـــل الثـــالـــث

مـــواجهة الثورة الجزائـرية لاستراتيجيـات ديغـول العسـكرية وأسـاليبـه القمعيـــة

تمهـيد:

في الوقت الذي كانت فيه فرنسا بقيادة الجنرال ديغول تروج لأكذوبة القضاء على الثورة التحريرية الكبرى، ونظرا لتدهور الوضع العام للثورة الجزائرية بفعل الهجومات الواسعة النطاق التي شنها الجنرال شال ضد وحدات جيش التحرير الوطني، وتحقيق هذا الأخير لمجموعة من الانتصارات التي ساهمت في خنق الولايات الخامسة والرابعة والأولى لتشمل فيما بعد الولاية الثالثة والثانية مما أسهم في الإحباط النفسي الذي أصاب جميع الشرائح خاصة في المراكز الحضرية الكبرى، الجزائر وهران وقسنطينة مما دفع بقيادة الثورة إلى اتخاذ الحذر من جديد وتدارس الوضع والتعجيل في إتباع مجموعة من التدابير اللازمة وتسخير كل الطاقات للداخل من أجل مواجهة استراتيجيات فرنسا الزجرية التي تهدف إلى عزل الثورة ومنع وصول الإمدادات إليها وبالتالي القضاء عليها نهائيا.

المبحث الأول: مواجهة الثورة لمخطط شال للقضاء على الثورة

المطلب الأول: مواجهة الثورة للعمليات العسكرية

أما عن مواجهة جيش التحرير الوطني لبرنامج شال, فلقد اتبع خطة تمثلت في عدم رد الفعل السريع، لأنه فضل أن يجرب عمليات شال الجديدة حتى يعرف طبيعتها، ليكون فيما بعد أقدر على مواجهتها، وهذا ما جعل الجيش الفرنسي لا يصطدم في عملياته بالولاية الخامسة، بفرق جيش التحرير إلا نادرا، لأن قيادة الثورة أصدرت الأوامر إلى مختلف وحداتها بأن لا تظهر للجيش الفرنسي، ذلك ما أدى بالقيادة الفرنسية إلى الاعتقاد أن الولاية الخامسة تمت تهدئتها.

وبمجرد أن رأى جيش التحرير الخطة الفرنسية الجديدة, واصطدم بالجيش الفرنسي في ناحية الونشريس الولاية الخامسة، سارع إلى إطلاع القيادة العامة على هذه الخطة، وبادرت بدورها إلى توجيه التعليمات العسكرية الجديدة، إلى مجالس جميع الولايات حتى تعمل بمقتضاها، وتستعد في ضوئها لمواجهة برنامج شال. [1]

وعموما فإن السلطات الاستعمارية تأكدت من فشل برنامج شال في كل الميادين.

فمن الناحية الفنية التكتيكية، كيف جيش التحرير كفاحه مع واقع هذا البرنامج وتوزع إلى فرق صغيرة جدا، وكف عن مواجهة جيش الاحتلال في معارك كبيرة, وركز على حرب العصابات، والانتقال إلى المناطق التي يخليها الجيش الاستعماري بعد أن ينهي فيها عملياته التطهيرية .

[1] Teguia moehammed.**algrie en guerre** ,op.cit.p 160 .

" فنجد في الولاية الثالثة على سبيل المثال حيث عمد قادتها و على رأسها سي محند أولحاج العمل على تفادي الاشتباك مع وحدات العدو ، ليقتصر النشاط العسكري في الولاية على تلغيم الطرقات و نصب الكمائن الخاطفة و مناوشة المراكز و الثكنات المتقدمة و القيام ببعض العمليات الفدائية ذات الصدى الإعلامي و التأثير على طروحات العدو. [1]"

و قد ساعد نظام التفتت السريع لوحدات جيش التحرير الثقيلة إلى أفواج لا يتجاوز عددها عشرة إلى أربعة عشر فردا ليساعد على الحركة الميسرة في كل الظروف ، ومن شأنه أن يخفف حتى من حجم الخسائر سواء كانت خسائر مادية أو لبشرية حال حدوث المواجهات المباشرة [2] .

الأوامر الصادرة تقضي بتحاشي الصدمات المباشرة مع العدو، و مع ذلك أملت الظروف بعد انتشار كاسح لجيش العدو الاشتباك معه ، كمعركة 27 جويلية 1959 بأكفادو، حين أقبلت

الطائرات و التعزيزات المظلية في" أغيل أوفرضاس" بالزان ، كان تصدي جيش التحرير في مستوى الند، و ما زالت عبر غابة الزان كتائب ووحدات تتلاحم و تتفوج في قدرة عجيبة يساعدها الميدان و الخبرة بما توفره الطبيعة من إمكانات التستر و الكمون .

كما أنه هناك معارك أخرى ليست أقل شأنا من الأولى كمعركة سيدي يونس في نفس السنة ، و معركة تيزي في أوت 1959 ، ومعركة جرمونة، وأزرو و بوعريبة في سبتمبر من نفس العام، معركة الصهريج في أكتوبر، تيقرين و إيقوماضين في شهر نوفمبر و معارك أخرى .

[1] محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير 1962**,**المرجع السابق**، ص 199،200.

[2] حاج سعيد حسيبة ، نساخ كريمة، **دور الولاية الثالثة في الثورة التحريرية 1954-1962**، مذكرة تخرج أستاذ التعليم الأساسي، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ والجغرافيا، 2007-2008، ص 67.

غيران هدف جيش التحرير في تلك المرحلة العصيبة 32بناء على تعليمات القيادة ليس قهر العدو بقدر ما هو إثبات الوجود و تسجيل الصدى الذي من شأنه رفع معنويات الشعب ، و تكذيب ادعاءات العدو بأنه قضى على الثوار ومن الناحية الاستراتيجية فشلت عمليات هذا البرنامج في تحطيم فرق جيش التحرير والقضاء عليها, واضطر جيش الاحتلال طوال عامي 1959 و 1960 أن يواصل القيام بالعمليات العسكرية الضخمة الواسعة التي يحدد لها المكان والزمان مسبقا.

ومن الناحية السياسية فشل مشروع شال في تحقيق انجازات سريعة, وتحطيم خلايا جبهة التحرير, واستمالة السكان إلى الجيش الاستعماري .[1]

المطلب الثاني: مواجهة الثورة لاستراتيجية تطويق الحدود بالأسلاك الشائكة

لقد أفرزت التعزيزات المختلفة لخط موريس على مدار سنوات الثورة أضرارا متعددة الجوانب وانعكاسات سلبية على الثورة ، وخاصة على الجانب العسكري ، ذلك ان الولايات اضحت تشتكي من نقص الذخيرة والسلاح ، وفي هذا السياق يتبادر إلى اذهاننا ان نطرح سؤالا جوهريا وهو إلى أي مدى إستطاعت هذه الاضرار التي ما فتئ يسببها خطا موريس وشال للثورة ان تشل من حركة ونشاط الثورة وأن تحد من فاعليتها وقوتها اللتين كانتا السبب الأساسي في امتدادها وتطورها ،وماهي الاستراتيجية التي اعتمدتها الثورة في مواجهتها لخطي موريس وشال.[2] ؟

لقد ركز الثوار في استراتيجيتهم لمواجهة الخطين وذلك بمعرفة الخط المكهرب معرفة شاملة ودقيقة من حيث ضرورة التركيز على العناصر الاساسية التالية:

–تحديد مواطن ودرجة الخطر عبر مختلف شبكاته.

---

[1] يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، المرجع السابق ،ص 244.

[2] جمال قندل، **المرجع السابق،** ص 122.

– دراسة وبحث الوسائل الملائمة والكفيلة بإحداث الثغرات وسط الخط المكهرب والقادرة على التقليل من حجم الخسائر في صفوف المجاهدين وكذلك نسبة الخطر، إضافة إلى العمل على تطوير الوسائل المتبعة بحيث تتماشى مع تعزيزات التي يعرفها الخط المكهرب باستمرار وذلك من أجل ضمان عبور قوافل المجاهدين وتوفير التموين بالأسلحة والذخيرة للثورة .

لقد سبب هاذين الخطين في البداية خللا وارتباكا فيما يتصل بمشكلة تموين الثورة وتجهيزها بما تحتاج إليه من أسلحة وعتاد, ومرت شهور عديدة دون أن يتمكن المسؤولون من إدخال أي شيء لجيش التحرير في الجزائر، و خلال هذه الفترة كانت معسكرات التدريب في تونس والمغرب وليبيا وصحراء مصر الجديدة تبذل الجهود الجبارة لتدريب المزيد من الجنود على فك الألغام وتخريب الخط المكهرب، والتعود على حياة الصحراء القاسية سعيا وراء مقاومة فاعلية هذه الخطوط المكهربة ومواجهة الاستراتيجية الجديدة للاستعمار، وتم إحضار آلات خاصة لقطع الأسلاك المكهربة مع تعطيل أجهزة الإنذار وأجراس الخطر[1].

وفي نفس الوقت، هذه الإجراءات لم تحد من نشاط جيش التحرير الوطني، بل دفعته لتكثيف عملياته بهذه المناطق الحدودية الشرقية والغربية وتمرير قوافل السلاح، فقد كانت وسيلة العبور الأولى تتمثل في:

– تجنب المجاهدين للأسلاك, وحقول الألغام والمرور عبر الشعاب والأودية، خاصة بعد أن لغمت الأرض وكهربت الخطوط ، حيث كانت عملية العبور تتم بالجنوب وهذا تفاديا لملاحقة قوات الاستعمار وتجنب انفجار الألغام ، وماتجدر الإشارة إليه أن العبور في هذه الجهة كان صعبا جدا بسبب انعدام الغطاء النباتي من جهة وصعوبة الطريق من جهة اخرى لأن المسلك صحراوي وتقل فيه موارد التموين وكثيرا ما كانت قوافل البغال والجمال المحملة بالذخيرة والسلاح تتعرض للملاحقة من طرف قوات العدو التي تستخدم

[1] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**, مصدر سابق، ص 223.

على مستوى هذه الجهة الطائرات الاستكشافية للملاحقة ،وقد تراجعت الثورة عن هذا الأسلوب نظرا للأخطار الكثيرة التي اعترضتها.

ثم جاءت فكرة حفر الأنفاق والمرور من خلالها، ثم اعتمد المجاهدون على طريقة تتمثل في رفع الأسلاك بواسطة أخشاب عازلة والتنقل عبر حقل الألغام, بوضع الحجارة ونظرا لخطورة هذه العملية فقد كانت تتم ليلا, ثم اهتدى إلى فكرة جديدة وقد نجح فيها، وهو استعمال الآلات القاطعة، أصبح جيش التحرير الوطني يقطع الأسلاك ويزيل مفعول الألغام بتلك الآلات الحديثة.

كما اعتمد المجاهدون على طرق أخرى منها: [1]

– "ربط سلكين بكابل مطاط وقطعها بمقصات مغطاة بالمطاط العازل والتي جيء بها من ألمانيا ويتم قطعها بطريقة تسمح بمرور التيار الكهربائي وهذا تفاديا لتنبيه أجراس الإنذار, ثم جاءت فكرة استعمال المتفجرات لتخريب اكبر مساحة من الأسلاك"[2]، وقد اعتمدت الثورة على هذا الاسلوب على نحو مكثف وواسع، في جميع عمليات العبور أو التخريب الجزئي أو اثناء العمليات المعممة ، وقد استعمل هذا الاسلوب بشكل واسع نظرا للسهولة التي يجدها المجاهدون في حمل المقص أو استعماله ، فضلا عن السرعة في إحداث الفجوات على مستوى الأسلاك الشائكة المكهربة [3].

كما عمد الثوار إلى استخدام المحول الكهربائي والذي يعكس قدرة الثورة على استخدام التقنيات الجديدة في الكهرباء رغبة منها في مواجهة خطي موريس وشال مواجهة كفيلة بتحقيق نوع من الانفراج

---

[1] علي كافي ، **<u>مذكرات علي كافي</u>** ، المصدر السابق، ص 222 .

[2] جمال قندل ،**المرجع السابق،** ص 115 _118

[3] جمال قندل ،**المرجع نفسه،**ص115 .

للولايات الداخلية، استخدم هذا الأسلوب ايضا على نحو واسع وحقق نتائج إيجابية ، حيث عجزت قوات الاستعمار الفرنسية ضبط وتحديد مكان القطع ، وهذا لأن المحول يوضع على الخط المكهرب ويشد إلى موضعين متقابلين على ذات الخط ثم يقطع الجزء المكهرب الواقع بين موضعي الشد، الأمر الذي يجعل التيار الكهربائي يستمر في السيران ولكن في المحول وليس في الخط.

ثم ما فتئ المجاهدون أن ابتكروا طريقة جديدة لتسهيل عمليات العبور واجتياز الأسلاك الشائكة المكهربة، حيث قاموا بصنع صندوقا خشبيا غير مغطى ومفتوحا من الجهتين العليا والسفلى، يوضع هذا الصندوق على السلك المكهرب ثم يمر بداخله المجاهد وقد اعتمد الثوار على هذا الأسلوب مرات عديدة ، حيث تمكنوا الثوار من المرور عبر الاسلاك المكهربة باتجاه المغرب، هذاما أثار حيرة الجنود الفرنسيين الذين لا يكتشفون عمليات الاقتحام هذه إلا في الصباح بعد ان يقفوا على آثار السير التي يخلفها المجاهدون والتي تدل على مرورهم من خلال الاسلاك الشائكة باتجاه المغرب، دون ان ينتبه القائمون بعمليات المراقبة رغم وسائل الضبط والتحديد الدقيقة المسخرة لذلك ،هذا ما حفز الفرنسيين القيام بتعزيز المراقبة وتكثيفها لاكتشاف السر الكامن وراء نجاح عمليات العبور ، والذي يكمن في مادة الخشب العازلة التي صنع منها الصندوق ، لكن بعد فترة تمكنت القوات الفرنسية ان تحجز الصندوق وتوقف العمل به.

إضافة إلى الوسائل السابقة التي ابتكرها الثوار من أجل تجاوز الخطوط المكهربة فقد اعتمدوا على وسيلة أخرى وتتمثل في "البنقالور " وهو عبارة عن وصلات بلاستيكية يبلغ طولها بين متر ونصف ومترين، يقوم المجاهدون بحشوها بالمتفجرات (الديناميت الشديد الانفجار)، ثم تلصق في بعضها البعض بقوة وتضغط، ويتم وضعها تحت شبكة الاسلاك الشائكة المكهربة، وعند انفجارها تنسف الالغام والكهرباء والأسلاك الشائكة ، وتحدث ثغرات كبيرة تتسع أو تضيق حسب قوة الانفجار ومن هنا يعبر المجاهدون "[1].

[1] يوسف مناصرية وآخرون ،**المرجع السابق**، 128،129

وفي هذا الصدد يقول الرائد السنوسي: "بدأت الثورة تدرس الخط وعملت الخرائط حسب المناطق وبدؤوا يحضرون جماعة خاصة يستخدمون(البنقالور) وهو جعبة طويلة مملوءة بالمتفجرات، وتدخل تحت الخط فتفجر الألغام والخط الكهربائي ثم تمر الجماعة"[1].

وقد تبدو لنا هذه العملية بسيطة وسهلة هذا لعدم معرفتنا بقوة الكهرباء وعدد الألغام وأنواعها، وعرضها واتساع حقولها وأضف غلى ذلك كله ان السد كان مزدوجا، واحدا على شرق السكة الحديدية والثاني على غربها، كما أن المراقبة كانت قوية ومتنوعة بين العسكرية والكهربائية والرادار وغير ذلك.

وقد أكدت استراتيجية قيادة جيش التحرير الوطني على أن وحداتها لا تجتاز السد الشائك المكهرب بقوات كبيرة إلا بشروط أهمها:

- توفر اتصالات مؤكدة وسريعة.
- القدرة على تفجير أعمال مضادة للعدو[2].
- وقع تجهيز القواعد الخلفية بالأسلحة والذخيرة.
- وقع ضرب قوات الاتصالات في القواعد الخلفية للعدو.

وبذلك استطاعت الثورة أن تتخطى هذه العقبة كذلك وتكسر هذا الحاجز الرهيب الذي كان خطيرا حقا في البداية وحصلت معارك تاريخية حول هذا الخط المكهرب وبخاصة في الحدود الشرقية حيث لم يكن الاستعمار يتوقعها لاعتقاده بان هذه الأسلاك الشائكة ذات فاعلية كبيرة جدا[3].

---

[1] محمد لحسن أز غيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير**, المرجع السابق ، ص 185.

[2] يوسف مناصريه وآخرون، **المرجع السابق**, ص 168،169.

[3] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،**المرجع السابق**، ص 223.

المبحث الثاني: إستراتيجيات عسكرية أخرى واجهتها الثورة

بينما كان جيش التحرير يعد نفسه ويجدد تنظيماته في الجبال, كانت جبهة التحرير الوطني تقوم في حزم ونشاط بأعداد جديدة للمناضلين في المدن الكبيرة التي عرفت فترة من الركود النسبي بعد فضائع عام 1957 وعام 1958, لإن إطارات الثورة استخلصت العبرة من عمليات القمع الوحشية في المدن , و فضائع عمليات شال في الأرياف, ورأت أن الطريقة المثلى لمواجهة الخطط والأساليب الوحشية الاستعمارية, هو مواجهة الاستعمار بالمدن وفي القرى في آن واحد حتى لا يستطيع أن يتفرغ بكل قواه لإحدى الواجهات دون الأخرى, فتشتت قواته, وتفشل خطط التجميع والإخلاء ويتيـه الجيش الفرنسي كله في زحمة الحوادث والفوضى, وتشل حركته ويعجز عن كل عمل بعد ذلك.

وهو ما حدث فعلا ما بين شهر ديسمبر عام 1960 ونوفمبر عام 1961، فلقد ركزت الثورة عملها الثوري في المدن بالمظاهرات الشعبية الصاخبة والأعمال الفدائية الجريئة, وفي الجبال والمناطق الريفية بالعمليات العسكرية السريعة التي يشنها جيش التحرير دوما وفي حزم ونشاط, ووجدت السلطات الاستعمارية نفسها أمام وضعيتين شاذتين معقدتين:

- وضعية المدن المتدهورة التي تتطلب سحب قوات ضخمة من البوادي لحمايتها من أعمال الفدائيين التخريبية و هيجان الجماهير الشعبية .

- و الثانية تمثلت في وضعية المراكز العسكرية بالأرياف التي أصبحت عرضة باستمرار لأخطار جيش التحرير, وتتطلب إقامة تحصينات قوية حولها وتركيز قوات عسكرية كبيرة فيها مع المداومة والاستمرار في تزويدها بالمؤن والذخائر الغذائية والحربية .

وهكذا تأكد الاستعمار من إفلاسه وفشله, ولم يجد طريقة للتعبير عن خيباته المريرة إلا إعلان التمرد والعصيان على النظم الدستورية في فرنسا نفسها.

المطلب الأول : المناطق المحرمة

بالنسبة للمناطق المحرمة التي أنشأتها السلطات الفرنسية فقد كانت تقصد منها خنق الثورة وحرمانها من تأييد السكان وضنت أنها وسيلة ناجعة للقضاء على الكفاح المسلح، لكن النتيجة كانت أن صار الجيش الوطني كثير الحرية في تنظيم المعارك والأيفاع بالجنود الفرنسيين،[1] فمع مرور الوقت تكيف جيش التحرير الوطني مع الظروف الجديدة التي فرضتها المناطق المحرمة، وأقام أجهزة عسكرية وإدارية قوية ومتينة، وبنى للمدنيين ملاجئ تحت الأرض، ونظم الأسواق التجارية ليلا حتى صارت هذه المناطق محرمة على الفرنسيين وخارجة عن سلطتهم تماما وأصبحت قواعد ثورية محصنة، تنطلق منها هجومات جيش التحرير الوطني لتحطيم المراكز الفرنسية الواقعة على حدود المناطق المحرمة، والإيقاع بالقوافل الفرنسية .

كما قام الجيش الوطني بعدة هجومات مثل ما حدث في مارس 1956على سهل الشلف، وفي 12 أفريل 1957 امتدت المعركة إلى كامل جبال الأطلس التلى من القبائل إلى الحدود المغربية ، وصار الثوار يراهنون في هجوماتهم على شدة الكفاح والصمود في الحرب التي لم يسبق لها نظير، وفي شهر جوان1957 نصب الثوار جنوب قاعدة القل كمينا، من أعنف ما شهده الجنود الفرنسيين منذ اندلاع الثورة ، فقد قتل فيه 35 جنديا وجرح حوالي 27 آخرين .[2]

المطلب الثاني :التنظيم الثوري في السجون والمحتشدات:

كانت السجون في الغالب على اتصال دائم بنظام جبهة التحرير الوطني أو جيش التحرير عن طريق العائلات بمناسبة زيارة المساجين أو عبر قنوات أخرى مباشرة. كما أن بعض الحراس الجزائريين المنتسبين إلى نظام جبهة التحرير كانوا يقومون بالاتصال وخاصة المراسلات بين النظام ولجان السجن، وكان يتم ذلك

---

[1] الغالي غربي، **المصدر السابق**، ص215.

[2] عبد الله ركيبي ، **معركة الاسلاك الشائكة** ، مجلة المجاهد ،عدد 31 ، وزارة الإعلام والنشر، الجزائر ،1984 ، ص12،13 .

في سرية تامة، بحيث حارس واحد يتصل بمسجون واحد من الموثوق فيهم بعدم إفشاء الأسرار حتى للمساجين، وهناك قنوات أخرى تستعمل أحيانا هم بعض المحامين الفرنسيين الذين كلفتهم الجبهة في فرنسا للدفاع عن المناضلين في سجون الجزائر.[1]

وكانت الأخبار تصل بواسطة خلايا سرية تعمل على الحصول عليها إما عن طريق الجرائد تنسخها وتوزعها فيشكل بطاقات صغيرة لا تلفت انتباه حراس السجن أو أخبار المعارك جيش التحرير ونشاطه بصورة عامة بواسطة الزوار أو بعض الحراس وكذلك متابعة تطور القضية الجزائرية على المستوى الدولي.

وكثيرا ما كان نظام جبهة التحرير ينظم بعض عمليات الفرار من السجون، حيث تمكن عدد من المجاهدين من الفرار من سجن المدية والأصنام والبرواقية والبليدة، وكانت في أغلبها عمليات ناجحة مكنت عددا من المجاهدين من العودة إلى صفوف جيش التحرير الوطني.[2]

لقد شكلت جبهة التحرير الوطني لجان مختصة بتنظيم السجون مكونة من المساجين أنفسهم تقوم بتسيير شؤون المسجونين هي شبه علنية[3]، تتكلم باسم الجميع لدى السلطات وتحمل مطالبهم إليها، وتتحصر مهمة هذه اللجان في:

1- توجيه وتسيير القاعات والحجرات وحتى الزنزانات المعزولة.

2- الدفاع عن كرامة المساجين: بطرق مختلفة منها، إضرابات الجوع اللامحدودة، الامتناع عن الأكل لفترة محدودة، الاحتجاجات الشفوية والمكتوبة، التشهير والتنديد بمعاملات السلطة القمعية.

3- تنظيم حياة المساجين داخل السجن، بتمتين العلاقة بين المساجين ومساعدة بعضهم البعض.[4]

4- تقديم المساعدات والإعانات المادية لعائلات المساجين والمعتقلين.

---

[1] محمد الطاهر عزوي،**المعتقلات...** ،المرجع السابق ، ص 297-300.

[2] سعاد الحداد ،سامية خامس،"**من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**" مجلة المصادر العدد 5 صيف 2001، ص 209.

[3] بسام العسلي، **الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة التحريرية**، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 30.

[4] صلاح الدين، تيمقلين، "**الممارسة الإجرامية في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي**"، جريدة الخبر، السنة الثانية، العدد 339، 25-02-1992، ص10

5- تكوين المساجين تكوينا عقائديا وثقافيا، بواسطة برنامج تعليمي وتكويني مسطر، ابتداء من محو الأمية إلى الأدب نثرا ونظما وتاريخ الكفاح والمقاومة الشعبية والتفكير في مرحلة ما بعد الاستقلال. وهذا ما يؤكده هنري علاق في مذكرات جزائرية كشاهد عيان أثناء اعتقاله بمعتقل لودي ثم نقله إلى سجن بربروس.

ومن خلال هذا الهدف نستنتج أن قادة جبهة التحرير الوطني يدركون إدراكا كبيرا بمدى أهمية العلم ودوره في تحرير الشعوب والمجتمعات، من جهة ومن جهة ثانية دوره في مرحلة ما بعد الاستقلال في مسألة النهوض بالبلاد والمساهمة في تطورها وازدهارها.

6- تزويد السجناء بالمناشير والأخبار وخاصة منها ما يتعلق بالقضية الجزائرية والساسة الدولية.

7- التصدي للحملات الإعلامية التي تقوم بها أجهزة الإعلام الفرنسية.

8- تنظيم عمليات الهروب والفرار من السجون، لأنه لا يمكن تنظيم عملية الفرار إلا بإذن من القيادة. [1]

ومن خلال ما تقدم يمكن اعتبار السجون والمعتقلات والمحتشدات شهادات ناطقة على انتهاك فرنسا لحقوق الإنسان وعلى مدى تغلغل الثورة الجزائرية وقوة صمودها أمام الآلة الجهنمية الاستعمارية، كما تدل أيضا على إخلاص وصلابة المناضلين الذين لم ينخدعوا بالإغراءات التي كانت مصالح الشؤون الاجتماعية تعرضها عليهم مقابل التعاون وتقديم شواهد الولاء والطاعة والإخلاص لفرنسا. فقد أفشلت السجون والمعتقلات والمحتشدات كل المشاريع الاستعمارية الرامية إلى إخضاع الشعب وعزله عن الثورة بهدف القضاء عليها، وإبطال مفعول الكلمة المشهورة لديغول :" أقضوا على المقاومة أينما وجدت " ... وكشفت القناع للعالم عن أنواع التعذيب والقتل بواسطة الاتصال بالمنظمات العالمية التي تزور المعتقلات والسجون وإمدادها بحقائق ما يجري بين جدرانها.

[1] خليفة الجنيدي وآخرون ، **المرجع السابق**، ص 393،394 .

المطلب الثالث : مواجهة الثورة لاستراتيجية التعذيب

إن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر كثيرة ومتنوعة إذ كانت سياسة القمع رهبة ونتائجها لم تضبط إلى يومنا هذا.

حيث ضرب الفرنسيون عرض الحائط كل حقوق الإنسان وسجلوا طوال عهدهم في الجزائر من الجرائم ما يندى لها الجبين فوحشية الأساليب التي تفنن فيها الاستعمار الفرنسي ،ستبقى راسخة ومنقوشة في ذاكرة الأجيال وستبقى أحداثها بكثرتها وقساوتها وفظاعتها رمزا لهمجية الاستعمار الفرنسي ،هذه الجرائية التي تأتي في مقدمة جرائم الحرب المرتكبة ضد الإنسانية، والتي استنكرها الشعب الجزائري.

لم تتردد صحيفة المجاهد في الخوض في التفاصيل حول ممارسات التعذيب ووسائله وكيفياته وتعيين أماكنه المتخصصة الواقعة في المدن الجزائرية بالقول: إن الحالات التي تمت معاينتها والمتعلقة بالجنون بمختلف درجاته وبالولادة السابقة لأوانها وبالأزمات النفسية وبالوفيات على اثر سكتة قلبية لا تحصى إن سكان القصبة أضحوا لا ينامون بسبب تخوفهم الدائم من ضربات مؤخرة البنادق على أبواب المنازل إنهم يعلمون جيدا لماذا يأتون يعلمون أن لا الرجل ولا المرأة ولا الطفل يفلت من التعذيب.. وقد يشاهدون بأم أعينهم التنكيل بأطفالهم في الفناء الداخلي لديارهم . ولم تتوقف صحيفة المجاهد عن الإلحاح على أن التعذيب الذي اخذ الحديث عنه بنشر سنة 1957 هو وجه فقط من أوجه القمع الشامل الذي يعانيه الجزائريون منذ ان تم احتلال الجزائر سنة 1830.[1]

وكانت قيادة الثورة تطالب أولئك الذي يعبرون عن رد فعل رافض تجاه التعذيب وكل الممارسات الوحشية ضد الشعب الجزائري خاصة منهم المثقفين الفرنسيين ألا يتوقفوا عن التعبير عن رفضهم في منتصف الطريق [2].

[1] Teguia mehemmed ،**Algerie en guerre** ،opcit،p376.

[2] الغالي غربي ،**المرجع السابق** ،316.

وفي مقال آخر تصدى أحد الكتاب لجانب من الطرح الرسمي الذي دافع عنه الكثيرون ومن بينهم " قي مولي Gy Mollet" لتفنيد القول "بأن التعذيب في الجزائر لا يمثل سوى حادثا عرضيا أو غلطة " أطلق المحور مما أظهرته بعض التقارير الطبية إثر فحص حالات من شاركوا في التعذيب من رجال الشرطة والتساؤل، هل وجود الحالات المرضية هو دليل يثبت الطابع الاستثنائي للتعذيب ؟[1]

لكن الشهادات حول التعذيب لم تتوقف عن التسرب إلى مسامع العامة من الطرفين متضمنة تفاصيل كثيرة ودقيقة ومما ورد فيها أن التعذيب في الجزائر تحول من شبه العشوائية التي كانت تميزه حتى عام 1957 إلى شكل من الأشكال المهنية وإلى مؤسسة قائمة بذاتها ضمن نظام الاحتلال ككل ،لها هياكلها ومنظروها ومراكزها التكوينية في فنون الإبادة مثل مدرسة "جان دارك بسكيكدة وغيرها.

إن أمثال سالان وقودار وبيجار وماسو وغيرهم من القادة العسكريين قد وجدوا في الفلسفة النازية والفاشية غايتهم المنشودة والتي تنسجم مع حقدهم العنصري ضد الشعوب المكافحة في سبيل التحرر ومع رغبتهم الأساسيه في بناء قوة عسكرية وإرهابية ، إن طرق التعذيب التي طبقت في الجزائر وعمليات القتل الجماعي وإعدام من يعتبروهم رهائن، ومعسكرات ومحتشدات ومراكز التجميع وكل الشعارات والأكاذيب كلها تطبيقات للأساليب النازية مع تكييفها مع الواقع الجزائري.[2]

لقد سلطت أبشع أنواع التعذيب على الجزائريين أثناء الثورة التحريرية، ومن المفروض أن تكون هناك متابعات قضائية لإعادة الاعتبار للشعب الجزائري الذي انتهكت كرامته ومس شرفه، لأن الحكومة الفرنسية انتهكت كل الطرق الإنسانية في التعذيب ورغم ذلك كانت تدعي بأنه لا علاقة لها بتجاوزات السلطة العسكرية وهي ليست مسؤولة عن هذه الجرائم، على الرغم من الشهادات والاعترافات التي قدمها جنود فرنسيون شاركوا أو تابعوا عمليات ضد المعتقلين الجزائريين، ومثقفون فرنسيون شاركوا أو تابعوا عمليات التعذيب ضد المعتقلين، كانوا عرضة للتعذيب والتصفية أمثال "هنري ألاق" وموريس أودان، والشهادة التي

---

[1] زدرافور بيكار، **المصدر السابق**، 415.

[2] Mohammed harbi، **une vie de bout ،mèmoire politique** ، opcit،P83

قدمها أحد الضباط العسكريين (قودار)عند محاكمته بتهمة التمرد والعصيان ضد سيادة الدولة والانضمام إلى منظمة الجيش السري. (O.A.S)*[1] ..

حيث اعترف محاميه بالقول "أصرح بشرفي أن "قودار" مثل المئات الآخرين من الضباط يتلقى أوامر من السلطات العليا الفرنسية للتعذيب كي يحصل على المعلومات، وأنا لا اعرف ما هي المصالح العليا في السلطة التي تعطي الأوامر في هذا الشأن ولا نستطيع أن نجد لها اثر .إن الموقف الجزائري الرسمي، كان يؤمن بأنه من الواجب تطبيق القوانين الإنسانية على النزاع، وفي فيفري سنة 1956، أعلنت قيادة الثورة عن نيتها في تطبيق اتفاقية جنيف."

وذلك بإعطاء التعليمات لأعضاء جيش التحرير الوطني بإحرام قوانين الحرب والمعاملة الإنسانية للأسرى وقدمت عدة اقتراحات في عدة مناسبات للسلطات الفرنسية لعقد اتفاقيات خاصة لتسوية القضايا

الإنسانية بما فيها تبادل الأسرى، لكن الفرنسيين رفضوا ذلك بحجة أن توقيع أي اتفاقية مع الطرف الجزائري يؤدي إلى الاعتراف الضمني بالشخصية القانونية الدولية للقضية الجزائرية[2].

ومع ذلك بادر جيش التحرير إلى تتويج أحكام "اتفاقية جنيف الثالثة" بإرسال قوائم الأسرى إلى جمعية الصليب الأحمر الدولي، وابتداء من هذه السنة قامت قيادة الثورة ومن جانب واحد بإطلاق سراح عدة أفراد من الأسرى الفرنسيين في مناسبات مختلفة وكان ذلك يتم في المغرب أو في تونس تحت رعاية الصليب الأحمر الدولي .[3]

كما قامت بعثة الصليب الأحمر الدولي بزيارة بعض المحتشدات والسجون بالجزائر فيما بين 15 أكتوبر و 17 نوفمبر 1959 وكتبت تقريرا من 270 صفحة يوضح أساليب الفرنسيين في معاملة الموقوفين

---

[1] عمار ملاح ، **المرجع السابق** ،ص210،211.

* **منظمة إرهابين** ظهرت في فيفري 1961، أنشأها بعض جنرالات الجيش الفرنسي وعلى رأسهم الجنرال سالان (1899-1984)، قامت بعمليات إغتيال المناضين الجزائريين.

[2] **التقارير الدولية تفضح محرمي الحرب الفرنسية** "المجاهد"، ج2، العدد59 بتاريخ 1960/01/11، ص 5.

[3] أحمد مريوش، **المرجع السابق** ، ص 147،148.

والمساجين الجزائرية بكيفية لا تستطيع السلطات الفرنسية نفيها أو الطعن فيها لأنها شهادات من بعثة لا يمكن إتهام رجالها بالتحيز أو المبالغة، والواقع أن هذه البعثة لم تشاهد إلا صورة مصغرة "مهذبة" و"مصححة" من ألوان القمع الوحشي الذي يسلط على الشعب الجزائري، فهي أولا لم تزر إلا المحتشدات والمعتقلات التي اعترضت السلطة الفرنسية، وهي تعترف بوجود أكثر من مائة محتشد، مع أن هناك معتقلات لم تصرح بها السلطات وثانيا أن هذه الزيارة تمت تحت إشراف الإدارة الفرنسية .

ومعنى ذلك أن هذه الأخيرة كانت تملك الوقت الكافي لتزييف الواقع وتقديم صورة مشوهة عن المحتشد والممارسات المشبوهة التي تتم فيه.[1]

وفي مقابل ذلك اتخذت قيادة الثورة عددا من التدابير "من جانب واحد" لا تقتصر على تقيد مقترحات الصليب الأحمر الدولي وإنما تذهب أبعد من ذلك فعندما تشكلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عملت على اصدرا مرسوم بتاريخ 1958/10/04 ،يقضى بإطلاق سراح أسرى الحرب بلا قيد أو شرط، وكانت

تأمل من و راء هذه الإجراءات أن ترى الجانب الفرنسي يطبق المبادئ الإنسانية بصورة تدريجية على النزاع القائم.

وقد كان لالتزام الثورة الجزائرية بحقوق الإنسان واحترامها في مقابل ممارسات الاستعمار القائمة على إهدارها، أثره حتى وسط الأسرى الفرنسيين الذين اعترفوا بالمبادئ السامية التي تميزت بها الثورة الجزائرية في التعامل مع الأسرى من الجنود الفرنسيين ،وهو ما سجله وأقربه أحد الضباط الفرنسيين، الذي صرح في صحيفة فرنسية سنة 1959 بقوله "أننا نحب أن نعلن عن المعاملة الطيبة التي تلقيناها من الوطنين

[1]– Les textes fondamontaux de la révolution (appel du 1er november 1954،plate forme de la soummam texe du congrés de tripoli،editions anep،2005 ،pp 84-85)

الجزائريين فلم نتعرض أبدا للشتم أو الاهانة ولم يستعمل ضدنا أي ضغط مادي وكنا نخجل من الرجال الذين يعاملوننا بمنتهى الطيبة والروح الإنسانية في الوقت الذي خربت ديارهم وقتلت عائلاتهم. "

وفي 1960/06/20إتخذت الحكومة الجزائرية المؤقتة قرارها بالانضمام رسميا إلى "اتفاقيات جنيف" ولكن الحكومة الفرنسية رفضت أي علاقة تعاهديه من الطرف الجزائري وقدمت اعتراضها على انخراط الجزائر إلى الحكومة السويسرية بحجة أن هذا الصراع "داخلي" وليست له صفة دولية.

وظلت قيادة الثورة ملتزمة باحترام المبادئ الإنسانية، وتلح على كامل جنودها وإطاراتها وتؤكد على ضرورة إعطاء الأسرى كل ما يستحقونه من المعاملة الإنسانية، مع ضرورة تعريفهم بحقيقة الثورة حتى تتلاشى عن أعينهم غشاوة الدعاية الاستعمارية التي تصور المجاهدين كمجرمين وسفاحين في محاولة يائسة لتشويه كفاح الشعب الجزائري من أجل استعادة سيادته.[1]

والجدير بالذكر أن جبهة التحرير الوطني كانت تعمد على إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين بعد فترة وجيزة وذلك بهدف تكذيب المزاعم الفرنسية التي كانت تحرض الجنود على القتال حتى آخر رصاصة لأن وقوعهم في الأسر، بحسب الدعاية الفرنسية معناه الذبح من طرف جيش التحرير لذلك شكل إطلاق سراح

الأسرى خصوصا الذين يتمكن جيش التحرير إيصالهم إلى الخارج مادة دعائية ضخمة لخدمة الثورة الجزائرية إذ يتم عرضهم على الصحافة الدولية وتجري مراسيم إطلاق سراحهم عن طريق الصليب الأحمر الدولي، الشيء الذي يكسب الثورة الجزائرية ميزة أساسية.

وبناءا على ما تقدم فإن للدولة الجزائرية الحق القانوني والشرعي غير الخاضع للتقادم في تعقب وتتبع مجرمي الحرب الفرنسيين وتقديمهم إلى العدالة، لأن المهم هو إدانة هؤلاء المجرمين وإلحاق المسؤولية

التاريخية والقانونية والأخلاقية بالدولة الفرنسية، إذ ليس هناك ما يبرز عدم محاكمة المجرمين الفرنسيين على ما اقترفوه من جرائم في الجزائر .

[1] Harbi Mohammed ،archivesde la reveolition algerienne ،op.cit،pp45.

حتى لو أن "عدم المتابعة المنصوص عليها في إتفاقيات ايفيان (مارس 1962)" التي وضعت حددا لحرب قذرة ودموية شنتها فرنسا ضد الشعب الجزائري خاصة وان الجزائر استطاعت التخلص في السنوات الأولى من الاستقلال من بعض بنود الاتفاقيات إما لكونها مجحفة وإما لأنها تمس بسيادتها كدولة مستقلة.

وبالتالي فإن الدولة الضحية لبربرية وهمجية الاستعمار بما فيها الجزائر تستحق التعويض ولون كان ذلك رمزيا، تطبيقا للمادة 13 من الاتفاقية لحقوق الإنسان التي تنص على أنه:

"لكل إنسان انتهكت حقوقه وحرياته المحددة في هذه المعاهدة الحق في وسيلة انصاف فعالة أما السلطة وطنية حتى ولو كان هذا الانتهاك قد وقع من أشخاص يعملون بصفة رسمية ".[1]

" واستنادا أيضا لنص الفقرة الخامسة من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3074 (د.28) الصادر في 1973/12/03 التي تنص على أنه "يقدم للمحاكمة الأشخاص الذين تقوم ضدهم دلائل على أنهم ارتكبوا جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية ويعاقبون إذا وجبوا مدنين وذلك كقاعدة عامة في البلدان التي ارتكبوا فيها الجرائم[2]. "

إن فرنسا التي مازالت متنكرة وغير معترفة بمسؤوليتها التاريخية والقانونية عن الجرائم البشعة التي ارتكبتها في الجزائر، قامت في بداية التسعينيات، بسجن أحد مواطنيها لا لسبب سوى أنه أنكر وجود غرف الغاز التي استعملت في تصفية اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية، كما قامت في نفس الفترة الزمنية تقريبا بمحاكمة الألماني كلاوس باربي Clousi Barbie في مدينة ليون الفرنسية بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد أعضاء المقاومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية وأدين بالسجن المؤبد.

---

[1] نور الدين بليبل، **المعتقلات والسجون الفرنسية**، مجلة الراصد تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،عدد 15، جانفي –فيفري 2002، ص 18،19.

[2] سعدي بزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو الى الجنرال اوساريس**، دار هومة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ص 129.

ونتيجة لما تقدم واستنادا إلى اتفاقية عدم تقاوم جرائم الحرب التي أصبحت جزاء من قواعد القانون الدولي وتجسيدا لمبادئ التعاون الدولي حيث تعقب اعتقال وتسليم محاكمة الأشخاص المتهمين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وهذا تماشيا مع واجبات الدول الأعضاء لاتفاقيات جنيف الأربع، بناء على الإتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان فإن الجزائر تملك السند القانوني وأثر لفتح ملف محاكمة ومعاقبة مجرمي الحرب الفرنسيين الذين تسببوا في جرائم ضد الإنسانية أثناء الثورة التحريرية، وما لحقه من اعتداء على كرامته الإنسانية كالإهانة والإذلال وما صاحبها من وحشية أعمال بربرية بل الاعتراف والاعتذار من جانب فرنسا لما اقترفته من جرائم بشعة في الجزائر وهذا أقل ما يمكن أن تقوم به مثلما ، فعلت ألمانيا تجاه اليهود .

فهذه السيدة "لويزة ايغيل أحريز" وهي إحدى ضحايا التعذيب الذي مارسه الجيش الفرنسي تطالب حسب الشهادة التي نشرتها جريدة "لوموند" le monde "بأن يقدم الرئيس الفرنسي بإسم فرنسا اعتذارا رسميا للجزائريين، ويطلب منهم الغفران تماما مثلما فعل مع اليهود وتواصل القول:[1]

"أنا لا أبحث عن تعويضات مادية فالشهداء الذين ضحوا بأرواحهم لا يمكن تعويضهم بأي حال من الأحوال، وعندما نطالب الرئيس الفرنسي بالاعتذار للجزائريين فإن"

[1] اوساريس، المصدر السابق ،ص 97.

ذلك يجب أن يكون اعتذارا عن فترة الاستعمار برمتها، لأن التعذيب في الجزائر لم يبدأ مع حرب التحرير، وإنما بدأ منذ بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر أي منذ 1830[1]".

تقـــــييم

[1] اوساريس المصدر نفسه ،ص 98- 102.

وفي الخـتام نقول بأنه رغم كل هذه المحاولات والمساعي التي استخدمتها فرنسا من اجل إخماد نار الثورة وبالرغم من قوة الأساليب والاستراتيجيات ابتكـرتها واعتمـدتها، والتـي التي تجسدت في مجموعة من المشاريع و المخططات مثل : مشـروعي قسنطينة و سو ستيل الإصلاحيين بالإضافة إلى مخطط شال والأسلاك الشائكة المكهربة ، إلا أنها لم تصل إلى الطـريق الذي قـد يؤدي إلى السلام المنتظر والموعود به من طرف القيادات السياسية والعسكرية المختلفة ،لأن قيادة الثورة تمكنت من اتخاذ التدابير اللازمة والممكنة للتغلب والتصدي لكل هذه المخططات بالرغم من قوتها وبالرغم من الإمكانات الكبيرة التي سخرتها السلطات الفرنسية لإنجاحها إلا انها في الحقيقة فشلت امام قوة صمود وإصرار الثورة الجزائرية.

وهكذا تفوقت العبقرية الجزائرية في مختلف المجالات وتأكد عجز العدو أمام ثورة شعب رفض حياة العبودية وطالب بالحرية فتحققت مطالبه وأماني شعوب أخرى كانت تحلم بالاستقلال.

خاتمـــة :

بعد دراستنا للاستراتيجيات والأساليب القمعية والوحشية التي قام بها الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة التحريرية الكبرى ،ضد الشعب الجزائري دون تمييز بين الرجل أو المرأة وبين الطفل والشيخ المسلح منه دون الأعزل ، والتي من خلالها حاولنا استنطاق ذاكرة التاريخ الاستعماري السيء، وفضح الجرائم البشعة التي ارتكبتها جنرالات فرنسا التي لم تدخر إي جهد ولا أي وسيلة قد تمكنها من الوصول إلى ما تصبوا إليه من غايات وأهداف والتي تكمن أبرزها في القضاء على الثورة الجزائرية والاحتفاظ بالجزائر.

ض ومن خلا ل ما سبق أمكننا استخلاص النتائج التالية:

1. أن الجنرالات الفرنسية في حربها ضد الجزائريين اعتمدت على كل الوسائل والأساليب وطبقت مختلف السياسات لإخماد فتيل الثورة وشل حركة المجاهدين ، التي تبرز من خلال المعاناة التي كابدها الشعب الجزائري إبان كفاحه للاستعمار.

2. أن ممارسات الاعتقال والاستنطاق والتعذيب والإعدام الذي شهده الشعب الجزائري طوال سنوات الثورة التحريرية ليكشف عن الوحشية والقسوة الفظيعة التي ميزت السياسة الاستعمارية، وبالمقابل أيضا تعكس صور الصمود والمقاومة والشجاعة النادرة والتمسك بمبادئ الثورة التي ميزت الشعب الجزائري المتشبع بقيم ومبادئ دينه والمؤمن بأن الشهادة في سبيل الله والدين والوطن هي أمنية كل مجاهد ومناضل، وبها أفشل مخططات الإدارة الاستعمارية الرامية إلى قتل الروح الوطنية وانتزاع الأفكار الاستقلالية والثورية من ذهن الشعب الجزائري.

3. أن فرنسا وفي سبيل الاحتفاظ بالجزائر، سخرت كل إمكاناتها المادية والبشرية وتفنن جلادوها في تعذيب الجزائريين وتحطيم معنوياتهم أملا في إخضاعهم وإبقائهم تحت السيطرة والاستعباد حتى ولو تطلب الأمر تحويل الجزائر كلها إلى نسيج من السجون والمعتقلات والمحتشدات والمناطق المحرمة والثكنات العسكرية وتطويقها بالأسلاك الشائكة...

4. أن من بين ما تمتاز به الثورة الجزائرية هو الشعور بالمسؤولية، أي أن كل فرد حمل السلاح معلننا جهاده ضد الاستعمار الفرنسي في سبيل تحقيق الاستقلال هو يشعر بان عبء الثورة يقع على عاتقه، و يعتقد أن عمليته الفدائية هي التي تحرر الجزائر، وفي سبيل هذا الاعتقاد العام لدى كل مناضل ومجاهد يتحمل كل واحد مسؤوليته ويستعد ليواجه في ذلك استشهادا شريفا في سبيل الله والوطن أو تعذيبا على يد الجلادين، مما يتطلب منه الصبر ، ويصبح لا يخاف على نفسه من التعذيب خوفه على مصير الثورة إذا باح بسر من أسرارها. كما أن السجين أو المعتقل لا يعتقد بأن مهمته النضالية قد انتهت بإلقاء القبض عليه بل من واجبه أن يتحمل مسؤوليته في مرحلته الجديدة (مرحلة السجن والاعتقال) كما تحملها في المراحل السابقة.

5. إن استراتيجية السجون والمعتقلات التي تفننت فيها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين ، أدت إلى إسقاط مشاريع الاستعمار وزبانيته وكشف القناع للعالم عن أنواع التعذيب والتشويه والتنكيل والتخريب النفسي للمعتقلين وانتهاكات لأبسط حقوق الإنسان ، وعدم احترام فرنسا لحقوق الأسرى وسجناء الحرب وتجاهلها لاتفاقيات جنيف وتنكرها للمبادئ والقيم الإنسانية.

6. - إن ما وقع في الجزائر إبان الثورة التحريرية، من تعذيب وتدمير وقتل وجرائم، يبقى وصمة عار في حبين الدولة الفرنسية وأن إدراجنا للعديد من الشهادات الفرنسية يأتي ضمن سياق البحث عن أي معطى يمكن أن يدعم قناعة الرأي العام الوطني والفرنسي والعالمي بضرورة محاكمة مجرمي فرنسا، ومطالبتها بالتعويض المادي والمعنوي على ما اقترفته جيشها من جرائم. وهل هناك أدنى مقارنة بين الشهيد البطل محمد العربي بن مهيدي وبين شارون أو بين الجزائريين و اليهود الذين تم تقديم الاعتذار لهم عن قتلاهم في الحرب العالمية الثانية من طرف الدولة الفرنسية، وبين هذا وذاك وفي خضم الأحداث الراهنة وما تخبئه الأيام من جديد فهل من الممكن أن يبقى للجزائريين حرية المطالبة بكلمة الاعتذار، أم سيصبح الجزائري مجبر على الاعتذار، زمن ينتقل الفكر من تمجيد شهداء الجزائر الأحرار إلى تمجيد

عظماء الاستعمار، حينها لو عادت قوافل الشهداء غدا وسألتنا عن الجزائر فماذا سنقول ؟؟؟، وهل يمكن القول أن جزائر الآن هي جزائر مبادئ نوفمبر 1954،

وخلاصة القول، فإن جرائم فرنسا في الجزائر وآثارها التي لا تزال ماثلة في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، تبقى الحقيقة الثابتة التي تؤكد للأجيال الحاضرة واللاحقة، أن استقلال الجزائر إنما تحقق بفضل التضحيات الجسام والإيمان القوي بعدالة القضية الجزائرية والاقتناع بحتمية الانتصار واسترجاع حريته التي سلبت منه بالقوة .

الملاحق

- **الملحق رقم 01 :تطور تعداد وتسليح جيش التحرير الوطني 1954إلى غاية 15 مارس 1957.**
- **الملحق رقم 02 :قائمة بأسماء مدن الشمال القسنطيني زمن الإحتلال.**
- **الملحق رقم 03 :خريطة هجومات 20 اوت 1955 .**
- **الملحق رقم 04 : ضحايا هجومات الشمال القسنطيني.**
- **الملحق رقم 05 : تعليق الصحافة الفرنسية على إثر الهجوم .**
- **الملحق رقم 06 : خريطة التقسيم السياسي والعسكري بعد مؤتمر الصومام.**
- **الملحق رقم 07 :خريطة مشروع شال العسكري (1959-1960).**
- **الملحق رقم 08 :القوات الإضافية في الجيش الفرنسي بين سنتي 1957-1959.**
- **الملحق رقم 09 :خريطة خط موريس على الجهة الغربية .**
- **الملحق رقم 10 : خريطة خط موريس على الجهة الشرقية .**
- **الملحق رقم 11 :خريطة المناطق المحرمة إبان الثورة التحريرية**
- **الملحق رقم 12 :L'ECHO D 'ALGER "**

الملحق رقم 01: تطور تعداد وتسليح جيش التحرير الوطني 1954 إلى غاية 15 مارس 1957.

SECRET

ESTIMATION DES EFFECTIFS ET DE L'ARMEMENT REBELLES A LA DATE DU 15 DECEMBRE 56

COMMANDEMENTS REBELLES (Wilayas)	BANDES REGULIERES (Moudjahidines)		ARMEMENT APPROXIMATIF				
	Effectifs probables	Effectifs possibles d'après certains renseignements	Mortiers	Mitrailleuses	F.M.	P.M.	F.G.
WILLAYA N° 1 (AURES-NEMENTCHA)							
- Zone AURES-SAHARA	2.500	3.500		1-3	25	250	1.300
- Zone NEMENTCHA (+T'KAKAS)	2.500	-	2-?	7	30	300	2.000
- Zone Centrale (SEDRATA)	400	-	1	3	4	30	300
TOTAL :	5.400	6.400	3	10-13	59	580	3.500
ZONE INDEPENDANTE de SOUK-AHRAS	1.400	-		4-8	15	60	1.150
WILLAYA N° 2 (Nord CONSTANTINOIS)	1.800	2.000		3-4	21-25	150	700
WILLAYA N° 3 (KABYLIES)	2.800	3.000			13-15	200	500
WILLAYA N° 4 (ALGEROIS)	1.700	2.000	2	1	22-30	250	600
WILLAYA N° 5 (ORANIE)							
- Zone Nord (1 à 5)	1.800	1.900	8	8	48	200	1.100
- Zone Sud (- En ALGERIE	500	600	2	2	12	50	300
- Zone Sud (- Sur la frontière N.O. de C. BECHAR	600	800		?	10-15	50(?)	400
TOTAL :	2.900	3.300	10	10	70-75	300	1.800
WILLAYA N° 6 (Sud AUMALE)	500	600			1	50	300
BANDES DIVERSES : - M.N.A.	800				1	20	350
- Indéterminées	100					20	50
TOTAL :	900				1	40	400
ELEMENTS EXTERIEURS :							
Intervenant à partir de bases si(tuées au delà de la frontière (Côté TUNISIE..	400	500		3-5	?	?	350
(Côté MAROC... (N.N.O. TINDOUF)	600	700		?	?	?	500
TOTAL :	1.000	1.200		3-5	-	-	600
TOTAUX Arrondis :	18.500	21.000	15	35	220	2.000	9.800

الغالي غربي ، مرجع سابق ، ص 552.

الملحق رقم02: قائمة بإسم مدن الشمال القسنطيني بأسمائه زمن الإحتلال.

إسم المدينة بعد الإستقلال	إسم المدينة زمن الإحتلال
برحال	Ain moukra
زيتونة	Bessombourg
سرايدي	Bugeaud
ستارة	Catinat
شلغوم العيد	Châteaudun
القل	Collo
زيغود يوسف	Condismendou
جيجل	Djidjelli
بوشقوف	Duvier
الحجار	Duzerville
تاورة	Gambetta
صالح بوشعور	Gatonville
شطايبي	Herbillon
عزابة	Jemmapes
الفجوج	Kelletman
القالة	La calle
جندل	Lamy
بوحجار	Lannoy
المشروحة	Laverdure
عين التوتة	Mac mahon
مداوروش	Montesquieu
سكيكدة	Philippeville
العلمة	Saint arnaud

المصدر:بيتور علال ، **" العمليات العسكرية في المنطقة الثانية – الشمال القسنطيني– من 1 نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1956 "**، ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الجزائر، 2007-2008. ، ص 240،241.

الملحق رقم 03:خريطة هجومات 20 أوت 1955



المصدر : عثمان الطاهر علية ، الثورة الجزائرية أمجاد و بطولات ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996،ص 98.

ملحق رقم 04

في الوقت الدي قدرت فيه مصادر جبهة التحرير الوطني عدد القتلى ب : 12 ألف ضحية ، وقدرته دراسة أعدتها القيادة العليا لأركان الجيش الفرنسي بقسنطينة مابين ألفين وثلاثة آلاف قتيل ،جاءت تقديرات الأمن الوطني والحكومة العامة والناحية العسكرية العاشرة على النحو التالي :

*المديرية العامة للأمن	*الحكومة العامة للجزائر	* قيادة الأركان للناحية العاشرة(المكتب الثاني)
*مدنيون أوروبيون	* مدنيون أوروبيون	* خسائر عسكرية
. قتلى: 50	. قتلى: 71	. قتلى: 26
. مفقود: 02	. جرحى: 51	. جرحى: 110
* عسكريون أوروبيون	*مسلمون فرنسيون	* خسائر"صديقة"مدنيون أوروبيون
. قتلى: 13	. قتلى: 21	. قتلى: 69
....	. جرحى:21	. جرحى: 51
* عسكريون مسلمون	*خسائر قوات حفظ النظام	*فرنسيون مسلمون
. قتلى: 04	. قتلى: 31	. قتلى:15
. موتى	. جريح: 125	. جرحى:43
. قتلى مجهولي الهوية:13		. أسير: 05
* المجموع العام	*المجموع العام	* المجموع العام
. قتلى:80	. قتلى:123	. قتلى: 110
. مفقود:02	. جرحى:223	. جرحى:204
. جرحى: 68		. مختطفين:05
	* خسائر المتمردين	* خسائر المتمردين
	من 20 إلى26 أوت	. قتلى:1057
. قتلى	. جرحى:81	
	. سجناء:(أكثر من ألف)	. سجناء:892
		*خسائر المتمردين خلال شهر أوت
		. عدد قتلى:1272
		. عدد المساجين:1088

المصدر : محفوظ قداش ، وتحررت الجزائر، ترجمة العربي بوينون ، دار الأمة ،الجزائر ، 2011 ، ص 55.

الملحق رقم 0 5: تعليق الصحافة الفرنسية على إثر على هجومات 20 أوت 1955 بمدينة سكيكدة



La Dépêche

Youssef,

Oran

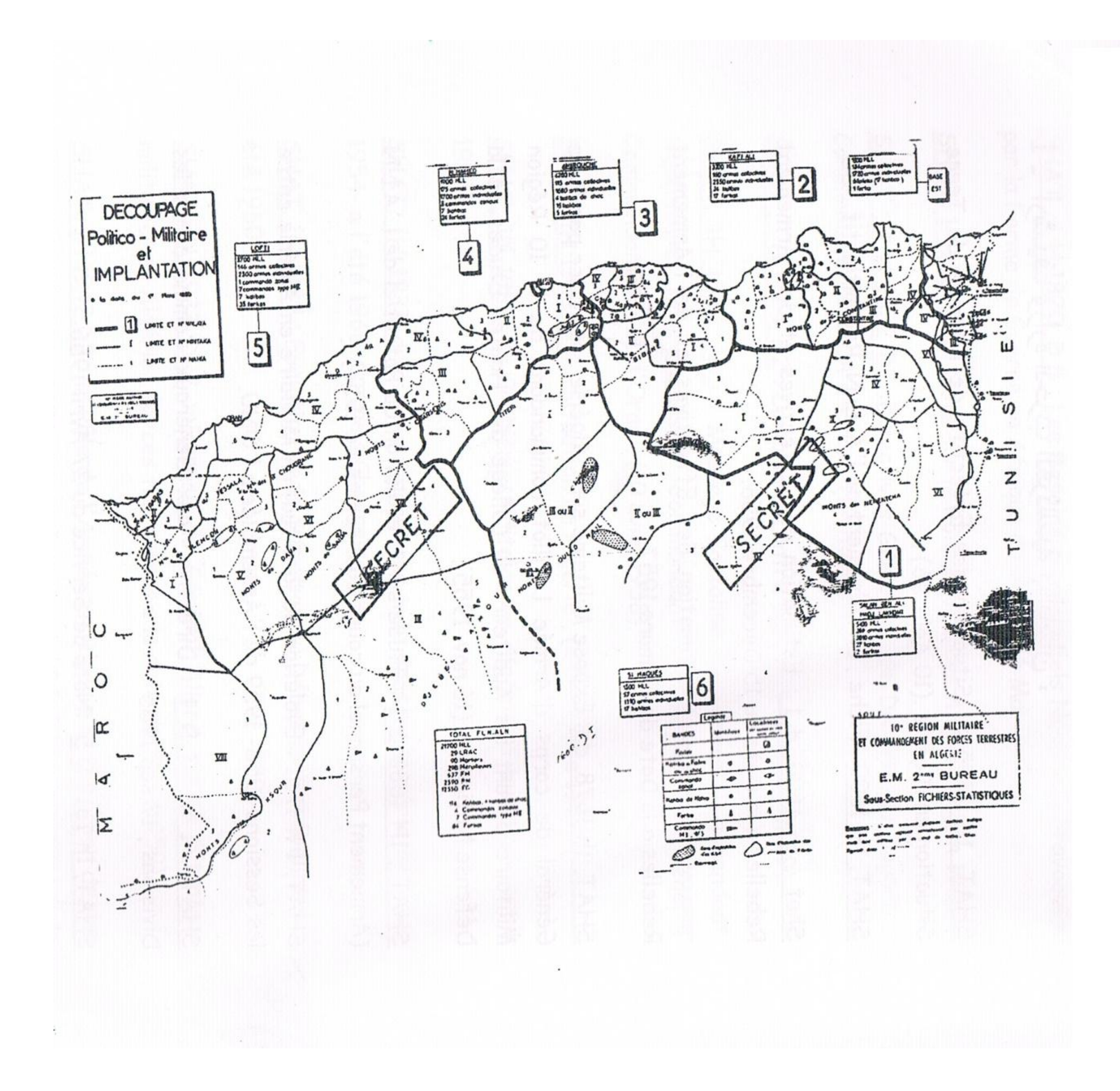
MORTS

HIER A ALGER

DE PHILIPPEVILLE

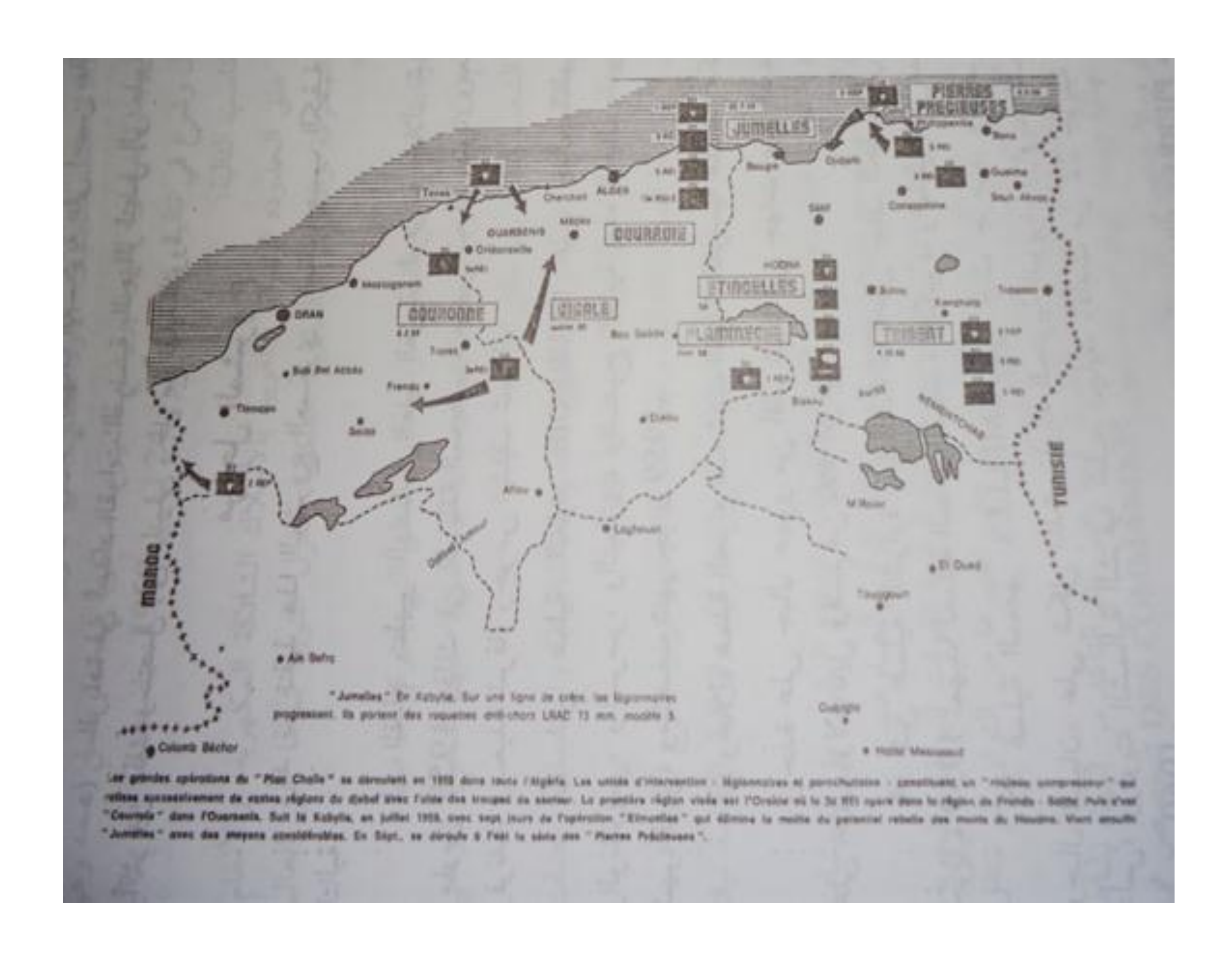
المصدر : صالح جراب ،البطل الشهيد زيغود يوسف، دار أمواج للنشر، ط1، سكيكدة، 2003، ص 60.

ملحق رقم 06: خريطــة التقسيم السياسي والعسكري بعد مؤتمر الصومام



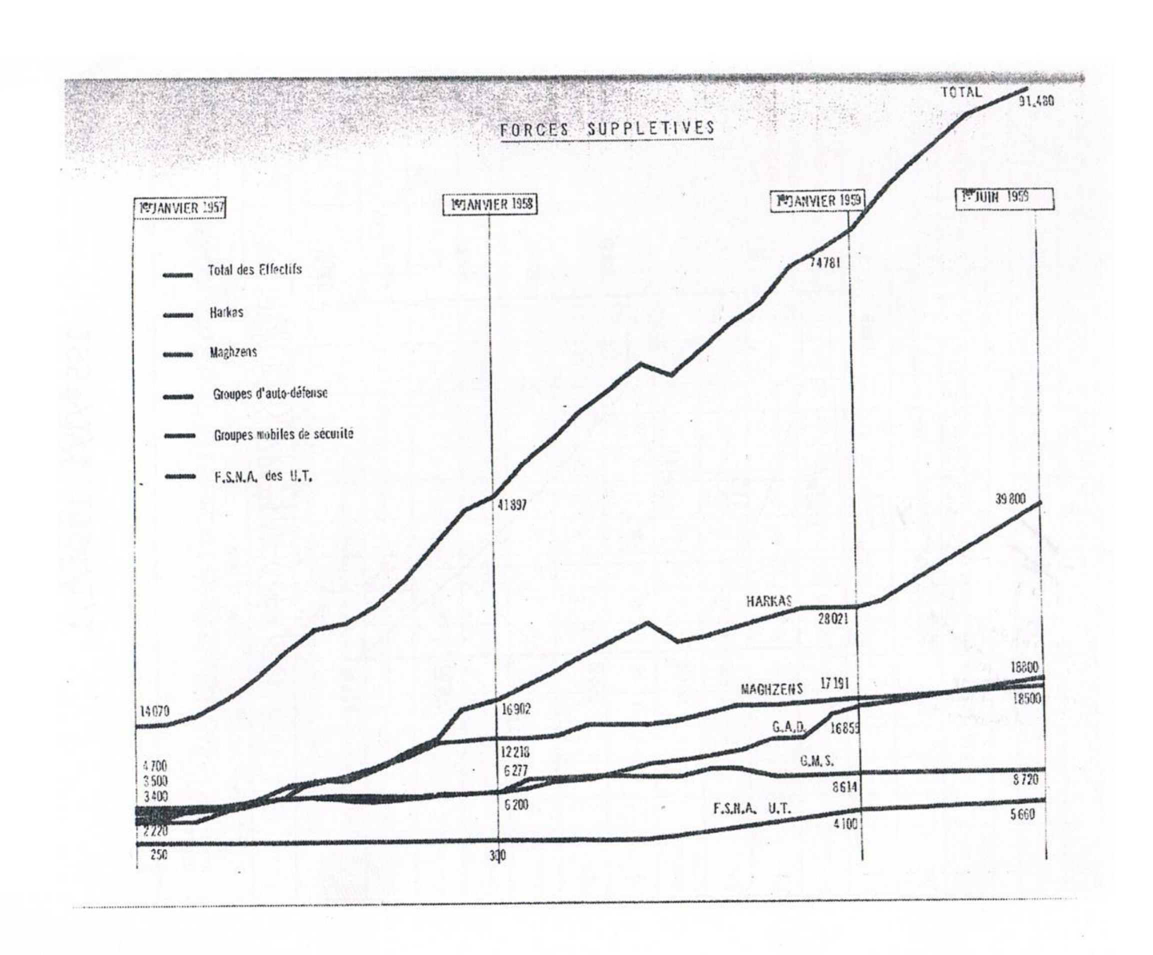
الغالي غربي : مرجع سابق ، ص 577

لملحق رقم 07:خـــــريطة مشروع شــــال العسكري م عامـــي 1959-1960.



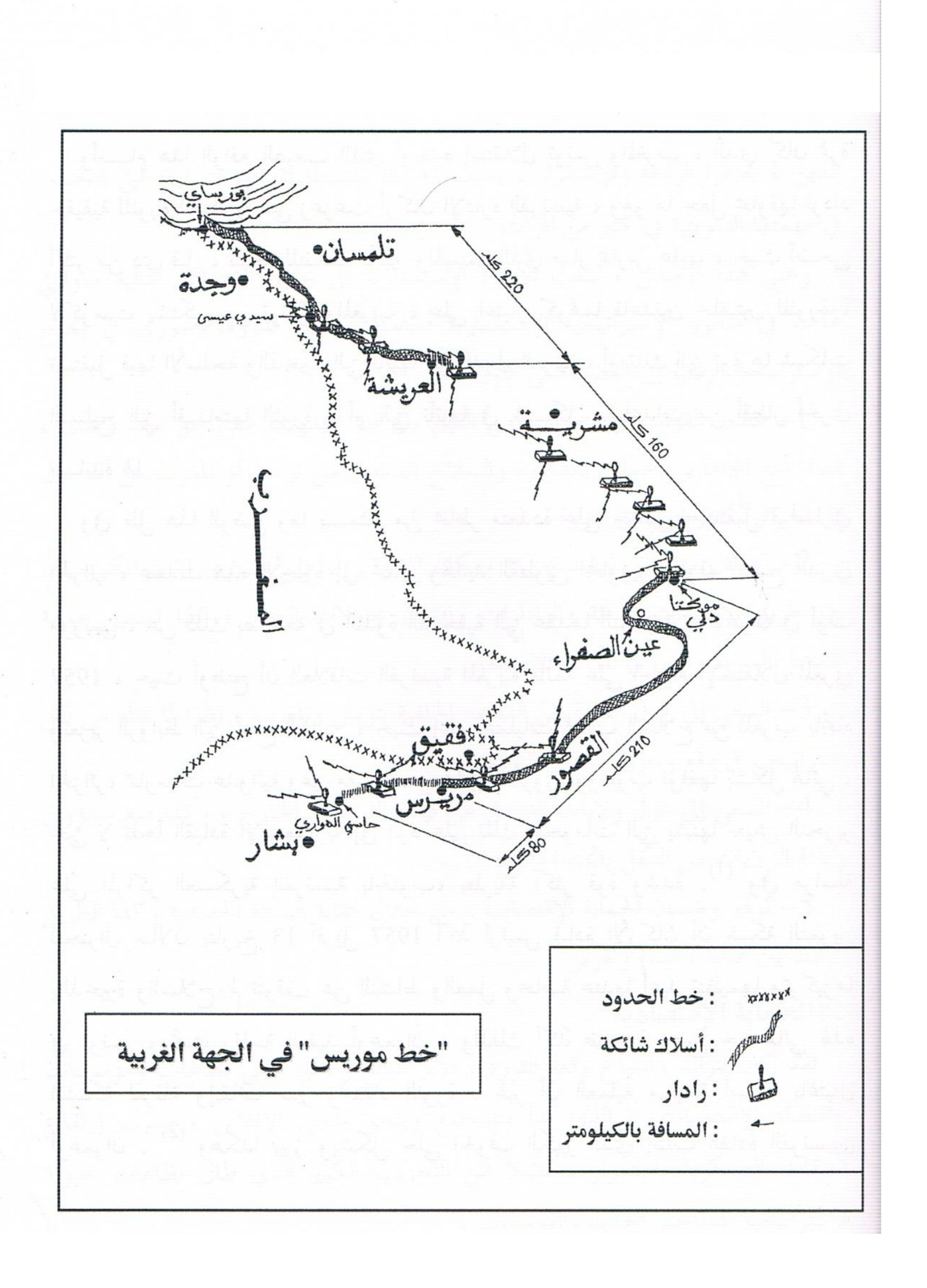
يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،المرجع السابق، ص 160.

ملحق رقم 08:القوات الإضافية في الجيش الفرنسي بين سنتي 1957و 1959.



الغالي غربي : مرجع سابق ، ص 572.

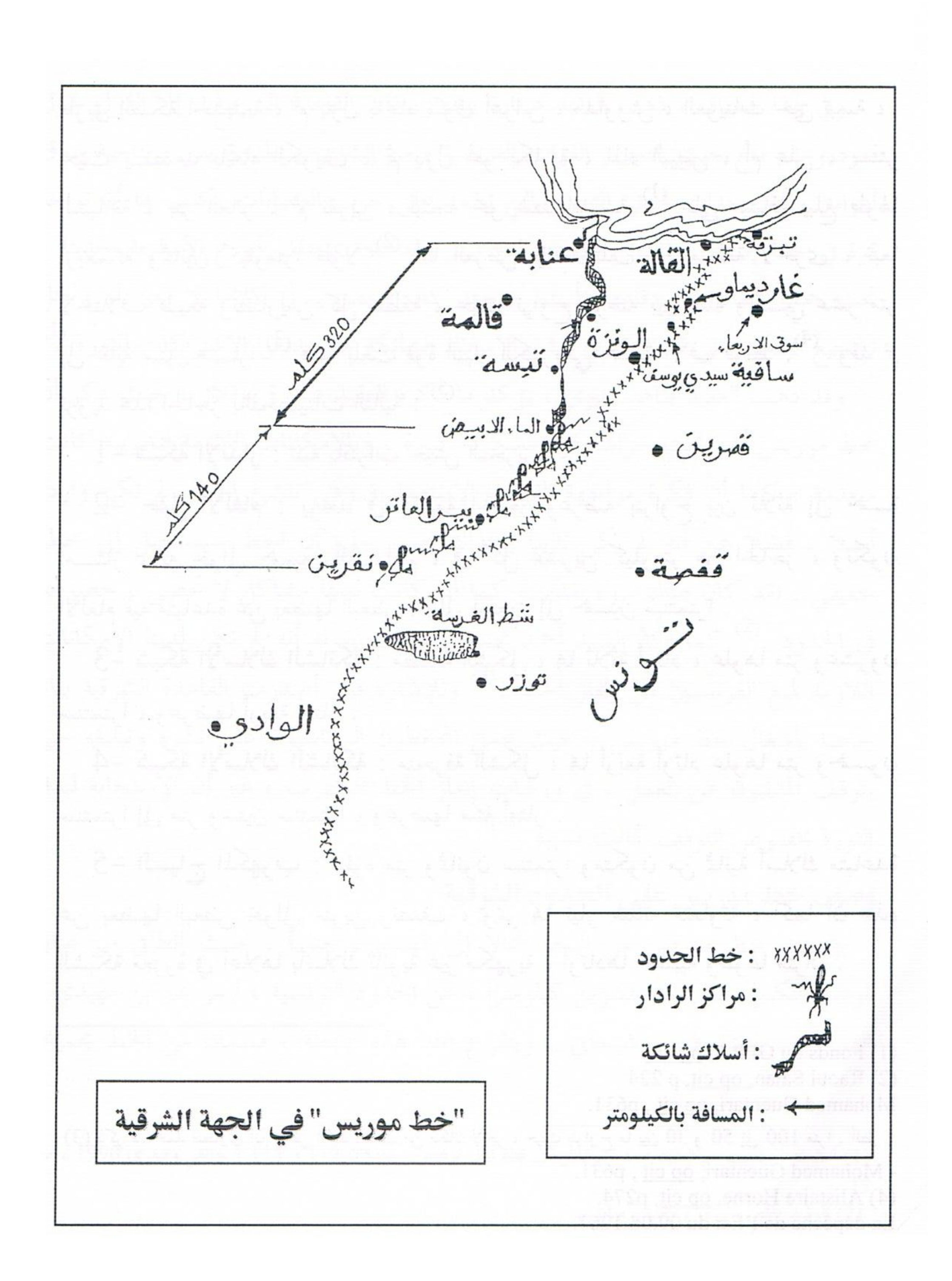
ملحق رقم 09:خــط موريـــــس في الجهة الغربية



"خط موريس" في الجهة الغربية

جمال قندل ، خطا موريس و شال ، المرجع السابق ، ص 59.

ملحق رقم 10: خــط موريـــــس في الجهة الشرقية



جمال قندل ، خطا موريس شال ، المرجع السابق ، ص 5

ملحق رقم 11: خريطة المناطق المحرمة إبان الثورة التحريرية الكبرى



عمار قليل :ملحمة الجزائر الجديدة ، مرجع ، سابق، ص 159

' Lè Lcho dàlger 12: ملحق رقم

APRÈS L'ODIEUSE AGRESSION DE SAKIET



L'ÉCHO D'ALGER

Le plus fort tirage de l'Afrique du Nord

Rédaction : 20, rue de la Liberté, Alger — Tél. : 373-80 - 81 - 82 - 83 - 84 - 85 — Administration : 9, Bd Carnot, Alger

MERCREDI 15 JANVIER

TENSION ACCRUE ENTRE PARIS ET TUNIS

TUNIS nie et repousse la protestation française !

Tunis (A.C.P.). — *Le secrétariat d'État tunisien aux Affaires étrangères a diffusé ce soir le communiqué suivant :*

« Le Dr Sadok Mokaddem, secrétaire d'État aux Affaires étrangères, a reçu dans la matinée du 14 janvier M. Georges Gorse, ambassadeur de France.

» Au cours de cet entretien a été évoqué l'incident qui s'est produit à proximité de la frontière tunisienne, au djebel Moucha, en territoire algérien, le samedi 11 janvier.

» Le secrétaire d'État aux Affaires étrangères a confirmé le point de vue du gouvernement tunisien, à savoir :

» 1° L'incident en question s'est déroulé en territoire algérien.

» 2° Les autorités tunisiennes ont mis en place un dispositif composé de gardes nationaux et d'éléments de l'armée pour empêcher toute tentative d'infiltration de belligérants en territoire tunisien, et de ce fait aucun groupe armé n'a pu franchir la frontière et encore moins un groupe quelconque ramenant des prisonniers.

» 3° Le gouvernement tunisien rejette en conséquence la note française relative à l'incident, dont il ne saurait admettre ni les termes, ni le fond. »

Révélations accablantes pour le gouvernement tunisien du capitaine ALLARD (à l'hôpital de Souk-Ahras) à notre envoyée spéciale

- Des positions de tir rebelles se trouvaient en **Tunisie**
- Un infirmier blessé portant la croix rouge a été achevé
- **Deux soldats français captifs ont été vus à Sakiet les mains liées**
- **Des véhicules de la garde tunisienne ont ramené les agresseurs en Tunisie**

Le grave incident de Sakiet-Sidi-Youssef, la mort de quinze soldats français (dont plusieurs blessés achevés) au cours de cette embuscade, l'aide manifeste de la garde nationale tunisienne aux rebelles, — tout cela venant au moment où l'on saisit en 10 jours vingt mitrailleuses aux fellagha de l'Est algérien, crée un état de tension d'une acuité exceptionnelle entre Paris et Tunis. M. Pineau, ministre des Affaires étrangères, dans sa protestation auprès de M. Masmoudi, a souligné la duplicité tunisienne et exigé que les cinq militaires français enlevés près de Sakiet soient libérés immédiatement. Les Tunisiens prétendent que les captifs ne sont pas en Tunisie (ce que démentent les informations qu'on va lire). Et les voici niant la matérialité des faits et rejetant la protestation française ! L'atmosphère est d'autant plus tendue que les questions mandataires, celle de l'évacuation des pétroles d'Edjelé, les interpellations déposées à l'Assemblée nationale, et l'exaspération de l'opinion publique en France, compliquent un état de quasi-belligérance résultant de l'aide tunisienne au F.L.N. C'est dans ce complexe que s'inscrivent les informations et les révélations qui suivent...

Un quinzième soldat français a succombé à ses blessures

(De notre envoyée spéciale **Marie ELBE**)

SOUK-AHRAS. — Le capitaine Allard, un petit homme brun de 41 ans, qui commandait samedi la section du 23e régiment d'infanterie au cours du combat de Sakiet-Sidi-Youssef, est devant nous. Sa joue droite porte une blessure. Une balle rebelle fit éclater la crosse de sa carabine, qui vola en éclats, et l'atteignit au visage. Le capitaine Allard a bien voulu nous faire le récit de l'embuscade de Sakiet.

— J'ai quitté le poste de Sakiet samedi à l'aube, avec une section et le commando de la compagnie, en tout 43 hommes. Il s'agissait de nous rendre à 20 km au sud du poste, dans la région de l'Ouasta, un petit massif qui coupe à la perpendiculaire la frontière tunisienne.

» A 7 h. 30, alors que nous nous trouvions à 600 mètres des pentes boisées de l'Ouasta, j'ai aperçu deux rebelles en uniforme et en armes qui se dirigeaient vers la frontière tunisienne en suivant le ravin. Des aboiements de chiens, qui nous avaient accompagnés dans notre progression depuis 6 h. du matin, nous faisaient penser qu'une bande rebelle rentrait en Tunisie et que les deux hommes que nous venions d'apercevoir escortaient la bande.

» Je me portais en avant avec le commando, laissant la section derrière nous. Nous essayions d'accrocher la colonne rebelle. Arrivés sur une sorte de plateau entre le ravin et les pentes boisées de l'Ouasta, nous avons éprouvé une petite résistance. Il n'y eut pas de casse, et après une riposte, les coups de feu cessèrent.

» J'ai pensé que ces coups de feu étaient tirés par un petit groupe qui défendait la colonne des rebelles qui partait pour la Tunisie. Nous avons progressé alors vers mechta Belkacem, un groupe de gourbis éparpillés sur un hectare environ. Il pouvait être à ce moment là 7 h. 45.

» Je me suis alors aperçu, en me retournant, que toutes les crêtes qui surplombaient le ravin se garnissaient de rebelles. Ils se passaient, d'une crête à l'autre, un commandement en arabe.

Encerclés

» Nous sommes restés dans un gourbi jusqu'à 8 heures. A cette heure-là, les rebelles déclenchèrent sur toute la ligne, un tir dirigé en arc de cercle. **CERTAINES POSITIONS DE TIR SE TROUVAIENT EN TERRITOIRE TUNISIEN. JE REPERAI TOUT A COUP UNE QUARANTAINE DE REBELLES QUI DEVALAIENT DU TERRITOIRE TUNISIEN POUR COUPER NOS ARRIERES, ET J'ENTENDIS UN ORDRE LANCE EN FRANÇAIS :**

— Encerclez-les, nous les avons !

» Je compris que nous étions tombés dans une embuscade et que si les rebelles nous avaient laissés arriver jusque-là sans nous attaquer, c'est qu'ils ne nous attendaient pas si tôt et qu'ils dormaient encore au moment de notre progression.

» Nous étions dominés en nombre et je lançai un ordre de repli. Une partie de mes hommes réussit à passer sans casse et à dégringoler vers l'oued El Kebeur, au fond d'un ravin profond de 50 mètres. Malheureusement, le deuxième groupe de ma section, resté en arrière et commandé par un aspirant, ne put se dégager, pris **SOUS LE TIR D'UN MORTIER SITUE AU DELA DE LA FRONTIERE.** Ils se battirent jusqu'à la dernière cartouche. Leur combat dura une heure.

» Vers 8 h. 45, j'avais demandé des renforts au poste de Sakiet, qui m'envoya une section. Elle débarqua à 2 km au nord de l'endroit de l'accrochage. **PRISE SOUS LE FEU D'UN TIR QUI VENAIT DU PITON TUNISIEN DJEBEL ARBEN,** la section ne put se dégager. Au moment où elle arriva, vers 10 h., les rebelles décrochèrent.

Un blessé achevé

» Nous avons repris le terrain et relevé alors nos morts et nos blessés. Quatorze hommes avaient été tués et les rebelles s'étaient acharnés : **UN DES TROIS BLESSES QUI AVAIT REUSSI A SE DISSIMULER AU COURS DU COMBAT, VIT A 20 METRES DE LUI UN FELLAGHA ACHEVER UN BLESSE. CE BLESSE ETAIT L'INFIRMIER DE LA SECTION. IL PORTAIT AU DOS SA MUSETTE D'INFIRMIER, OU ETAIT TRACEE UNE GRANDE CROIX ROUGE.**

» Au moment où les rebelles décrochaient, j'ai vu moi-même deux de mes gars emmenés par un groupe de huit hommes. Mes deux hommes leur servaient de bouclier. Nous sommes certains que les deux autres ont été emmenés en Tunisie : **DEUX SOLDATS FRANÇAIS ONT ETE VUS, APRES L'EMBUSCADE, TRAVERSANT SAKIET-SIDI-YOUSSEF A PIED, LES MAINS LIEES DERRIERE LE DOS.**

L'intervention des véhicules tunisiens

» **QUANT AUX REBELLES, APRES LE DECROCHAGE ILS ONT ETE RAMENES PAR DES VEHICULES DE LA GARDE NATIONALE.** D'ailleurs, un quart d'heure avant l'accrochage, deux de mes hommes ont vu un camion G.M.C. qui se déplaçait sur la crête. Que pouvait-il amener ? Soit des soldats tunisiens, soit des fellagha. »

Les témoignages que le capitaine Allard a reçus immédiatement après l'accrochage, ne laissent aucun doute sur l'origine des véhicules qui ont été aperçus de l'autre côté de la frontière et sur le rôle qu'ils ont joué au cours de cette embuscade. Le capitaine lui-même, au cours de l'action, a vu des camions venir de Sakiet et descendre vers l'endroit où l'on se battait. **LES HOMMES SONT FORMELS AUSSI. LA CAMIONNETTE GRIS BLEUTE DE LA GARDE NATIONALE TUNISIENNE LEUR ETAIT FAMILIERE** : à cet endroit, on s'observe de chaque côté de la frontière, et parfois à 800 mètres de distance seulement. Les véhicules qui circulaient dans cette région de Sakiet ne pouvaient pas échapper aux guetteurs du poste.

« Jamais on ne vit un G.M.C. avant cette embuscade, et jamais non plus un G.M.C. n'a circulé par là. Les rebelles qui ont attaqué la section d'infanterie samedi matin, portaient des uniformes de drap kaki, des casquettes de toile à grande visière. **QUANT AUX ELEMENTS DE LA GARDE NATIONALE, ILS ONT ETE RECONNUS FORMELLEMENT PAR DES GENDARMES A LEURS CASQUETTES PLATES.** Ils ont assisté au combat sans intervenir. »

Un des trois blessés qui avaient été ramenés de Sakiet, est mort hier à Souk-Ahras, ce qui porte à quinze le nombre des tués. Leurs obsèques auront lieu aujourd'hui à 15 h. à Souk-Ahras.

---

harbi mohammed ،archivesde la reveolition algerienne،OP.CIT.223 .

البيبليوغرافيـة

أ- **المصـــــادر:**

1. أوساريس، **شهادتي حول التعذيب**، ترجمة ،مصطفى فرحات، دار المعرفة، لجزائر، 2008.
2. بوالطمين، جودي لخضر، **لمحات من ثورة الجزائر كما شاهدتها وقرأت عنها**، ط1،دار البعث للنشر، قسنطينة .د س ن.
3. بورقعة سي لخضر، **شاهد على اغتيال الثورة** ، دار الامة،الجزائر ،2000.
4. بيكار زدرافور،**الجزائر شهادة صحافي يوغسلافي عن حرب الجزائر** ،ترجمة فتحي سعيدي، موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2001.
5. بغرش حمادي البشير،" **دماء للحرية"صفحات من واقع الثورة الجزائرية**"،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2003.
6. بن خدة بن يوسف، **الجزائر عاصمة المقاومة (1956-1957)**،دارهومة للنشر،الجزائر ،2005،.
7. بن خدة بن يوسف، **شهادات ومواقف** ،دار الامة للنشر ، ،ط1، الجزائر،2007.
8. الجنيدي خليفة، وآخرون، **حوار حول الثورة**،3أجزاء، المركز الوطني للوثائق و الاعلام (موفم)،ج1،الجزائر ،2009.
9. دوغول شارل، **مذكرات الامل** ،منشورات عويدات ،ط ، 1يروت ، باريس ،1981.

10- الزبيري محمد العربي ، **تاريخ الجزائر المعاصر(1942-1962)**،ج2،دار هومة،الجزائر،.2000

11- الزبيري محمد العربي، **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ،ط 1،دار البعث للطباعة والنشر ،الجزائر،.1984

12-حربي محمد، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة، نجيب عياد وصالح المولى ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر،الجزائر،1994.

13 -كافي علي، **من المناضل إلى السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962**، ط2،دار القصبة للنشر الجزائر ،2011.

14 – المدني أحمد توفيق ، **حياة كفاح(مذكرات)**،ج3، ط1، مجلد3، دار المعرفة ، الجزائر ،2007.

15– محمد مهساس، **دراسات في الحركة الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي،** اتحاد الكتاب العرب، جامعة الموصل ،دمشق،2004.

16– ملاح عمار ، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**،دار الهدى،الجزائر،2004.

17–سعد الله ابو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945**،ج3،ط4،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .1992

18–سعد الله ابو القاسم ،**أبحاث و اراء في تاريخ الجزائر المعاصر**،ج4،دار الغرب الاسلامي ط1،لبنان .1996

19 –سعدي بزيان ، **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو الى الجنرال أوساريس**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

20 – سعد فؤاد زغلول ،**عشت مع ثوار الجزائر**، دار العلم للملايين ، بيروت ،1960.

21 – عزوي محمد الطاهر ، **ذكريات المعتقلين**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، .1993

22 – فانون فرانتز، **من أجل إفريقيا** ،ط2، ترجمة محمد الميلي ،الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، د س ن.

23 – قليل عمار ، **ملحمة الجزائر الجديدة**،ج3،دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، 1991.

24 – قنطاري محمد، **من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي**، دار الغرب ، وهران،2007..

25 – غليبسي جوان ،**الجزائر الثائرة** ، ترجمة عبد الرحمان صدقي أبو طالب ، الدار، المصرية للتأليف والترجمة ،د س ن.

ب- المراجـــع:

1. أزغيدي محمد لحسن ، **مؤتمر الصومام (و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 56-62)**، دار هومة الجزائر 2009.
2. أزغيدي محمد لحسن ،**الثورة الجزائرية والبعد المغاربي**، إصدار وزارة الثقافة، الجزائر،2006،
3. بوحوش عمار،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الاسبلامي،ط1,بيروت،1997.
4. بوعزيز يحي ، **الثورة في الولاية الثالثة** ،دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر ،2009.
5. بوعزيز يحي ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر ،2009.
6. بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،دار الهدى،ج2،الجزائر، 2004.
7. بلحاج صالح ، **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث،2006.
8. بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1989/1830**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
9. بلقاسم محمد وآخرون، **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1962/1954**،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954.
10. جغابة محمد ، **بيان أول نوفمبر 1954" دعوة على الحرب رسالة للسلام قراءة في البيان**"، تقديم محمد العربي ولد خليفة ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 1999.
11. هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، ديوات المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1988.
12. زبيحة زيدان المحامي ،**جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة** ، دار الهدى ،الجزائر،2009.
13. حسن بومالي ،**إستراتيجية الثورة في مرحلتها الاولى 1954-1956**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر،د س ن.

14. كاشا الفرحى بشير، **مختصر وقائع وأحداث ليل الاستعمار الفرنسي للجزائر من 1830-1962**،شركة الفرحى ، الجزائر،2007.

15. ليله كامل محمد، **المجتمع العربي والقومية العربية**، دار الفكر العربي، القاهرة ،1966.

16. محمد عباس، **الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1954-1962)**، دار القصبة للنشر , الجزائر,2007.

17. محمد عباس ، **في كواليس التاريخ (دوغول..الجزائر)**، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع ،الجزائر ، 2007.

18. نبيل أحمد بلاسي ،**الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ،إعداد الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،1990.

19. عبدالله شريط ومبارك الميلي، **مختصر تاريخ الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

20. عمراني عبد المجيد، **النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية (1954-1962)**،مطابع دار الشهاب، الجزائر ،د س ن.

21. عمراني عبد المجيد، **جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954-1962**، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع ،د.س ن.

22. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة ما قبل التاريخ الى 1962)،ج2، دار المعرفة ،الجزائر ،2009.

23. العسيلي بسام، **الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية** ، ط2،دار النفائس ، بيروت ، 1986.

24. قندل جمال ، **خطا موريس و شال(على الحدود الجزائرية التونسية و المغربية) و تأثيراتها على الثورة الجزائرية (1957-1962)** ، دار الضياء للنشر الجزائر، 2006 .

25. ربيع حامد،**الحرب النفسية في المنطقة العربية** ، ط1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1974.

26. الشيخ سليمان ،**الجزائر تحمل السلاح(زمن اليقين)**،دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة ، ترجمة محمد حافظ الجمالي ، مراجعة مسعود حاج مسعود،ط1 ،دار القصبة ، الجزائر ، 2007.

27. تواتي موسى، **رابح عواد ،هجومات الشمال القسنطيني** ،دار البعث ، قسنطينة، 1992.

28. خليفي عبد القادر، **محطات حاسمة من تاريخ الجزائر المجاهدة 1983-1962**،ديوان المطبوعات

29. غربي الغالي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958**،غرناطة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009..

30. النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954 **(نداء اول نوفمبر ، مؤتمر الصومام ،مؤتمر طرابلس)**، إصدار وزارة الثقافة ،الجزائر ،2009

31. **إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،الجزائر، 2007.

32. **الاسلاك الشائكة وحقول الألغام**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .

33. **المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962**,منشورات المتحف الوطني للمجاهد,1995.

34. **كتاب مرجي عن الثورة التحريرية 1954-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954,الجزائر 2007.

ب- باللغة الأجنبية

أ – المصادر:

1- Abbas ferhat، **Autopsie D'une Guerre** ،édition L'aurore Garnier frères achevé d’imprimer sur presse Cameron saint amande montrond ، parise.1981.

2- Bain jaimain.stora،**histoire de la guerre dalgérier1954-1962**، libraire hachette.

3- Ben youcef Ben Khadda، **Abane- Ben Mhidi leur apport ala rèvolution algèrienne**، èditons dahlab.Alger،2000.

4- **Opération jumelles – le sort del'Algerie se joue en Kabylie –le magazin** – Paris match – titrait en grosses mandrettes

5- E. Saïd N'Ait Kaci ، **Il ya43 ans , L'Opération jumelles – Souvenir d'u été d'enfer – la dépêche de Kabylie**- n° 33 du 21/ 07/ 2002

6- harbi mohammed ،**archivesde la reveolition alge**rienne ،feune afrique ، paris،1981

7- harbi mohammed،**une vie debout mémoire poulitique** .edition casba.alger.2001.

8- Teguia moehammed،**algrie en guerre** ,ofice des publication niversitaires.alger.2007.

ب – المراجع

1- CHENNTOUF TAYEB،**L'algérie en 1954 « document d'archive présenté par Chenntouf tayeb**،office des publications universitaiesK2006،pp-229 .231

2- les textes fondamontaux de la révolution (**appel du 1er november 1954،plate forme de la soummam texe du congrés de Tripoli**)،editions anep،2005 ،pp 84.85

- الرسائل الجامعية

1. أحمد مسعود سيد علي ، **تطور الثورة الجزائرية سياسيا وتنظيميا 1960-1961**،**رسالة** مقدمة لنيل ماجيستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2001-2000.
2. أمال شلـي ،**التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تخصص التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة باتنة ، 2005.
3. بوعبد الله عبد الحفيظ ، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919-1992**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تخصص التاريخ المعاصر ،جامعة باتنة ,2005.
4. بومعزة عزالدين ، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1899-1985**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة،2004-2005.
5. جرد سالم ، **دور المنطقة الثانية من الولاية التاريخية السادسة في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962**.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تخصص التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر، 2008-2009.

6. حاج سعيد حسيبة ، نساخ كريمة ، **دور الولاية الثالثة في الثورة التحريرية 1954-1962** ،مذكرة تخرج أستاذ التعليم الأساسي، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ والجغرافيا، 2007-2008.

7. رشيد زبيري ، **جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1954-1962**،مذكرة مقدمة انيل شهادة ماجيستير ,جامعة الجزائر ،2002-2003.

8. طاعة سعد، **دور النواب المسلمين في الحياة النيابية بالجزائر 1947-1956**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ,2009.

- **الملتقيـات**

1- أحمد مريوش ، **السياسة الفرنسية تجاه الثورة الجزائرية**، دراسات الملتقى الوطني الاول حول الاسلاك الشائكة المكهربة والألغام ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر ، د س ن.

2- إبراهيم لونيسي ،"**المجاهد ودورها في الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية الإعلام ومهامه أثناء الثورة**"، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام المضاد، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية ،د س ن .

3- يوسف مناصرية واخرون ، **الاسلاك الشائكة المكهربة** ، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الاول حول الاسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1954،الجزائر.

4- صالح ميكا شير، **ضابط في جيش التحرير، محاضرة تاريخية حول عملية جوميل** ، دار الثقافة مولود معمري، تيزي وزو،01 ديسمبر2005.

5- **الإستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي** ،أعمال الملتقى الدولي ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2007.

6- **الجرائد**

1- بلقاسم عبد الكريم ، **سير المعركة في الشمال القسنطيني**، ج2،جريدة المجاهد،عدد 04، 04 أفريل 1960.

2- الحداد سعاد، **من جرائم الإستعمار الفرنسي في الجزائر** ،مجلة المصادر، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والبحث في ثورة اول نوفمبر 1954،عدد 05،2001.

3- ركيبي عبد الله ، **معركة الأسلاك الشائكة**، جريدة المجاهد ،وزارة الاعلام والنشر ، عدد 31، 1984

4- تيمقلين صلاح الدين، **الممارسة الإجرامية في الجزائر أثناء الإستعمار الفرنسي** ،جريدة الخبر ، السنة الثانية ، العدد 339، 25 فيفري 1995.

5- ذلال عمر ، **سعيد زروق و علي فراح وقصار امحمد وبن دحمان شهود يتجرعون الذكرى** ،جريدة الأحرار، عدد 147، الجزائر ، د س ن .

6- **التقارير الدولية تفضح مجرمي الحرب النفسية** ، جريدة المجاهد ، ج 02،عدد 59، 11-01-1960.

المجلات :

1. بوشارب بلقاسم، **نبذت تاريخية عن معتقل قصر الطير**، مجلة أول نوفمبر، العدد 79،02-14 نوفمبر 1986

2. زديرة أحمد ، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية ، ج 2،مجلة أول نوفمبر ، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 175 ، 2001.

3. حمدي أحمد ، **الشمال القسنطيني (20 أوت 1955)**، مجلة المصادر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، عدد 03، 2000.

4. محمد الهادي الحسني ،" مقارنة عسكرية بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي"،مجلة الشرطة ، عدد 25،المديرية العامة للامن الوطني ، الجزائر ، 1985.

5. مختار فيلالي ، **فرنسا و أساليب القمع والتعذيب** ، التراث ، عدد 05، 1992.
6. مصطفى بيطام، **الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام،** مجلة الذاكرة ، منشورات المتحف الوطني،عدد 06، نوفمبر 2000.
7. مصطفي بو الطمين ،كفاح ومواقف ،مجلة أول نوفمبر ، عدد 63،1984 .
8. نورالدين بلبيل ، **المعتقلات والسجون الفرنسية** ، الراصد ، تصدر عن المركز الوطني للداسات والبحث في الحركة الوطنية ، عدد 15، جانفي – فيفري 2002.
9. صالح بلحاج ، **مخطط شال وأثره في تطور حرب التحرير الوطني** ، مجلة المصادر، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والبحث في ثورة اول نوفمبر 1954،عدد 02،الجزائر،2005.
10. عبد الحفيظ مقدم "**الحرب النفسية والإستعمار الفرنسي للجزائر**"،مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 10، تصدر عن معهد التاريخ ، جامعة باتنة ، 1997.
11. عبد الحميد السقاي ، **من بطولات جيش التحرير**، مجلة اول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، عدد 63، 1983.
12. عبد العزيز واعلي ، **مركز قندورة الرهيب،** مجلة أول نوفمبر،عدد 94-95 ،أوت 1985.
13. عبد العزيز واعلي ،**عملية جوميل بالولاية الثالثة،** أول نوفمبر ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ،عدد 146،الجزائر، 1994.
14. عثمان شبوب،" **بعض دروس ثورة نوفمبر**"،مجلة الأصالة، عدد 22، مجلد 08،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،2011.
15. علي العياشي ، "**مؤتمر الصومام أول مؤتمر لجبهة التحرير الوطني** "،أول نوفمبر ، عدد 78، 1986.

16. علي العياشي ، **خط شال "حاجز الموة الإلكتروني" ،مجلة اول نوفمبر** ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، عدد 94، جيلية – أوت 1988.

17. علي العياشي ،**مجابهة العدو في الحدود الشرقية** ،(ندوة) في مجلة أول نوفمبر، عدد 99-98، نوفمبر–ديسمبر 1988.

التقارير

1. تقارير حزب جبهة التحرير الوطني ،المنظمة الوطنية للمجاهدين **(تقارير العمليات العسكرية 1958/1956)**، الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة الولاية الثانية قسنطينة 1985.

2. المنظمة الوطنية للمجاهدين ،**تقرير الملتقى الجهوي المقدم لتسجيل وقائع وأحداث الثورة** ،تقرير سياسي فترة 1959، نهاية 1962 ، د س ن .

فهـــــرس الموضوعات

الفصل الثاني: وصول ديغول إلى الحكم واستراتيجياته العسكرية للقضاء على الثورة الجزائرية 1958-1962.